جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

التعليم الأهلي بقمار
– مدرسة البنات –
أنموذجا (1948-1962م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- سهيلة خشانة
- كوثر خامسة

الأستاذ المشرف:

أ/د. علي غنابزية

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. موسى بن موسى	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–
أ/د. علي غنابزية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–
أ. سعيدة عمان	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

السنة الجامعية: 1437- 1438 هـ / 2016- 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "

سورة البقرة آية رقم 286.

شكر وعرفان

الحمد لله و الشكر لله سبحانه وتعالى ، و كما قال الله جل جلاله "إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة إبراهيم آية 7.

فنتقدم بالشكر والعرفان إلى من أمد لنا يد المساعدة والعون من قريب أو بعيد نخص بالذكر أستاذنا المشرف " البروفيسور علي غنابزية " الذي ساعدنا من خلال توجيهاته وتصويباته وكذلك عدد من المراجع .

و إلى الذين فتحوا لنا بيوتهم واستقبلونا بصدر رحب وأمدونا بمعلومات قيمة كان لها الأثر الطيب في إثراء هذه المذكرة و هذا أثناء المقابلات الشفوية خاصة السيدة جميلة شامي .

كما نتقدم بالشكر إلى السيد عبد الفتاح ونيس الذي ساهم بعدد معتبر من الكتب من مكتبته التي تزخر بكتب ومخطوطات قيمة حول تاريخ المنطقة.

و إلى دار الثقافة بقمار المركز السياحي بقمار ومكتبة الزاوية الصبرية وكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

إلى كل من مديري مدرسة الخنساء السيد "سليم رغيوة " و " بزة محمد " مدير مدرسة رضا حوحو على ما قدماه لنا من مساعدة .

قائمة المختصرات :

أولا : بالعربية

1. تح : تحقيق
2. تر : ترجمة
3. ج : جزء
4. د ت: دون تاريخ
5. د د ن: دون دار نشر
6. د ط : دون طبعة
7. د م : دون مكان
8. ط : طبعة
9. مخ : مخطوط
10. ص : صفحة

ثانيا : بالفرنسية

1. P: الصفحة
2. Op cit : المرجع أو المصدر السابق

مقدمـــــة

عمد الاستعمار الفرنسي من أجل خدمة سياسته، وترسيخ أقدامه في الجزائر إلى إنشاء مدارس باعتبار أن التعليم أحد الركائز الأساسية، في غرس أفكار تخدم مصالح فرنسا في كل ربوع الوطن، بما فيها وادي سوف وحاضرة قمار، لأن المدارس سلاح حاد لمواجهة الأهالي والقضاء على أبرز مقومات المجتمع العربية والإسلامية، وهذا بتطبيق مناهج وبرامج دخيلة تهدف إلى غرس أفكار وحضارة أجنبية، وثقافات جديدة على المنطقة، وبدأها بإنشاء مدرسة أهلية للذكور في سنة 1907م، وأعقبها مدرسة أهلية للإناث، وهي التي اخترنا البحث في تاريخها ودراسة مسيرتها، وكان عنوان الدراسة كالآتي: " التعليم الأهلي بقمار – مدرسة البنات– أنموذجا (1948م–1962م) ".

وتتمثل **الإشكالية العامة**، حول مكانة الفتاة في التعليم بقمار، ولاسيما في المدرسة الأهلية الفرنسية للبنات، ومدى تأثير الدراسة على الفتيات، وانعكاساتها على المجتمع في بلدة قمار بالخصوص .

بينما كانت الإشكاليات الفرعية هي : ما هو واقع التعليم في قمار قبيل تأسيس المدرسة؟ ومكانة المرأة في العملية التعليمية ؟

كيف تأسست المدرسة ؟ وما هي الظروف التي صاحبتها ؟ وكيف تطورت من خلال الهياكل والطاقم البشري ؟

ما هي أهم البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية التي برمجتها المدرسة، وأثرها على التلميذات وعلى المجتمع ومقوماته الحضارية ؟

أما **دوافع وأسباب اختيارنا للموضوع** فيتمثل فيما يلي :

– السبب الذاتي فيتمثل في رغبتنا الشديدة لدراسة موضوع جديد في المنطقة وقدرتنا على انجازه، لأنه جزء من تاريخ المجتمع الذي نعيش فيه، ونريد خدمة تاريخه بما نستطيع .

– أما الدوافع الموضوعية فيمكن استعراضها كالتالي :

1. البحث في تاريخ التعليم بمدينة قمار، لأنها من المدن الرائدة بوادي سوف، والتي عرفت بكثرة علمائها وما تركوه من علم غزير، وبحث معمق ترك أثرا في الأجيال، ونقف على ما حققته المرأة في مزاوجتها التعليم من مؤسستين تعليميتين مختلفتين تمثل الأولى الحضارة الغربية وما لها من سلوكيات راقية وثقافة مختلفة، والثانية تمثل المجتمع المحافظ المتشبث بمقومات العروبة والإسلام، وهو من آثار التيار الإصلاحي الضاربة جذوره عمق المجتمع بقمار، وحتى نعرف من خلال البحث ما هي نتائج التنوع الثقافي وتأثيراته على الفكر والسلوك.
2. الكتابة في تاريخ تعليم المرأة الذي تفتقر إليه المكتبة المحلية والوطنية، ولهذا اخترنا المدرسة الفرنسية الأهلية للإناث بقمار لإثراء الموضوع وإعطائه أبعاده التاريخية .
3. المساهمة في دعم المكتبة بدراسة حول الفتاة كعضو تغافل عنه الباحث، ولهذا ولجنا هذا الميدان لنؤرخ لفئة مغمورة وتحتاج إلى إبراز دورها لأنها جيل المستقبل .
4. اغتنام مجال البحث في تاريخ المنطقة للتعرف على معلومات جديدة ووثائق محلية ومخطوطات متوفرة لدى الأفراد تخدم المعرفة التاريخية في المنطقة، قد تضيع و تتلف بمرور الزمن، وتم استغلال هذا البحث لجمع معلومات حية من صانعي التاريخ وشهود العيان، والذي أثرى الدراسة ورصد المعلومات الهامة والنادرة وقدمت فوائد جمة لموضوع البحث.

وكان **تقسيم الدراسة** إلى ثلاثة فصول وهذا بعد مقدمة، فتطرقنا في الفصل الأول إلى أوضاع التعليم بقمار 1907م – 1947م، مؤكدين على حال التعليم العربي الحر في المساجد

والزوايا ومدرسة النجاح، ودور هاته المؤسسات في ترسيخ اللغة العربية والدين الإسلامي في المنطقة، كما تطرقنا إلى كيفية التعليم في هذه المؤسسات وأشهر روادها وعلمائها، والتنبيه إلى دور المدرسة الأهلية الفرنسية للذكور التي تأسست سنة 1907م، وأهم معلميها وتلامذتها وأثرها على المجتمع، وختمنا الفصل بذكر حال المرأة بقمار ومكانتها في المجتمع ودراستها الأولية من خلال الأسرة أو في المؤسسات الدينية وبدايات الدراسة في مدرسة الذكور.

أما الفصل الثاني فخصصناه لموضوع البحث، وشمل تأسيس المدرسة وتطورها الهيكلي والبشري، بحيث ذكرنا عوامل تأسيسها وموقعها وهيكلها وتجهيزاتها ومرافقها، ثم ثانيا تحدثنا عن الإدارة والتعليم بالمدرسة، ووضعيتها الإدارية والدور التعليمي ووضعية الفتاة بالمدرسة ووصف حالها ومستوى إقبالها وعلاقة التلميذات وأولياءهن بالمدرسة .

أما الفصل الثالث والأخير، فركزنا فيه على البرامج والنشاطات الثقافية وأثرها على المجتمع بالتعرض للبرامج وتطبيقاتها، والوسائل التعليمية والمناهج المقررة من طرف السلطات الاستعمارية، وأهم النشاطات الثقافية والفنية والترفيهية والتدبير المنزلي التي جاءت مدعمة لتعليم الفتاة، وختمنا هذا الفصل باستعراض العملية التعليمية على الجوانب اللغوية والفكرية للفتيات وما مس العادات والتقاليد، وسائر المقومات الحضارية للمجتمع.

وكانت خاتمة البحث عبارة عن عملية حوصلة لما توصلنا إليه من نتائج وأفكار تاريخية .

واعتمدنا في دراسة الخطة السابقة على **المنهج التاريخي**، وما يناسبه من آليات تخص الجانب الوصفي وذلك في وصف حال الفتيات المتمدرسات بالمدرسة بالإضافة الجانب التحليلي والذي استعملناه في تحليل بعض المعطيات والنقدي والإحصائي، لاسيما من خلال سجلات القيد المخزونة بالمدرسة .

وكانت **مصادر البحث**، من سجل القيد والمراجع والمصادر وكذا اللقاءات الشخصية قيمة كبيرة في إثراء بحثنا وقد اعتمدنا عليها كالتالي:

– **الوثائق الأرشيفية** وتمثلت في سجل القيد أو السجل الأم كما قيل لنا والذي احتوى على معلومات هامة حول المعلمات بشكل مفصل إضافة للتلميذات.

– **اللقاءات الشخصية** والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء بحثنا بمعلومات عجز عن تقديمها لنا سجل القيد والمراجع والمصادر، وكانت لقاءاتنا الشفوية مع التلميذات اللاتي درسن بالمدرسة مثل : فاطمة سرهود – منصورة رجيل (رحمها الله) – الزهرة خلف – لويزة موم – جميلة شامي (صحة)... ، كان لهن الفضل الكبير في مساعدتنا وإمدادنا بمعلومات قيمة، وكنا على حذر مما قدم لنا، وحاولنا المقارنة والتدقيق، مع رفض بعض الشهادات لعدم ارتقائها لمستوى المعلومات التاريخية الدقيقة .

– بعض من **المصادر والمراجع**، ونخص بالذكر بالنسبة للمصادر مخطوطات الطاهر التليلي التي أفادتنا كثيرا، خاصة في الفصل الأول منها (تاريخ وادي سوف – هذه حياتي – الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة..الخ)، وكذلك رسالة المعلم الفرنسي بمدرسة رضا حوحو "François Branciard " موجودة بكتاب مئوية رضا حوحو.

أما المراجع فقد ساعدنا كتاب عبد القادر حلوش وعنوانه " سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، وكتاب كميل ريسلير وعنوانه" السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830–1962 م، وكتاب رابح تركي " التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931–1956م)"، والتي ساهمت في إثراء بحثنا بالرغم من أنها تتكلم عن التعليم الفرنسي بالجزائر بشكل عام،

بالإضافة إلى المراجع هناك الرسائل الجامعية والدراسات السابقة ومذكرات الليسانس والماستر من ضمنها رسالة مذكرة سعايد رشيد "التعليم الفرنسي في وادي سوف – مدرسة الوسط للبنات – أنموذجا– "، ومذكرة بن سالم الشايع وآخرون في" التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الأهالي أنموذجا 1886–1962م"، ومذكرة محمد حناي " المدرسة الأهلية بقمار

بين نشر التعليم وسياسة التغريب(1907-1962)"، واستفدنا منها في التنظيم والهيكلة العامة للبحث وتوظيف معلومات تتقاطع مع نقاط في الدراسة، واعتمدنا أيضا على المقالات التي تكلمت عن التعليم بمنطقة قمار بشقيه العربي والفرنسي، ولهذا فبحثنا يضاف إلى هذا الرصيد حول التعليم الأهلي الفرنسي بوادي سوف، والذي يتسم بقيمته الجديدة .

أما **المعوقات والصعوبات** التي واجهتنا خلال عملية البحث، هو انجاز البحث في وقت محدود زمنيا، ولزمنا الوقت الكثير للإلمام بجوانب الموضوع، وتمكنا من تحقيق ذلك بالعمل المتواصل خلال اليوم خصوصا عند الوقوف على الوثائق الأرشيفية، التي تحتاج للتحليل والإحصاء وعملية الفهم لما تحويه من معلومات، خاصة أنها تفتقر للصيانة مما جعل بعضها صعبة الفهم، بسبب تمزق أوراقها وحبرها غير واضح لقدمها .

كما واجهتنا ندرة الكتابات التي تتطرق للمدرسة، وإن وجدت فهي مجرد إشارات بسيطة ولهذا لزم علينا جهدا كبيرا في التقصي للحصول على المعلومات الكافية، إضافة إلى تلف كل الوثائق الخاصة بالمدرسة التي قيد دراستنا، ولم يبق منها سوى سجل القيد الذي كان قيما ويحوي معلومات هامة، إلا أنه لم يشمل كل جوانب الموضوع، ولزم علينا لإكمال هذا النقص البحث من خلال اللقاءات الشفوية مع التلميذات التي سبق لهن الدراسة بالمدرسة الأهلية للبنات(مدرسة الخنساء حاليا)، وجمع أكبر عدد ممكن منها وقد أخذت منا الوقت الكثير.

وفي الأخير وكما يقال الكمال لله وحده، نعتذر عن كل خطأ قد وقع منا سهوا، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

قمار في: الأربعاء 29\3\2017م

الموافق ل:1 رجب 1438هـ

- خشانة سهيلة

- خامسة كوثر

الفصل الأول :

أوضاع التعليم بقمار 1907-1947م.

- أولا : التعليم العربي الحر.
- ثانيا : التعليم الفرنسي بقمار.
- ثالثا : واقع المرأة بقمار.

عرفت حاضرة قمار ظهور حركة علمية مزدوجة خلال الفترة الاستعمارية، وهذا بظهور التعليم العربي الحر المتمثل في المؤسسات الدينية أواخر القرن التاسع عشر، والتعليم الأهلي الفرنسي في بدايات القرن العشرين، لكن السؤال المطروح : فيما تمثلت العملية التعليمية في كلتا المؤسستين التعليميتين؟ وما هي وضعية المرأة من هذا التعليم؟

أولا : التعليم العربي الحر:

امتازت حاضرة قمار[1] بنشاط علمي وثقافي، مما جعلها ذات مكانة هامة ضمن حواضر سوف وجعلها رائدة في العلم والعلماء الذين نشطوا في التعليم على مستوى المساجد والزوايا أو في المدارس الحرة فيما بعد.

1-التعليم في المؤسسات الدينية (المساجد- الزوايا):

يعتبر التعليم من المقومات الأساسية لبناء الشخصية والمحافظة على الهوية الوطنية ومنذ دخول الفرنسيين للجزائر، قاموا بمحاولات عدائية لتشويه الدين الإسلامي ومحو هوية الشعب[2] في جميع أنحاء القطر بما فيها وادي سوف، التي انتشرت فيها العديد من المساجد والزوايا والتي تلقن أبناء المنطقة القرآن الكريم وعلوم الدين[3]، وقد عبرت عن هذه الحقيقة الكاتبة الفرنسية "جان سيل ميلي" jeane scelles millie بقولها أنه ليس غريبا أن تجد بوادي سوف واحد من عشرة يحفظون القرآن بينما نجد في باقي إفريقيا الشمالية هذه المعرفة تنحصر في الطلبة وبعض الخواص بنسبة واحد في الألف...[4].

وكانت مدينة قمار إحدى حواضر وادي سوف التي اشتهرت بمساجدها لكونها ذات أهمية

---

[1] هي من أقدم مدن منطقة سوف وتبعد عن المركز مدينة الوادي بنحو 15 كم شمالا، يعود تاريخ بناءها إلى القرن 15م، تمتاز المدينة بطابع عمراني يتميز بالقباب وتقع في داخل العرق الشرقي تعود التسمية إلى رجل جاء إلى موضع قمار وقال أخط هنا قمار فيك فسميت بقمار، **أنظر**: محمد الطاهر التليلي، **فذلكة تاريخيةعن منطقة سوف**، ص ص 542- 543.

[2] رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1890)**، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، (د ت)، ص 106.

[3] سعايد رشيد: **التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الوسط للبنات ــ أنموذجا ــ**، مذكرة لنيل شهادة الماستير في تاريخ الجزائر الإجتماعي، إشراف صرهودة يوسفي، جامعة باجي مختار، عنابة، جوان 2012، ص 7.

[4] jeanne scelles millie : **contes sahariennes du soufe**, maisaineur et la rose, paris, 1973, p24.

دينية كبيرة خاصة في عملية التعليم وتولى هذه المهمة شيوخ وعلماء الحاضرة[1].

كما لعبت الزوايا أيضا دورا بارزا في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية من التفسخ والذوبان، فعملت على تعليم العلوم الدينية واللغوية ولو بصورة ثانوية، واحتضنت العلماء وآوت المساكين وقدمت لهم العون والمساعدات المجانية الممكنة ماديا وثقافيا، وساعدتهم على شق طريق الحياة في المستقبل[2].

أما عملية التعليم في كل من المساجد أو الزوايا فتعتمد على طريقة بدائية وبسيطة فالأثاث عموما عبارة عن حصائر أو أفرشة يجلس عليها طلاب العلم[3]، وكانت الأدوات التي تستعمل للكتابة عبارة عن أقلام من قصب للكتابة على اللوح[4] بواسطة الحبر الذي يسمى بالدواية ويوضع في قاع الدواة [5]، أما موضع الكتابة فهي عبارة عن لوح من خشب شجر الزيتون وهو بمثابة صحيفة يكتب عليها الطالب بعض الآيات القرآنية لحفظها، وبعد حفظها يقوم التلميذ بمحو الجهة التي قام بحفظها، باستعمال الطين المبلل بالماء وهي ممحاة اللوح[6]، وكانت توضع هذه الأدوات في "خزويطة ".[7]

أما المؤدب فيدعى الطالب لأنه يطلب الأجر من الله على عمله وقد كسب مركزا معتبرا في المجتمع ومهابة منقطعة النظير، واستطاعوا أن يخرجوا أعدادا كبيرة من حفاظ القرآن

---

[1] محمد الطاهر التليلي:**الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخ، ص42.

[2] سعيدي مزيان : **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص99.

[3] موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، رسالة ماجستير، تحت إشراف أحمد صاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص99.

[4] عمار عوادي : **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011، ص44.

[5] وهي القارورة أو العلبة التي توضع فيها الدواية (الحبر).

[6] علي غنابزية : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر**، مطبعة مزوار الوادي، 2012، ج2، ص ص15-16.

[7] وهي عبارة عن محفظة أو كيس يصنع من الصوف أو القماش العادي، أنظر محمد حناي **المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907-1962)**، ص24 .

الكريم[1] وقلما يفقد المؤدب صبره، وله شخصية مهابة وعلاقته مع التلاميذ علاقة ود واحترام تستمر مدى الحياة ولا تنتهي بالخروج من المدرسة[2].

أما سنة الالتحاق بالجامع فتكون في سن الخامسة[3]، فيتولى المعلم تلقينهم المبادئ الأولى للحروف بنفسه أو يكلف مساعدا له يكون متقدما في الحفظ، فيعتني بالأولاد الذين أدخلوا الجامع حديثا فيحفظهم ويعلمهم الكتابة ويتابعهم، بينما المؤدب يهتم بمن هم متقدمون في السن وفي الحفظ[4].

وتكون الأبجدية هي أول ما يتعلمه الصغار ثم يلفت انتباههم إلى النقط وتسمى هذه المرحلة " أليف لا شيئ عليها"، ثم تليها مرحلة ثالثة وهي تعلم الحركات على الحروف، وبعد إتقان الصغار جيدا ينتقلون إلى حفظ القرآن الكريم، فيبدأ بسورة الفاتحة ثم يتدرج بالحفظ، وهم جالسون حول مؤدبهم بشكل حلقة ويمسكون ألواحهم وأقلامهم ينتظرون الدور للإملاء ثم الحفظ فإذا أذن المؤدب بالانصراف يضع التلاميذ ألواحهم وينصرفون لبيوتهم والجوع يأكل أمعائهم وفي المساء يرجعون لدورة ثانية[5].

ويدرس التلاميذ طيلة أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة، أما العطل فتكون أيام عيدي الفطر والأضحى[6]، وكان إتمام التلميذ لحفظ القرآن، يعد حدثا مميزا له ولعائلته ولقريته فعندما يصل التلميذ لحفظ القرآن عن ظهر قلب يقام له حفل عائلي[7]، حيث يقول أبو القاسم سعد الله بهذا الشأن أنه لما ختم القرآن اشترى والده كبشين لإقامة مأدبة، فأقيم الحفل تحت قصائد

---

[1] علي غنابزية :**الشيخ محمد الطاهر رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار**، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 1004م، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص 113.

[2] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج3، ص41.

[3] أبو القاسم سعد الله : **حياتي مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص58.

[4] علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ)التاسع عشر (م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000\2001، ص151.

[5] نفسه، ص62.

[6] Ahmed nadjah : **Le souf des oasis**, edition la maison des livre , Alger, 1971, p108.

[7] Andrè voisin : **Le souf monographie d' une règion saharienne**, (M ns) ,1980,paris, p190.

وإنشاد فرقة القصادة الدينية بينما الضيوف من الرجال يتناولون الطعام باللحم على زغاريد النساء، وأول من قدم له الطعام ليلة الحفل هو المؤدب بل إنه خص بكبد الخروف ومن العادة في الإحتفال أن المؤدب يناله نصيب من الدراهم والهدايا، بالإضافة إلى رضا الناس عنه واعتباره شخصا محظيا عند الله[1].

وعموما لقد كان لهذا التعليم الدور الأساسي في حاضرة قمار، مثل باقي حواضر سوف حيث دأب أهل المنطقة على تعليم أبنائهم في الكتاتيب أو المساجد أو الزوايا عن طريق المؤدبين بالطريقة نفسها التي يتعلم بها الأطفال الجزائريين في كل ربوع الوطن، فالمتعلم يحفظ القرآن الكريم أو بعضه، مع مبادئ القراءة والكتابة والدين[2]، ولذلك فأهم المؤسسات هي:

أ – المساجد:

ارتبط بناء المساجد بالحياة الدينية للمجتمع، فعند استقرار الفلاحين أو السكان في المنطقة أول شيء يفكرون بتأسيسه هو المسجد الذي يتعلم فيه الصغار ويتعبد فيه الكبار[3]، حيث كان بهاته المساجد نشاطا تعليميا مكثفا وحركة مستمرة وفاعلة[4]، فقد عبر بن باديس عن قيمة المسجد التعليمية بقوله "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه، ويجلس لتعليم أصحابه فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما أنه لا مسجد بدون صلاة فكذلك لا مسجد بدون تعليم"[5].

فعرفت مدينة قمار منذ تأسيسها نشأة العديد من المساجد وكان لها دور بارز في ترسيخ قيم الدين وتعاليمه، واستقطبت الكثير من طلاب العلم حتى نبغ فيها العديد من العلماء، وبلغ عدد منشآتها الدينية حين دخول المحتل الفرنسي في النصف الثاني من القرن 19، نحو 13

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، مصدر سابق، ص ص 60 – 62.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق،ج 3، ص 48.

[3] علي غنابزية : **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)**، مجلة البحوث والدراسات،ع4، المركز الجامعي بالوادي، السنة الرابعة، جانفي 2007م، ص 24.

[4] أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص137.

[5] سعيد بخاوش: **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر ودوره في الحفاظ على اللغة العربية (1900–1954)**، دار تفتيلت للنشر، (د م)، 2013، ص54.

معلما أنشأت كأوقاف، مصداقا لقوله محمد صلى الله عليه وسلم " من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها

بنى الله له بيتا في الجنة"[1]، وقوله تعالى " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر"[2].

ومن أبرز المساجد بقمار التي كانت رائدة في التعليم نذكر:

- **مسجد سيدي المسعود الشابي**[3]: أسس سنة 1597م ويعرف بالجامع الشرقي وكان له دور فاعل في الجانب الديني وهذا بإلقاء الدروس والوعظ إضافة إلى أنه كان يعد مركزا تربويا واجتماعيا وسياسيا دينيا[4].

- **مسجد سيدي إبراهيم:** أسسه إبراهيم بن سعد القماري سنة 1185م، تميز هذا الجامع بتدريس التلاميذ وتحفيظهم القرآن الكريم وإلقاء الدروس ومن أمثلة ذلك دروس الشيخ الأزعر والتي كان يحظرها التليلي وكتب ذلك في مذكراته[5].
- **مسجد بيت الشريعة** : أسسه أحمد بن علي الشابي أحد أحفاد المسعود الشابي، في 1085هـ– 1674م، كان بمثابة مدرسة علم وقرآن وكذلك دارا للسبيل[6].
- **مسجد فشير** : وقد أسس هذا المسجد من طرف علي الشريف السوفي سنة 1220هـ 1805م، ويقول السكان أن السلطات الفرنسية استغلت هذا المسجد في نشر اشاعات تمس انتماءات السكان وهي فكرة الأحباب[7] والأخوان[8]، وقد أرادت السلطات الفرنسية بتلك

---

[1] عبد العزيز حسونة : **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي،2013، ص ص 59 – 60.

[2] سورة التوبة : آية 18، ص 189.

[3] الشابي نسبة إلى الشابة وهي مكان قرب المهدية بتونس وقد تزعم سيدي المسعود طريقة دينية تدعى الطريقة الشابية وسميت بعد ذلك الطريقة الزروقية... أنظر إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، ص242.

[4] عبد العزيز حسونة : المرجع السابق، ص60.

[5] محمد الطاهر التليلي : **الفوائد المنثورة**، مصدر سابق، ص42.

[6] عبد العزيز حسونة : المرجع السابق، ص32.

[7] الأحباب : وهم الذين يتميزون بانتمائهم للزاوية التجانية وما يميزهم هي الطبلة في احتفالاتهم.

[8] الأخوان : وهم الذين ينتمون للزاوية القادرية وما يميزهم هو الدف في احتفالاتهم.

الإشاعة التفريق بين سكان قمار لأنها رأت تجمعهم لاسيما بأوقات الصلاة خطرا عليها وبهذا استطاعت التفريق بين السكان فأصبح للأخوان مسجد والأحباب مسجد[1].

إضافة إلى "جامع سي السعيد" أو "جامع أقاية" التابع لزاوية العزوزي [2] كذلك "جامع الزرياطة" 1309هـ و"جامع المعامرة" 1226هـ[3]... وغيرها من المساجد التي منذ نشأتها كانت كانت مركزا لاحتضان التعليم مع دور آخر لا يقل أهمية وهو بث الوعي والنصح مع حث المجتمع على التحابب والتصالح ونبذ الإختلاف في دروس مابعد صلاة الجمعة وما بعد صلاة المغرب وهذا لأجل ربط أواصر المجتمع[4]، فقد كانت المساجد ملتقى للعباد ومجمعا للأعيان ومنشطا للحياة العلمية والاجتماعية، فهي قلب المدينة بحيث تنتشر حولها المساكن والسوق وكانت رابطة بين أهل المدينة لأنهم يشتركون في أداء الوظائف فيها[5].

ب – الزوايا في قمار:

لقد لعبت الزوايا دورا بارزا في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية من التفسخ والذوبان في بوتقة التبشير، فعملت على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ونشره بين الأجيال وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية ولو بصورة ثانوية في بعض الأحيان واحتضنت الفقهاء وآوت المساكين وقدمت لهم العون والمساعدات المجانية الممكنة ماديا وثقافيا وساعدتهم على شق طريق الحياة في المستقبل، فتخرج منها أجيال من المثقفين وارتبط البعض منهم بحركة النهضة الفكرية الإصلاحية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين[6].

---

[1] أسماء بان وآخرون : **مدينة قمار الأوضاع الإجتماعية والثقافية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف الجباري عثماني، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، (2013-2014)، ص48.

[2] محمد الطاهر التليلي: **من تاريخ وادي سوف**، مخ، ص 68.

[3] محمد الطاهر التليلي: **الفوائد المنثورة**، مصدر سابق، ص43.

[4] محمد حناي : مرجع سابق، ص41 .

[5] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج1، ص 244.

[6] سعيدي مزيان : المرجع السابق، ص 386.

فكانت مدينة قمار إحدى الحواضر السوفية التي لحقها هذا المد الصوفي حيث أقيمت بها العديد من الزوايا التي منها ما لقيت إقبالا كبيرا ومنها غير ذلك[1]، ومن أبرزها:

- **الطريقة الشابية :** تنسب إلى الشيخ عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي الذي يقطن القيروان في تونس[2]، وازدهرت في عهد محمد المسعود الشابي داعية الشابية حفيد عرفة أسس الكثير من المساجد التي حملت اسمه[3]، وقد ساهمت هذه الطريقة في استمرار حركة التجديد الديني النهضوي بمدينة قمار، وبرز دورها العلمي والثقافي بحاضرة قمار أواخر ق 19م وبداية القرن 20م بشراء بيت يسمى حوش عبد الغني سنة 1879م، وذلك لأجل تحفيظ القرآن الكريم فقط، ثم تطور وأصبح نادي يلتقي فيه أهل قمار لتلاوة القرآن، وانضم لهم الكثير من الأئمة والعلماء وهذا لسماع المناظرات والمحاضرات العلمية... تطور هذا المنزل ليصبح مسجد المعامرة[4].

- **الزاوية التجانية :** والتي تنسب إلى الشيخ " أحمد التجاني"[5] المولود بعين ماضي سنة 1737م[6]، وتعد هذه الطريقة من أحدث الطرق في المنطقة حيث حظيت باهتمام أهل سوف منذ أواخر القرن 18م[7]، وكان أول اتصال بين أهالي سوف والشيخ أحمد التيجاني سنة 1198هـ، عن طريق المقدم محمد الساسي القماري الذي كان يعلم القرآن الكريم، في الأغواط سمع بالشيخ سيدي أحمد التيجاني، فذهب إليه وأخذ عنه الطريقة وعاد لقمار... وفي الأخير

---

[1] موسى بن موسى: **إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 2004، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص 29.

[2] أحمد بن الطاهر المنصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص46.

[3] إبراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص242.

[4] محمد حناي : مرجع سابق، ص33.

[5] أحمد الطاهر المنصوري : مرجع سابق، ص29.

[6] عبد الباقي مفتاح:**أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، مطبعة الوليد للنشر، (د ط)، الوادي،(د ت)، ص29.

[7] عبد الباقي مفتاح : **الزاوية التيجانية بقمار**، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر ياجوري، قمار، (9-11) \10\2001م، ص1.

استطاع أن ينشر الطريقة وأن يبني الزاوية التيجانية بعد زيارة عين ماضي، وقد بنيت سنة 1204هـ -1789م[1].

وبانتقال الشيخ إلى الرفيق الأعلى تولى خليفته الحاج علي التماسيني الإشراف على هاته الزاوية، وفي سنة 1870م بنى الشيخ سيدي محمد العيد الأول المسجد الحالي ومدرسة قرآنية وبعض اللواحق ثم توالت حركة البناء والتعمير والترميم على يد خلفاء الشيخ الحاج علي التماسيني، فتحققت للزاوية نهضة علمية وثقافية من خلال مجالس التعليم والتدريس، شملت تحفيظ القرآن الكريم والحديث النبوي والسيرة المحمدية والفقه المالكي واللغة والأدب العربي والفكر الصوفي على يد العديد من العلماء من سوف وخارجها .

حيث قام الشيخ الحاج علي التماسيني بفتح جامعة بتماسين، فيزورها أهل العلم فيكرمهم وبالمقابل كان هؤلاء يلقون الدروس بتماسين وقمار[2]، التي كان يتردد عليها أبناء الزاوية في رحلة الصيف بداية من أواخر الربيع وكل فصل الصيف وبداية فصل الخريف[3]، وقد امتاز التعليم بالزاوية التيجانية بنوعين هما التعليم التوجيهي والتعليم القرآني :

- **التعليم التوجيهي (فئة الكبار):** وهذا النوع من التعليم يختص في التعريف بأركان الإسلام وترشيد العامة وتعليمهم المبادئ الأولى للدين، وهذا بتدريس الفقه والحديث النبوي الشريف والتفسير وكانت هذه الدروس تقام في مسجد الزاوية .

- **التعليم القرآني (فئة الصغار):** وهو التعليم الموجه للنشئ بهدف تعليمهم الكتابة والقراءة وتحفيظهم القرآن الكريم، بالإضافة إلى الإلمام بقواعد اللغة العربية وبعض مبادئ الشريعة كتعليم الصلاة والصوم مع شيء يسير من النحو ومبادئ الحساب، وقد عرفت الزاوية التيجانية بقمار هذا النوع من التعليم منذ نشأتها، فكان هذا النوع يقام في كتاب الزاوية أو الجامع أو ما

[1] السعيد ديدي: **وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف**،(د د ن)، (د م)،(دس)،ج1، ص ص32-33.

[2] بن سالم بن الهادف : **سوف تاريخ و ثقافة**، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008، ص86.

[3] جستون كوفي : **ملاحظات حول سوف والسوافة**، تر عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، ط1، الجزائر، 2016، ص ص 34-35.

يسمى اليوم بالمدرسة القرآنية فيحفظون القرآن بنفس الطريقة التي يحفظ بها التلاميذ في المساجد...[1].

وإذا تصفحنا التاريخ فإننا نجد الشيخ إبراهيم زغودة هو الحامل للواء تعليم القرآن الكريم في الزاوية بصفة خاصة، وامتد إلى عموم بلدة قمار وذلك من خلال العديد من الحفظة الذين تخرجوا على يديه، ومن الذين تولوا الإمامة أو تعليم القرآن في الزاوية نجد مثلا : محمد مرزيق- بلقاسم حوري- أحمد بسا (تلحيق)- أخوه سي الطاهر بسا - محمد العيد رويسي- محمد الصالح الخوصي- محمد علي بوهلال - الشنقيطي-علي (بالمم) - بشير سعيدي... وغيرهم[2]، وقد لعبت الطريقة التيجانية دورا هاما في نشر تعاليم الدين الإسلامي وتعد مركزا اجتماعيا ليس بقمار وحسب بل بالمناطق الصحراوية المجاورة[3].

- **الطريقة القادرية:** وقفت ضد الإدارة الفرنسية بفضل شيخها الهاشمي[4]، وصلت هذه الطريقة لقمار بتولي محمد الحسين بن إبراهيم في القرن 19، والذي أراد من خلالها خدمة الإسلام والمسلمين وقد تأسست في إطار المنافسة مع الزاوية التيجانية، وذلك لبسط النفوذ وكسب الأتباع فاهتمت بالتعليم القرآني لأبناء المنطقة [5]لكن لم تعمر هذه الزاوية طويلا[6].

- **الطريقة العزوزية (الرحمانية):** بدأ التجذر الحقيقي للطريقة بمنطقة سوف على يد سيدي سالم العايب ووصلت لقمار بفضل خليفة سيدي سالم الشيخ مصباح (1839م)[7]، عملت على على بناء مسجد بقمار يسمى سي السعيد المقابل للسوق[8] وساهم بتحفيظ القرآن للنشأ[9].

---

[1] السعيد عقبة : **الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة (علم – عمل- عبادة)**، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية، قمار أيام 4-5-6 نوفمبر 2008، مطبعة الوليد، الوادي ،الجزائر،2009، ص ص152-153.

[2] التجاني العقون: **أضواء على مدينة قمار بوادي سوف**، مطبعة الوادي، ط1، الوادي ، الجزائر، ص324.

[3] مجلة القباب، العدد السادس، مطبعة مزوار، جوان 2007، ص37.

[4] عمار هلال : **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995، ص 321

[5] موسى بن موسى: **ارهاصات الحركة الإصلاحية**، مرجع سابق، ص30.

[6] محمد الطاهر التليلي: **الكشكول**، مخ، ص34.

[7] موسى بن موسى : **ارهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، مرجع سابق، ص ص 35-36.

[8] عبد العزيز حسونة : مرجع سابق ، ص90.

[9] أحمد بن الطاهر المنصوري : مرجع سابق، ص40.

وعموما تجلى دور الزوايا في الجانب الديني والثقافي من خلال ما يلي:

– اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال المتعاقبة وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية وساعد ذلك على حمايته من النسيان والضياع والاندثار .
– احتضنت اللغة العربية والإسلامية، ونشرتها بشكل واسع ومكثف وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقت عليهم بسخاء وكان ذلك شكل من أشكال مقاومة الجهل والأمية وعملا ضد سياسة التجهيل المنتهجة في حق الجزائريين[1]، والزوايا عموما كانت بما فيها من ذكر وتوجيه وإنشاد... تعد أداة للتثقيف وبث الفكر بين السكان، كما كان للعلماء دور في جل هاته المؤسسات من زوايا ومدارس ومساجد وكان لها الدور الفاعل في بعث حركة التعليم في حاضرة قمار.

2– دور العلماء في بعث حركة التعليم بمدينة قمار:

عرفت مدينة قمار نشاطا دءوبا في مجال العلم والتعليم وهذا بفضل نشاط علمائها في المؤسسات الدينية في ذلك الوقت، حيث عمل هؤلاء العلماء على عملية الوعظ والإرشاد والتعليم وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور بارز في التعليم، الشيخ علي بن القيم والشيخ أحمد دغمان والشيخ الحاج أحمد هالي، إضافة إلى العلماء الوافدين من تونس، الذين كان لهم الدور الفاعل في تحريك وتيرة التعليم في المنطقة، فتخرج على يد هؤلاء تلامذة كثر، من بينهم محمد بن البرية الزبيري الذي زاول مهنة التعليم في الزاوية التيجانية، وعدة مساجد أخرى من تحفيظ للقرآن وتدريس علوم أخرى.

[1] سعيدي مزيان : مرجع سابق، ص387.

كذلك نذكر من العلماء الذين ساهموا في حركة التعليم الشيخ أحمد بن القا القماري[1]، الذي كان مجاهدا بحق فبالرغم من فقدانه لبصره إلا أنه استطاع نيل العلم الكثير سواء داخل الحاضرة أو بتونس ليعود لبلدته ويزاول مهنة التعليم، فقام بتعليم متن ابن عاشر في الفقه وكتاب الأجرومية للعامة والطلبة، ساهم هؤلاء العلماء في إنشاء جيل استطاع إكمال دراسته في تونس وكانوا رواد الإصلاح في فترة العشرينات والفترة التي تلتها .

ومن أبرز مشايخ الإصلاح عمار بن الأزعر[2]، كان معلما مثقف ومصلح وزعيم حركتها[3] قام بإلقاء الدروس بمسجد السوق العتيق، واستطاع أن يقضي على المعتقدات البالية وركز على التوحيد السلفي والفقه الإسلامي والتاريخ وعلوم الدين، فصار يضم بحلقته جمع غفير من الصغار والكبار.

وبدأ بذلك الوعي ينتشر وفتح صفحة جديدة في عبادة الله ومحاربة البدع والخرافات [4]، وكان ممن حظر لتأسيس جمعية العلماء، ومن الذين حاربوا الجهل والطرقية وهذا ما سبب له مضايقات من السلطات الفرنسية، ما اضطره للهجرة للمدينة المنورة لكنه ترك ورائه تلامذته الذين حملوا المشعل عنه.

ومن ضمن تلامذته العالم المثقف علي بن سعد القماري، الذي تجاوز عطاءه بلدة قمار، فكان مدرسا ومعلما وداعيا للإصلاح، بعد أن تتلمذ على يد علماء البلدة من ضمنهم الشيخ الأخضر بن الحبيب بوجلخة[5]، وأكمل دراسته في جامع الزيتونة لينضم بعد عودته لجمعية

---

[1] هو أحمد بن محمد بن عبد القادر بن نور الدين بن القا ولد سنة 1884م بقمار من أسرة فقيرة، عاش ضريرا وفاقدا لبصره لكنه مارس نشاط التعليم حتى وفاته عن عمر يناهز الخمس والخمسين في 1939. أنظر: سعد بن البشير العمامرة، أحمد منصوري : **أعلام من سوف**، ص ص35-36 .

[2] محمد الطاهر التليلي : **من تاريخ وادي سوف**، المصدر السابق، ص86.

[3] التجاني العقون : **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص ص 279- 280.

[4] علي غنابزية : **النشاط الفكري والسياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف**، مجلة القباب، ع1، الوادي، تصدر عن دار الثقافة، جوان 2004م، ص37.

[5] عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2011، ص134.

العلماء فكان مجاهدا بحق ناله الإعتقال والمضايقات الإستعمارية، فسجن أكثر من مرة إلا أنه واصل رسالته [1] بكل إخلاص.

وكذلك لا ننسى محمد الطاهر التليلي[2] الذي قطع على نفسه عهدا بنشر كل ما تعلمه وتلقاه وهذا من أجل النهوض بالبلدة وإنبات النبات الحسن من الشباب الصالح المصلح، وأعتبر هذا واجبا عليه[3] غير أنه اصطدم بعقول جافة وطرقية مستحكمة وتقاليد بالية[4]، فظل يدعو إلى الإصلاح ما استطاع، وزاد من إسراره انضمامه لجمعية العلماء فمارس نشاط التدريس رغم المضايقات بمدرسة النجاح سنة1938م، غير أن ظروف الحرب العالمية الثانية قد تسبب بإغلاقها ثم عاد للتعليم فيها سنة 1948م، وبقي بالتدريس حتى الإستقلال[5].

[1] التجاني العقون : **أعلام من قمار**، مرجع سابق، ص264 .

[2] محمد الطاهر بن بالقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد التليلي القماري السوفي الجزائري، أنظر محمد الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، ص4-3، ولد سنة 1910 م بقمار استطاع حفظ القرآن وتلقي مبادئ العلوم على علماء البلدة منهم عمار الأزعر والوافدين من تونس منهم محمد بن السايح اللقاني، أنظرمحمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية**، ص537، وتلقى دروسه الأولية في جامع سيدي ابراهيم ثم انتقل للتعلم بالزيتونة وهذا بتشجيع من جده الأخضر التليلي، أنظر ابراهيم رحماني: **الشيخ الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**، ص 18، فعاد لمسقط رأسه ليبدأ الجهاد في سبيل تعليم أبناء المنطقة رغم الظروف القاسية، أنظر إبراهيم مياسي: **ذكريات عن العلامة الطاهر التليلي**، ص10.

[3] محمد التجاني زغودة : **الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته**، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26- 27 ديسمبر2004، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص11.

[4] محمد الطاهر التليلي : **مسائل قرآنية منظومات**، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986، ص8.

[5] سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري : **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار لطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006، ص83.

وفي التعليم أيضا الشيخ المصلح الحفناوي هالي[1] شارك بمعية التليلي التدريس في مدرسة النجاح[2]، ومن علماء قمار أيضا عبد القادر الياجوري[3] الذي استطاع أن ينال العلم الوفير في تونس وعاد للبلاد لكي يدرس في مدارس جمعية العلماء المسلمين وظل يشتغل بالتعليم إلى غاية مماته 1991م، إضافة الى علماء آخرين وكان لهؤلاء الفضل الكبير في ظهور الحركة الإصلاحية ونشاطها ولا سيما في مدرسة النجاح.

3- مدرسة النجاح بقمار:

إن الظروف التي ساهمت في فتح هذا الصرح التعليمي هو بروز نخبة من العلماء تقود الحركة الإصلاحية في فترة العشرينات[4] بقمار، وتخرج على يد هؤلاء عدة علماء من ضمنهم الذين ذكرناهم أعلاه منهم التليلي وهالي والياجوري وغيرهم[5]، كما كان لإنشاء المدرسة الفرنسية بقمار المتمثلة في مدرسة الذكور 1907م، ومدرسة البنات 1948م، واستقطابها العديد من أطفال بلدة قمار، جعل بعض من الأهالي يشعر بالخوف على أبنائهم، خصوصا

[1] هو حمد الحفناوي بن الأخضر بكار بن سالم الملقب بالهالي يقال أنه ينحدر أصله من أبي بكر الصديق حفظ القرآن وتلقى التعليم من أحمد بن سالم الملقب بالقاية كما درس على يد عمر بن البرية وأحمد اللقاني وعمار بن الأزعر وببسكرة من الطيب العقبي والشيخ الطرابلسي واصل دراسته بجامع الزيتونة لكي يزاول مهنة التعليم بمسقط رأسه ثم عبر التراب الوطني، أنظر محمد الطاهر التليلي: **من تاريخ وادي سوف**، ص ص92-93 .

[2] التجاني العقون : **أعلام من قمار**، مرجع سابق، ص ص93-94.

[3] هو من أبرز أعلام المنطقة وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين، أنظر التجاني العقون: **أعلام من قمار**، ص 248. ولد الشيخ سنة 1912م بقمار استطاع حفظ القرآن الكريم وأكمل دراسته في توزر ثم الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع 1934م ثم عاد للوطن، أنظر سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص89، ومارس التعليم الى غاية وفاته 1991م.

[4] عبد القادر عزام عوادي : **هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال (1912-1962م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014، ص144.

[5] يوسف زغوان : **التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، تحت إشراف علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014-2015، ص 80.

أن هناك من اعتبر أن تدريس أطفالهم فيها قريب من الكفر، وغيرها من العوامل التي ساهمت في تأسيس المدرسة سنة 1931م[1].

وهذا بعد شراء جماعة الإصلاح بقمار منازل مجاورة لمسجد الطلبة وكانت الجمعية التي أشرفت على بنائها تسمى جمعية الإصلاح[2]، تولى في البداية التدريس بها عمار الأزعر ثم في 1938م، تولى أمرها الطاهر التليلي لكن المدرسة أغلقت بسبب حوادث أفريل1938م [3] وأثناء الحرب العالمية الثانية[4]، فتحت المدرسة أبوابها سنة 1944م، ودرس بها محمد الزبيري الملقب بالبرية لكن سرعان ما تولى أمرها الطاهر التليلي، وذلك بسبب عجز هذا الأول وذلك سنة 1948م، لكي تعرف المدرسة ازدهارا وتطورا في عهده[5]، فقد حاولت هذه المدرسة أن تكون جامعة لأطراف المجتمع بكل أطيافه السياسية والفكرية[6].

وكان المنهج التربوي للمدرسة، يجمع بين محاسن الطرق التقليدية والطرق الحديثة في التعليم حيث نافست المدارس الفرنسية[7]، فتتم الدراسة في حجرات تحتوي مقاعد وسبورة ودفاتر

---

[1] محمد الطاهر التليلي: **الفوائد المنثورة** ، مصدر سابق، ص127.

[2] نعيمة عباسي وآخرون: **التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الإستعمارية 1930-1962 منطقة وادي سوف – أنموذجا** –، إشراف عثمان زقب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي،2012 ـ 2013، ص37.

[3] محمد الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، مصدر سابق، ص ص50-51.

[4] محمد الطاهر التليلي ، مصدر سابق، ص55.

[5] لقاء مع : محمود سعداني، (أحد المدرسين بالمدرسة)، يوم السبت 5 أكتوبر2016 على الساعة 10:00صباحا بمنزله بقمار.

[6] علي غنابزية : **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1900-1986م)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014، ص95.

[7] نفسه، ص ص96-97.

وكتب متنوعة وفق المستويات المتنوعة وهي من القسم التحضيري الأول إلى القسم الثالث ابتدائي[1].

أما المنهج المقرر فتطبق هذه المدرسة مناهج جمعية العلماء، وتنتهي هذه الدراسة بشهادة ابتدائية التي تجرى في باتنة، كما يكافأ المجتهدون بجوائز تحفيزية [2]، وتفتح هذه المدرسة أبوابها من بعد صلاة الصبح إلى السابعة والنصف والمساء من الرابعة والنصف إلى غاية ما بعد صلاة العشاء... وكان تمويل المدرسة من قبل أعيان البلدة وتبرعاتهم [3].

وكانت المزاوجة في التعليم هي الصفة الغالبة على كل أبناء الأهالي، حيث يتنقلون بين المدرسة الفرنسية ومدرسة النجاح، وتمثلت أهداف المدرسة في غرس قيم الدين الإسلامي الحنيف وتجسيده عمليا، بإقامة صلاة المغرب جماعة في المدرسة تحت إمامته وكانت الأناشيد تخدم هذا الهدف فتغرس الروح الوطنية، وتربط الطلبة ببلادهم وإثارة النخوة العربية وحث التلاميذ على العمل المثمر والدراسات المفيدة النافعة، وتحفيزهم على السعي لطلب العلم سيما القرآن الكريم[4].

وكان موقف السلطات الاستعمارية، متمثلا في القيادة المحلية هو تهديد الطاهر التليلي أكثر من مرة، وظلت تراقبه وتراقب الدروس التي يلقيها للطلبة بالرغم من أنه لم يصرح علانية بانضمام هذه المدرسة لجمعية العلماء، لكنه لم يسلم من الاستدعاءات والتهديدات المتكررة من

---

[1] خولة نعرورة وعائشة مقدود : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار أنموذج (1931-1954)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف رضوان شافو، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009، ص37.

[2] علي غنابزية : **مساهمات علماء وادي سوف**، مرجع سابق، ص98.

[3] يوسف زغوان: مرجع سابق، ص 99.

[4] علي غنابزية : **الشيخ محمد الطاهر التليلي**، مرجع سابق، ص 125.

طرف القائد لهلالي[1]، لكن بالرغم من ذلك فإن المدرسة استمرت في التدريس وخرجت أجيالا متشبعة بالروح الوطنية[2].

ثانيا:التعليم الفرنسي بقمار:

ظهرت المدارس الفرنسية بعد الاستقرار التام للفرنسيين بمنطقة وادي سوف، حيث يتعلم الفرد السوفي في هذه المدارس مختلف العلوم[3]، وقد سعت السلطات الفرنسية في هذه المدارس إلى التأثير على معالم ومقومات المجتمع السوفي المتمثلة في فكرة العروبة والإسلام[4]. فقد قالها صراحة الدوق دومال : "بناء مدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن" وفي تصور الفرنسيين وقناعتهم بأن التعليم وحده قادر على مزج العناصر البشرية المختلفة والتأثير فيها، وذلك بفضل اختلاط الأطفال في المدارس، وبدأت السلطات الفرنسية العمل بهذه الصورة لتطبيق هذه السياسة خاصة في مراحل التعليم الابتدائي[5].

وتم إصدار قوانين لتنفيذ مشروعهم التعليمي وفق العديد من المراسيم منها مرسوم 1850 ومرسوم 1870م ومرسوم 13 فيفري 1883، الذي وسع قانون التعليم الفرنسي ليشمل الجزائر كافة، حيث تضمن إجبارية التعليم للشباب المسلم، وكذلك البنات ستصبح معنيات به[6].

وهذا القرار الأخير كان الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها الإدارة الاستعمارية الفرنسية بوادي سوف لإنشاء مدرسة الأهالي بالوادي[1]، والتي بدأت عملية التدريس بها يوم 02 نوفمبر1886، وكان أول مدير لها فرنسي الجنسية ويدعى "غري تيودور سيلا" Gry Theodor Sylla"[2].

---

[1] و قد حكم البلدة سنة 1934م خلفا لوالده أحمد، أنظر التجاني العقون : **أضواء على مدينة قمار**، ص449.

[2] الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، مصدر سابق، ص ص55-56.

[3] عمار عوادي: **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان(1854-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص42 .

[4] عمار عوادي : **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف**، مرجع سابق، ص 45 .

[5] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلام، ط2، بيروت، 1981، ج1، ص400.

[6] شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر(من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير)**، تر محمد حمداوي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 249 .

واستمرت الإدارة الفرنسية في توسيع دائرة التعليم الفرنسي بوادي سوف، فاتجهت شمالا إلى كونين، وأنشأت مدرسة بها سنة 1893م، بطلب من القايد "سي بلقاسم بن علي بن أحمد"[3]، ثم قامت السلطات الفرنسية ببناء المدرسة الثالثة بوادي سوف وهي المدرسة الإبتدائية للذكور بقمار[4].

1– نشأة وتأسيس مدرسة الذكور 1907 :

صودق على قرار بناء المدرسة سنة 1903م، حيث رصد مبلغ قدره 23000 فرنك فرنسي قديم لإنجازها [5]، ووضع تصميم لها سنة 1903م، وقام ببنائها عمر بن قاقة لقماري، فأنهى بنائها بحجراتها الثلاث وسكناتها الثلاث بداية 1907م[6]، بالإضافة إلى المطعم الذي يقع وراء حجرات التدريس شمالا، أما البئر فكان غرب المطعم ... وغرفة لوضع الحطب وتحته قبو يستعمله عند معاقبة التلاميذ بحجزهم لمدة معينة، وغرفة أخرى لناقوس يدق ليعلم الطلبة بوقت الدخول ووقت الخروج[7].

أما عن موقف الأهالي بقمار تجاه المدرسة فقد انقسموا إلى قسمين، فمنهم من استقبلها بفرحة وإعجاب فهرعوا لتسجيل أبنائهم، ومنهم من نظر إليها نظرة الحذر الخائف من أن تكون

---

[1] محمد حناي : مرجع سابق، ص 46 .

[2] fiche technique : situation des école primaires avant l'indépendance dans la région de Oued souf. (وثيقة سلمت لنا من طرف شامي جميلة).

[3] موسى بن موسى : **التغلغل الإستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854 –1947)**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تحت إشراف أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014 –2015، ص ص 413 ، 414 .

[4] بن سالم بن الطيب بالهادف : مرجع سابق، ص 122 .

[5] لقاء مع : بوبكر شنة، (مدير مدرسة رضا حوحو السابق)، يوم 19 فيفري 2017 على الساعة 15:27 في بيته بقمار.

[6] محمد الهادي محمودي : **ميلاد مدرسة (مدرسة قمار مئة سنة من العطاء)**، مطبعة الوليد، كوينين الوادي، 2007، ص ص 6 – 7 .

[7] لقاء مع : محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

مهمتها الغير معلنة تنصير الأطفال، فالصنف الأول وصل به الحال إلى المداهنة ليولي المعلمون عناية أكبر لأبنائهم، أما الصنف الثاني وهو الأكثر غلوا في الغيرة على دينه، فكان يدفع الرشوة إلى القايد أو شيخ المنطقة، كي يتغاضوا عن تسجيل أولادهم وأكثر من هذا فقد كانوا يضعون مسحوق التبغ في عيون الأطفال حتى ترفضهم المدرسة خوفا من عدوى الرمد[1].

وكان أول معلم عين للتدريس في المدرسة يدعى " شعيَّب علي" مع زوجته الفرنسية "صوفي" ، وجيء بمعلم عربي من طرف السلطات الاستعمارية لاستقطاب الأهالي وعدم التردد في تدريس أبنائهم بالمدرسة[2]، وأول من سجل للدراسة فيها كان "العزوزي بن أحمد" الملقب "بالرجيل" سنة 1907 [3]، لتفتح أبوابها للدراسة خلال شهر أكتوبر من نفس سنة الإنجاز، حيث سجل 122 تلميذا قسموا على صفين[4]، فكان هذا العدد كبيرا لم يساعد على عملية التدريس، مما جعله يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي[5].

2- تطور وتوسع المدرسة :

لقد حتم العدد الكبير من التلاميذ المسجل في كل سنة بالمدرسة على الإدارة، أن توسع وتزيد من المرافق المدرسية، وهذا ببناء حجرات جديدة، ففي سنة 1921م تم فتح حجرة ثالثة، لكن عملية التحصيل بالنسبة للتلاميذ كانت ضعيفة جدا، بسبب اكتظاظ التلاميذ في الحجرة الواحدة[6] .

---

[1] محمد الهادي محمودي : ميلاد مدرسة، مرجع سابق، ص7 .

[2] لقاء مع : محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

[3] أسماء بان وآخرون : مرجع سابق، ص 55 .

[4] Ecole d'indigènes de Guemar, Registre matricules des élèves, N°1, (1907-1909), Archives de L'Ecole de Chahid Rida Hohou, Guemar.

[5] موسى بن موسى : **التغلغل الإستعماري بوادي سوف بين المقاومة**، مرجع سابق، ص 421 .

[6] جهاد بيوضة وآخرون : **نظام التعليم الفرنسي بوادي سوف إبان الفترة الإستعمارية مدرسة رضا حوحو بقمار نموذجا (1907_1962)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف عاشوري قمعون، معهد الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014 _ 2015، ص 25 .

ولهذا يلاحظ أنه بعد خمس سنوات من التدريس لم ينجح في شهادة الابتدائي، سوى تلميذ واحد وهو" زردومي أحمد بن عمر" سنة 1912، الحامل لرقم التسجيل 117/ 02 أما البقية فتوجهوا للنشاط المهني، أو غادروا مقاعد الدراسة [1].

- جدول يوضح عدد التلاميذ المسجلين والحجرات لبعض السنوات :

سنة التسجيل	عدد التلاميذ	عدد الحجرات
1908 م	58	ورشة لنسيج
1910 م	43 [2]	
1921 م	39	3 حجرات [3]
1927 م	25	ورشة لنجارة
1933 م	47	
1943 م	00 [4]	
1946 م	48	4 حجرات [1]

[1] Ecole d'indigènes de Guémar, Registr Matricules Des élèves, N°1, op,cit

[2] Ecole d'indigènes de Guémar, Registre matricules des élèves, N°2, (1909-1912), Archives de l'ecole du chahid Rida Houhou, Guémar .

[3] Ecole d'indigènes de Guémar , Registre matricules des élèves , N°3, (1913-1922), Archives de l'ecole du chahid Rida Houhou , Guémar .

[4] Ecole d'indigènes de Guémar , Registre matricules des élèves , N°4, (1923-1946), Archives d l'ecole du chahid Rida Houhou , Guémar.

1961 م	65 [2]	

ومما تقدم عرضه نلاحظ أن كل الظروف المحيطة لمدرسة قمار الأهلية، كانت تدفع باتجاه تطورها وزيادة في عدد حجراتها وطاقمها التعليمي، لاستمرار توافد التلاميذ، في حين أن الإدارة الاستعمارية رأت في هذا الإقبال إيجابية كبيرة تخدم هدفها الاستعماري، وهو التمكن من إيجاد طبقة تحمل الثقافة الفرنسية [3].

أما بالنسبة للكادر الإداري والتعليمي للمدرسة، فقد بلغ عدد المعلمين من سنة 1907 إلى غاية سنة 1962م 69 معلما[4]، نخص بالذكر" العيد بن الساسي هقي "[5] أول مدرس من مدينة الوادي بالمدرسة [6]، كما تداول عليها 8 مديرين منذ تأسيسها إلى غاية استقلال الجزائر[7]، نذكر منهم "Branciard Francois" والذي قدم لقمار في 30 سبتمبر 1947 م، وتولى منصب الإدارة سنة 1953م[8]، ومن خلال اللقاءات مع تلاميذه القدامى أشادوا به كثيرا من ناحية إنسانيته ومواقفه داخل المدرسة أو خارجها، حيث يذكر لنا أحد تلاميذه أنه كان يأخذ أبناء المساجين بقمار أثناء الثورة ويذهب بهم لزيارة وتفقد آبائهم بالسجون[9]، والحديث عنه يطول كلما قمنا بمقابلة مع تلاميذه .

3- البرامج التعليمية وتأثيرها :

---

[1] Ecole d'indigènes de Guémar , Registre matricules des élèves , N°5, N°6,(1947-1963) Archives de l'ecole du chahid Rida Houhou , Guémar .

[2] تحولت المدرسة إلى ثكنة عسكرية أوت جيوش الحلفاء الذين دفنوا تحت الأرض العديد من صهاريج البنزين الصغيرة وذلك خلال الحرب العالمية الثانية .

[3] محمد حناي : مرجع سابق، ص 62 .

[4] Archives de l'école d'indigènes de Guémar , Registre Matricules Des élèves, N°1-N°6, op cit.

[5] من مواليد 1889 م، عين بتاريخ 26 جويلية 1919، بصفة متربص (أنظر سجل القيد).

[6] Archives de l'école d'indigènes de Guémar, Registre matricules des élèves , N°3, Op. Cit.

[7] Registre Matricules Des élèves de Guémar, N°1- N°6, op cit.

[8] François Branciard : **20 ans a l'école directeur de 1953 a 1967**, école de Guémar 100 ans de savoir, office du tourisme de Guémar, 2007, p56

[9] لقاء مع : طارق الشارف، يوم 28 سبتمبر 2016 على الساعة 11:00 في دكانه بقمار .

كان المعلم الفرنسي يسعى من خلال تدريسه، غرس القيم والمبادئ الفرنسية في التلاميذ، ولهذا فإنهم يعملون عملهم بكل إتقان وتفاني، حيث يعتمد أسلوبهم في التدريس على عدم التكلم باللغة العربية، ولهذا فإنه إجباري وإلزامي على التلميذ فهم الفرنسية[1]، وقد تعددت المواد التعليمية التي قدمت للتلاميذ ومن بينها اللغة الفرنسية والتي احتلت المرتبة الأولي في دراسة كل المواد، ومادة الحساب والتاريخ والجغرافيا[2] بالإضافة إلى التربية الخلقية والرسم والأشغال اليدوية وكذلك المحفوظات[3].

أما عن التوقيت والدوام المدرسي فصباحا يدرسون ثلاث ساعات وفي المساء ثلاث ساعات[4].

كما وفرت المدرسة مطعما يقدم بعض الوجبات البسيطة للتلاميذ[5] .

ونستنتج مما سبق، أن هذه البرامج التعليمية، كانت تهدف إلى رفع المستوى الثقافي للتلاميذ، لما يخدم السياسة الاستعمارية، ومصالحها في المنطقة .

أما تأثيرها كان للمنظومة التعليمية الفرنسية، الأثر البارز على مستوى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية منها، ويتضح ذلك في تمكن خريجي المدرسة من شغل وظائف عمل ساهمت في رفع مستوى الدخل الفردي لكل منهم، وهذا ما ساهم في تحسين المستوى المعيشي ولو نسبيا، وجعل الأهالي ينظرون لهذه الفئة نظرة استحسان، مما غير في النظرة تجاه الاستعمار الفرنسي[6].

---

[1] لقاء مع : فريدة دحة، يوم الأحد 5 فيفري 2017 على الساعة 10:30 في بيتها بقمار.

[2] لقاء مع : عمر الدريدي، يوم 23 جانفي 2017 على الساعة 17:00 في مكتبته بقمار .

[3] لقاء مع : طارق الشارف، يوم 28 سبتمبر 2016 على الساعة 11:00 في دكانه بقمار .

[4] لقاء مع : البشير مشنة، يوم 23 جانفي 2017 على الساعة 16:30 في مكتبة الدريدي عمر بقمار .

[5] لقاء مع : محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

[6] موسى بن موسى : **التغلغل الإستعماري بوادي سوف بين المقاومة**، مرجع سابق، ص 445.

وكذلك تكريس ثقافة النشاط المهني، وهذا بتعلم بعض الحرف كنسيج الزربية والنجارة وغيرها من الحرف وهذا للاستفادة منهم ضمن النشاط البشري، هذا بالنسبة للجانب الاقتصادي، إضافة إلى رفع مستوى الاهتمام بالثقافة الصحية ونشر الوعي، وهذا من خلال النظافة والفحص الطبي الدوري ما ساعد على ترسيخ هذه الثقافة[1].

ومن التأثير الثقافي أيضا تجلى في إيجاد فئة من الأهالي مشبعة بالثقافة الفرنسية ومتأثرة بأنماط الحياة اليومية الأوربية .

أما التأثير السياسي يكمن في تمكن السلطات الفرنسية من خلال سجل القيد من العمل الاستخباراتي، كما يتم استخدام التلاميذ في إشاعة الأخبار المغرضة التي ينقلوها إلى عائلاتهم بغرض تحقيق مكاسب في الوسط الأهلي، إضافة إلى خلق جو من التعايش والتمهيد لإدماج تدريجي، وإيجاد فئة مفرنسة تساهم فيما بعد في الحركة الوطنية وفي جانب النخبة بالأخص[2].

وما يمكن قوله عن تأسيس المدرسة وبرامجها التعليمية، أن السلطات الفرنسية أرادت بها ترسيخ أهدافها الاستعمارية، إلا أننا لا يمكن أن نتغاضى على تأثيرها الإيجابي، وهذا من خلال مدنيتهم التي تحث على التنظيم والانضباط، وكذا تعلم التسيير الإداري، لكنها لم تستطع أن تنال من جذورهم العربية الإسلامية، وهذا بسبب وعي أهالي حاضرة قمار، فقد كانوا يزاوجون في تعليم أبنائهم بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر ولاسيما المرأة.

ثالثا: واقع المرأة بقمار 1907 – 1948 :

1–الوضع الاجتماعي للمرأة بقمار:

[1] لقاء مع : محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

[2] محمد حناي : مرجع سابق، ص 93 .

تحتل المرأة بقمار مكانة مميزة، حيث أنها تشغل العديد من الوظائف في نفس الوقت، فيتمثل دورها الاجتماعي في اهتمامها بأعمال بيتها من تنظيف وطبخ وتربية أطفالها، والقيام بشؤون زوجها، إضافة لدورها الاقتصادي، فهي امرأة عاملة من خلال رفع مداخيل الأسرة[1] وذلك بصناعة المنسوجات المتمثلة في الألبسة الصوفية، كالقشابية والبرانس والقندورة الصوفية والأغطية والأفرشة، حيث ساهمت في الحركة الاقتصادية لبلدة قمار من خلال توفير هذه المصنوعات الصوفية وتحريكها للعجلة التجارية، في السوق الأسبوعية ويعرف بسوق " الكسوة" في قمار، وبقيت كذلك إلى وقت غير بعيد، بالإضافة إلى عملها في النسيج كانت تقوم بالعديد من الأعمال بجانب الرجل كالعمل في الفلاحة وغراسة النخيل وتربية الأغنام والحيوانات[2] .

وبمجرد بلوغ الفتاة وظهور علامات الأنوثة، تتجه إليها الأنظار ويفرض عليها الستر بكامل أشكاله، فتراعي أمر اللباس وتحجب في البيت تنتظر زوجا يطرق الباب [3] حيث أنها تتزوج في سن 11 أو 12 سنة، وبعد زواجها لا تخرج من بيت زوجها لمدة عام إلا في المناسبات الضرورية مثل الأعياد أو الجنازة، وفي بعض الأحيان لا يتركها زوجها تخرج حتى أن هناك مثلا شعبيا يقال في قمار "العروس في عامها لا من لامها"[4] .

[1] لقاء مع : مسعودة خلف، (من مواليد 1939م بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 11:30 بالمنزل .

[2] التجاني العقون : **أضواء على مدينة قمار بوادي سوف**، مرجع سابق، ص 243 .

[3] علي غنابزية : **دور العادات والتقاليد في تثبيت هوية المرأة بمجتمع وادي سوف**، مدونة أعمال الملتقى الوطني الثالث حول التراث الثقافي " الهوية والتراث في ظل العولمة " المنظم من قبل مديرية الثقافة بالوادي يومي 02 و03 ماي 2010م، مطبعة مزوا، ط1، الوادي، 2011، ص81 .

[4] لقاء مع : زبيدة الشارف، يوم 13 سبتمبر 2016 على الساعة 16:00 في بيتها بقمار .

وكان خروجها يقتصر على الليل أي بعد المغرب، وكانت تلتحف "بحولي" أسود اللون، ويخرجن في العادة في جماعات، بينما الرجال لا يخرجون بتاتا في ذلك الوقت[1]، ولا يمكن للمرأة أن تخرج في النهار[2] .

أما عن لباسهن فتلبس الحولي والروبا، والحولي في الشتاء يكون من الصوف وهو عادة أسود اللون أو بألوان زاهية، وهو قطعة عريضة من القماش تخاط ويجعل في حواشيها سفيفة بلون مختلف صارخ ... وتتحزم المرأة على الحولي بحزام ملون من وسطها، وفي الصيف تلبس المرأة ملحفة من أي لون مع سورية أو بدونها، وما دامت الملحفة واحدة فإن غسلها غير وارد، أما غطاء رأس المرأة في الشتاء فهو الطرف والشنبير المصنوع من الصوف.

أما في الصيف فتكتفي المرأة بوضع الطرف فقط على الرأس وهو من القماش الأسود الخفيف وأما حذاءها فهو العفان[3] ، وفي الأعراس تلبس المرأة ملحفتين ، وقلما تمتلكها ولذلك فإنها تستعير ملحفة أو أكثر من المتزوجات حديثا أو من الغنيات لقضاء المناسبة ثم تعيدها.[4]

أما عن تربية البنت فمهما كان مستوى الأسرة، فإنها تعلم البنت التدبير المنزلي وحسن التعامل، فمنذ الصغر تعلم البنت كيف تستيقظ باكرا، ثم تساعد أمها في العمل المنزلي اليومي، وتعلم الأسس التي تبنى عليها العلاقة في البيت، وتعلم الأنثى الهدوء والصبر والرقة وسعة الصدر مع جميع الجيران والأقارب، حتى أنك لا تراها في الشارع إلا متجهة إلى مقصد من المقاصد، للقيام بمهمة أكيدة ولا يسمع لها صوت يعلو جدران البيت، كما توكل مهمة تربية البنت للأم أما الأب فدوره المراقبة[5].

[1] هذا عرف في قمار وفيه يترك للمرأة الحرية في التنقل وتجنب اختلاطها بالرجال ورفع الحرج عن الجميع، وهو يدل على الحشمة والحياء.

[2] لقاء مع : مسعودة زهو، (من مواليد 1941 بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 12:00 بالبيت .

[3] وهو عبارة عن قطعة صوف تصنع وتخاط على شكل حذاء .

[4] أبو القاسم سعد الله : **حياتي**، مصدر سابق، ص ص 36–38 .

[5] بن سالم الطيب بالهادف : **سوف تاريخ وثقافة**، مرجع سابق، ص ص 109 – 110 .

أما بالنسبة للأم فكانت تحظى باحترام كبير ومكانة رفيعة بحيث تكون كلمتها مسموعة عند أبنائها حتى المتزوجين منهم، وهي المسئولة عن البيت والآمرة الناهية، أما زوجة الإبن أو الكنه فهي المنفذ لأوامرها، وكل مسؤولية البيت من عمل تقوم على عاتقها، وتغلب صفة الحياء حياتهن جميعا[1] .

وتعيش الأسرة المكونة من أب وأم والأبناء وزوجاتهن في بيت واحد، أما المطبخ فهو جماعي ويأكل في العادة الرجال أولا ثم النساء ولا يأكلن أمام الرجال، بل يأكلن بالمطبخ هذا إن وجد ما يأكلن[2]، فالعائلة الميسورة الحال طعامها من القمح، أما العائلات الفقيرة فيكون من الشعير، وقد مرت المرأة بقمار بظروف قاسية أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث اشتد الجوع كما روت لنا إحدى الشواهد بأن الرجل في جيبه الدراهم، ولا يوجد ما يشتري ليسد رمقه فأقتصر أكلهم على ثمار النخيل من "اللاقمي" أو بعض حبات التمر[3]، فأغلبية النساء كانت تقاسي من المهد إلى اللحد آلام الفاقة والاحتياج والعمل الشاق، ولا تكاد تعرف للحياة معنى ولا للذة العيش سبيلا[4]، فكانت تعاني من الحرمان والتهميش وأدنى مستويات العلم والدراسة، ومن هنا نطرح تساؤلنا التالي كيف كانت حالة المرأة التعليمية ؟

2)– تعليم المرأة في مؤسسات المجتمع بقمار :

لم يعط للمرأة في حاضرة قمار حقها في التعليم، لا في المساجد ولا في الكتاتيب أو الزوايا لأن المرأة تمثل عرض الرجل وشرفه وتكشفها على الغير يقلل من احترامها، ويمكن أن نلاحظ هذه الظاهرة في الجزائر ككل حيث نجد مصطفى بن خوجة يقول "... إن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم الذكور دون بناتهم، وعند الفرنسيين يشمل أولادهم

[1] لقاء مع: حليمة متوس، يوم 03 فيفري 2017 على الساعة 17:00 في منزلها بقمار .

[2] لقاء مع: نزيهة بن عيشة، يوم 01 فيفري 2017 على الساعة 10:00 في بيتها بقمار .

[3] لقاء مع: مسعودة خلف، (من مواليد 1939م بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 11:30 بالمنزل .

[4] أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 451 .

وبناتهم"[1] ، فكانوا يعتبرون أنه عار على المرأة أن تخرج من البيت وتترك أعمال المنزل للتوجه إلى التعليم والدراسة والأكثر من ذلك اختلاطها بالذكور، فالعائلة كانت تستغل الفتاة في العمل الذي تدربت عليه لتكون ربة بيت في مقتبل عمرها، وإثر بلوغها مباشرة تجد الزواج ينتظرها[2].

ولكن هناك فتيات التحقن بالمساجد والكتاتيب والزوايا، بالرغم من نظرة المجتمع وهذا في صغرهن، حيث أنهن يحفظن بعض من القرآن الكريم، وعندما يكبرن قليلا يقوم أهلهم بمنعهم من مزاولة التعلم في المساجد، وإجبارهم على المكوث بالمنزل وتعليمهم التدابير المنزلية[3].

بينما نجد هناك فتيات أخريات، حظين بتعلم وحفظ القرآن الكريم عن طريق التلقين من آباءهن، الذين يعملون مؤدبين بالمساجد أو علماء أو حفظة قرآن وذلك ببيوتهن[4] ، فقد ذكرت لنا إحداهن أنها حفظت بعضا من القرآن من والدها الذي كان يداوم تلاوة القرآن بالبيت بعد المغرب[5]، وهناك أخرى ذكرت لنا أنها حفظت سورة الفاتحة والصمد والمعوذتين من والدها الذي كان يصلي بصوت مسموع فحفظتها، وهناك من الفتيات من لم تستطع أن تلتحق بالتعليم في المسجد نظرا لبعد المسافة فظلت تعانين الجهل والأمية حتى مماتها[6].

بينما نجد بالموازات من ذلك بنات المرابطين بالزاوية التيجانية، قد نالوا العلم الغزير من حفظ للقرآن الكريم والتعليم، حيث تعطل زواجها في بعض الأحيان من أجل ختم القرآن، كما حصل للسيدة رقية التيجاني بنت الشيخ الصغير، حيث أنها أجلت زواجها بضعة أشهر لكي

[1] سعايد رشيد : مرجع سابق، ص 19 .

[2] Ahmad Nadjah : op cit, p 142 .

[3] لقاء مع: مسعودة خلف، (من مواليد 1939م بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 11:30 بالمنزل .

[4] لقاء مع: فاطمة بوهلال، (من مواليد 1930 م بقمار)، يوم 02 مارس 2017 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار .

[5] لقاء مع: الصافية عمري، (بنت الشيخ عمار عمري)، يوم 7 أكتوبر 2016 على الساعة 12:00 ببيتها قمار .

[6] لقاء مع: مسعودة خلف، (من مواليد 1939م بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 11:30 بالمنزل .

تتم حفظ القرآن، وقالت لا يدخل علي زوج يحفظ القرآن وأنا لم أتمه، وكان لها ذلك في سنة 1943م، إذ أن من عادة الزاوية أنها تزوج أبناءها عند ختم القرآن الكريم[1].

كما سهرت الزاوية التيجانية في إتمام تحصيل العلوم، فبعثت البعثات العلمية التي شملت البنات بعد الذكور، إذ أننا نجد السيدة فريحة بنت سيدي العيد التيجاني (مواليد 10 مارس 1941م)، التي درست قبل الالتحاق بالزيتونة بالمدرسة العربية الفرنسية بتقرت، وتحفظ تسع أحزاب من القرآن الكريم، والتحقت بالفرع الزيتوني للبنات 1953م، وتحصلت في السنة الأولى على نجابة وفي السنة الثانية على النجابة الفائقة مع الإجادة، وأحرزت على الشهادة الأهلية الشعبية العصرية دورة جوان 1957م بتونس وتحصلت على شهادة التحصيل الجزء الأول والجزء الثاني سنتي 1960م-1961م اختصاص فلسفة[2].

ونفهم من هاته المعلومات أن التعليم لم يكن محرما أو معدوما في بعض العائلات ولكنه كان تعلما استماعيا في معظمه، وكان يقوم على الحفظ والذاكرة على عادة العرب القدماء، وقلما نجد المرأة التي تكتب أو تؤلف أو تعبر عن علمها بقلمها، ولا شك أن النسوة كن يستمعن إلى الدروس ويستوعبن المواعظ والأحكام الشرعية شفويا، ثم ينشرن ذلك بين النساء الأخريات ..... وهكذا [3].

3) تعليم الفتاة في مدرسة الذكور بقمار:

أما التعليم الفرنسي بالنسبة للبنات، فقد كانت قمار سباقة في الدفع باتجاه تعلم المرأة منذ سنة 1919م، هذا ما أثبتته سجلات القيد حيث وجدنا أن أول فتاة سجلت بهاته المدرسة هي

[1] لقاء مع: عبد الفتاح ونيس، يوم 12\ 3 \ 2017 م على الساعة 10:30 بمكتبته المنزلية بقمار.

[2] حبيب حسن اللولب : **الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)**، دار سيدي الخير للكتاب، د م، 2013، ص413.

[3] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ج5، ص 340 .

الزهرة بنت العيد بن الساسي وأختيها تبر وفاطمة والجدول التالي يوضح الفتيات الأوائل اللاتي التحقن بمدرسة الذكور 1919م ـ 1933م:

الإسم و اللقب	تاريخ ومكان الإزدياد	تاريخ الإلتحاق
الزهرة بنت العيد بن الساسي	1908/09/15 بالوادي	1919/10/01م
فاطمة بنت العيد بن الساسي	1910/09/30 بالوادي	1919/10/01م
تبر بنت العيد بن الساسي	1911/10/24 بالوادي	1919/10/01م[1]
مامه بنت العيد بن الساسي	1918/05/09 بالوادي	1925/10/03م[2]

- جدول يوضح أولى التلميذات التي درست بالمدرسة الفرنسية للذكور بقمار.

كما ساهمت مبادرة العيد بن الساسي هقي المعلم الأهلي بمدرسة الذكور بقمار، بتدريس بناته الثلاث، بالقسم المختلط بمدينة قمار[3]، في فتح المجال لسكان قمار بعدم التردد وإرسال بناتهم، وكانت المبادرة الأولى من الحاج العربي بتدريس بنتيه وريدة المولودة سنة 1913 والتي التحقت بالمدرسة في1924/10/01 وأختها مباركة المولودة خلال 1916 والتحقت في 1924/10/01 وحولت لفرع الزربية في ما بعد...[4]

وفي بداية أكتوبر 1933، التحقت التلميذة فاطمة بنت السايح المولودة خلال سنة 1923، حيث ذكرت لنا هذه الأخيرة أنها التحقت بالمدرسة ودرست رفقة الذكور، ومعها تلميذة يهودية تدعى "جوليات بنت قحطان" المولودة سنة 1926، ولكنها توقفت عن الدراسة وهذا بسبب هجرتها إلى فلسطين سنة 1948[5].

[1] Ecole d'indigènes de Guémar, Registre matricules des élèves, N°3(TOM/A), (1913-1922), Archives de l'ecole du chahid Rida Houhou, Guémar .

[2] Registre Matricules Des élèves, N°3(TOM/B)(1922-1926),op cit.

[3] علي غنابزية : **دور العادات والتقاليد في تثبيت هوية المرأة بمجتمع وادي سوف**، مرجع سابق، ص84.

[4] Registre Matricules Des élèves, N°3(TOM/B)(1922-1926),op cit.

[5] Registr Matricules Des élèves , N°4 (1926-1946),op cit.

ونلاحظ من هذه المعلومات، أن تعليم البنات كان محتشما في البداية، ولكن سرعان ما بدأ سكان حاضرة قمار، ينظرون لتعليم البنات نظرة استحسان، بعد أن كانوا ينظرون إليها نظرة ارتياب، فهذا ما شجع السلطات الفرنسية على التفكير في مدرسة مخصصة للبنات في سنة 1948م، خاصة بعدما رأت إقبالا معتبرا من الفتيات لمدرسة النجاح تحت إدارة الشيخ محمد الطاهر التليلي.

الفصل الثاني :

تأسيس مدرسة البنات وتطورها الهيكلي والبشري.

- أولا : تأسيس المدرسة وتطورها .
- ثانيا : الوضع الإداري والتعليمي بالمدرسة.
- ثالثا : وضعية الفتاة المتعلقة بالمدرسة .

كانت السلطات الاستعمارية تدرك إدراكا تاما مكانة المرأة في المجتمع بقمار ومالها من تأثير فسعت إلى العمل على دمجها في سياسته الاستعمارية، الهادفة إلى طمس الهوية وضرب مقومات المجتمع في تلك الفترة، فقامت بتأسيس مدرسة مخصصة للإناث لتحقيق أهدافها الإستدمارية، فكيف كان تأسيس المدرسة ؟ وما هي وضعية إدارتها ومعلميها ؟ وأين حال الفتاة منها ؟

أولا: تأسيس المدرسة و تطورها :

قبل التعرض لدراسة المدرسة الفرنسية للبنات بقمار، لابد أن نتطرق الى فكرة تعليم البنات حيث ظهرت عام 1845م للقادة الفرنسيين فكرة إنشاء مدارس خاصة بالفتيات المسلمات[1]، فقد اهتمت بهذا الموضوع إحدى المربيات الفرنسيات تدعى أليكس لوس" Luce Alixe"[2] .

وهذا عندما كتبت رسالة إلى وزير الحربية الفرنسية قائلة " إنكم سيدي الوزير لا تجهلون أن أكبر تأثير في إفريقيا هو تأثير المرأة، كما هو الحال في أوروبا، إنكم إذا خصصتم لحضرتنا 00 100 من الفتيات الجزائريات اللاتي ينتمين لمختلف طبقات المجتمع، ستصبحن في المستقبل زوجات بارعات ومحظوظات ...وسيضمن لكم خضوع البلد إلى الأبد... وذلك بالتأثير على أزواجهم ...غير أن تحقيق هذا الهدف الرائع يقتضي مبلغا يقدر بحوالي00 200 فرنك"[3] .

ومن خلال رسالة "أليكس لوس" قامت السلطات الفرنسية بإعطاء أهمية كبيرة لتعليم المرأة وذلك بتأسيس مدارس خاصة بالبنات في الجزائر بما فيها وادي سوف، حيث وصلها المد التعليمي للبنات بعد الحرب العالمية الثانية بإنشاء مدارس خاصة لتعليم الفتيات، ففي سنة

[1] سعيد بخاوش: **الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تفتيلت ، الجزائر، 2013، ص89.

[2] شارل روبير أجيرون :**المسلون الجزائريون وفرنسا**، تر حاج مسعود وبلعربي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج2، ص585.

[3] ايفون تيران : **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة للمدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880)**، تر محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص6.

1948م فتحت مدرستين واحدة بالوادي والأخرى بقمار [1] .

1- عوامل و ظروف تأسيس المدرسة:

عملت السلطات الاستعمارية، على إشراك الفتاة في عملية التعليم وذلك لإدراكها أهمية تأثيرها في المجتمع، وساهمت العديد من العوامل على تأسيسها لهذه المدرسة وهي كالتالي:

1- طبيعة المجتمع المحافظ التي لا تتقبل الاختلاط :

كانت الإدارة الاستعمارية مقتنعة بأن العائلات بقمار لن يتقبلوا فكرة إرسال بناتهم للدراسة في مدرسة الذكور وهذا خوفا من الاختلاط، فطبيعة المجتمع في تلك الفترة كانت متشبثة بالدين الإسلامي التي ترفض الاختلاط، نظرا للتأثر بنشاط الحركة الإصلاحية، إضافة إلى عادات وتقاليد المجتمع التي تفرض على الفتاة الحشمة والحياء، وذلك باستقرارها بالبيت ولا تخرج إلا للضرورة كجلب الماء أو لغاية معينة، كما أن الذي زاد من إصرار الأهالي على عدم إرسال بناتهم هو المعلم، حيث أن الذي يدرس بالمدرسة كان معلما فرنسيا أي باللغة المحلية (كافر) فالعائلات المحافظة لم ترض بخروجهن إلا للضرورة فما بالك أن يكون من يدرسهن كافرا[2] ولهذا نجد أنه نادرا جدا، بل اللائي درسن بمدرسة الذكور من الفتيات إما أن يكن من بنات المحتكين بالمستعمر أو كما رأينا والدهن هو الذي يدرسهن بالمدرسة (بنات العيد بن الساسي هقي).

2- سعي السلطات لنشر الثقافة الفرنسية داخل الوسط النسوي:

عملت الإدارة الاستعمارية على دراسة العامل الذي سوف يساهم بشكل كبير في تحقيق غايتها المتمثلة في نشر الثقافة الفرنسية داخل المجتمع المسلم، وذلك من خلال تأسيس المدارس التي رأت بأنها أسرع طريقة للوصول إلى أهدافها المرسومة، حيث يقول "أوربان" في هذا الصدد " أليس من المستحسن أن تتخذ الإدارة موقفا يتيح لها الانتظار وملاحظة الأثر

[1] fiche technique : situation des école primaires avant l'indépendance dans la région de Oued souf. (وثيقة سلمت لنا من طرف شامي جميلة).

[2] لقاء مع: الزهرة خباز، (30-5-1953)، يوم 10 أكتوبر 2016 م على الساعة 11:00 صباحا ببيتها بقمار .

والنتيجة، اللذين يتمخضان عنهما ونيل الثقة وبعد ذلك تطوير البذرة بكل إقتدار"[1]، ويتضح من قول" أوربان" أن السلطات الفرنسية بدأت تخطط من خلال هذه المدارس إلى أهداف بعيدة ولكن وجب أولا نيل الثقة ثم تطوير هذه الأجيال المتعلمة وتعليمها لكي تخدم المصالح الفرنسية ولكن هذه الغاية تحتاج إلى صبر ووقت، وما يؤكد هذه المقولة أيضا هو السيدة "أليكس لوس" هذه المرأة الفرنسية التي كرست حياتها لتحقيق هذا المشروع الإستعماري[2]، وهذا بتنشئة جيل من البنات وفقا للمبادئ الفرنسية وقد رحبت السلطات الفرنسية لمسعاها هذا وشجعته[3].

3- التنافس مع مدرسة الطاهر التليلي(مدرسة النجاح):

لما رأت سلطات الاستعمار توافد التلميذات والبنات لمدرسة الطاهر التليلي، عملت الإدارة الاستعمارية على العمل في استقطاب أكبر عدد من البنات، وهذا بتأسيس مدرسة لهن ويرجع تدريس الأهالي لبناتهم بمدرسة النجاح إلى تبنيها تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم، وكذلك تنامي الوعي الوطني لدى المجتمع بقمار، ولما لاحظت فرنسا أن هذه المدرسة خطر على أهدافها سعت بالموازاة لتأسيس المدرسة بهذه الحاضرة، ورأت أن الأهالي لهم القابلية في تدريس بناتهم وأن حاضرة قمار بمعية الوادي قابلتين للتفتح بعكس قرى وادي سوف الأخرى، وكذا عرفت قمار بسكانها الذين يمتازون بدرجة كبيرة من الوعي[4] بفعل النشاط الإصلاحي السابق.

2- موقع المدرسة وهيكلها المادي :

ـ اختيار الموقع لمدرسة البنات:

كانت وادي سوف تخضع للنظام العسكري، بما أنها منطقة صحراوية فعمدت فرنسا على التوسع والاكتشاف ورصد كل إمكانياتها المادية والبشرية، لأجل استثمارها في مصالحها ولهذا

[1] ايفون تيران: مرجع سابق، ص182.

[2] سعيد بخاوش: **الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، مرجع سابق، ص89.

[3] شارل روبير آجيرون : **المسلمون الجزائريون وفرنسا**، مرجع سابق، ج2، ص585.

[4] لقاء مع: محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

عملت على دراسة الجانب الاجتماعي والسياسي ووضعها الاقتصادي والثقافي[1]، حيث كان الهدف من تلك الدراسات هو إيجاد طريقة لتنفيذ مخططاتها على أرض الواقع، واستغلال تلك المناطق لبناء مؤسساتها التي تخدم أغراضها، ومن ضمنها بناء المدارس ولكي يتم فتح مدرسة كان ينبغي إيجاد موضع مناسب لها، ويتم بشكل صعب في بعض المناطق، أو بالتعاون مع سكان المنطقة في اختيار الموقع اللائق للبناء ويضطرون في بعض الأحيان إلى تجهيز البناءات القديمة، أو يكتفون باستئجارها حسب مقدرتهم[2].

ولكن السلطات الاستعمارية في قمار استطاعت أن توفر الموقع، بعد تخطيط دقيق للمنطقة حيث راعت الهيئة المكلفة من طرف الإدارة الاستعمارية، أن يكون موقع المدرسة داخل النسيج العمراني بالقرب من مدرسة الذكور[3]، وهو مكان يمتاز بالشساعة والانبساط، وتوسطه بين حاضرتي قمار وتغزوت[4]، لكي يتسنى للبنات الالتحاق بمدرسة البنات وهذا ما يخدم الإدارة الاستعمارية من ناحية تعميم التعليم لكلتا البلدتين.[5]

كما راعت الهيئة المكلفة أن يكون موقع المدرسة قريب من سكنات المعلمين الفرنسيين وإدارة البريد وفرقة الدرك والإدارة العسكرية والمدنية والكنيسة [6] وهذا لعدة اعتبارات منها:

- أن المدرسة بالقرب من الثكنات العسكرية وهذا يحقق لها الحماية وعنصر الأمن للمدرسين والإداريين الفرنسيين وأبنائهم من مخاطر محتملة من قبل الأهالي وقد فعلت هذا أيضا بمدرسة البنات بالوادي.
- توفير التعليم لأبناء الفرنسيين والموظفين الإداريين والعسكريين[7].

---

[1] يحيى بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص64.

[2] ايفون تيران: مرجع سابق، ص290.

[3] أنظر الملحق رقم(1).

[4] أنظر الملحق رقم(2).

[5] لقاء مع: فاطمة سرهود، (من مواليد 28\06\1942)، يوم 22 جانفي 2017على الساعة 14:00ببيتها بقمار.

[6] تقع في الحي الأوروبي مقابل مدرسة البنات تقريبا وحاليا مقر جمعية التاج حيث كان القسيس يأتيهم من الوادي يوم الأحد ليصلي بالفرنسيين.

[7] لقاء مع: منصورة رجيل، (من مواليد 3 جويلية 1944)، يوم 25 جانفي 2017على الساعة 16:45 ببيتها بقمار.

كما كان اختيار موقع المدرسة في الحي الأوروبي الذي امتاز بالبناء المنظم والمنسق مع محاولة إبراز سكان الحي على أنهم في درجة كبيرة من التحضر والمدنية، وذلك لأجل تمييز الفرنسيين عن غيرهم من الأهالي، وهذا ما يؤكد على سياسة التمييز العنصري التي يتبناها الاستعمار.

وكان التوافد اليومي للتلاميذ إلى الحي الأوروبي الذي يتميز بالتنسيق والتنظيم، وهذا ما يمكن ملاحظته في واجهات بيوتهم التي لا تخلو من الأشجار والورود وبناياتها المميزة على باقي بيوت الأهالي، ثم نمط معيشة هؤلاء الأوربيين من لباس ونشاط يومي لهم هذا كله ساهم في التأثير على التلاميذ الغير معتادين على تلك المناظر، من خلال المرور على أحيائهم يوميا، وكل هذا كان من السياسات الفرنسية للتأثير على التلاميذ وتكوينهم لكي يصبحوا فيما بعد النخبة ذات المستوى المتوسط التي تقوم بالدعاية للثقافة الفرنسية وتكون داعما لشرعية الاستعمار والاحتلال الفرنسي بالجزائر[1].

كما راعت السلطات باختيار موقع ذو مساحة كبيرة لكي يسهل عملية توسع المدرسة وهياكلها باستمرار، إذا ما زاد عدد المتمدرسين، وحرصت السلطات أيضا على أن تكون الأرض منبسطة وصلبة لأنها تساعد في عملية البناء، مع مراعاة قربها من أحياء الأهالي لتسهيل عملية توافد التلميذات لهذه المدرسة والهدف من اختيار موقع استراتيجي كهذا هو إحكام المستعمر قبضته الثقافية والتعليمية على المنطقة وترويض الأهالي وتقريبهم من المجتمع الأوروبي المستوطن بالمنطقة[2].

وعموما فالغاية من المدرسة هو رغبة ونية المستعمر في التوصل إلى تقارب بين الغالب والمغلوب، وذلك بإظهار الطابع الإنساني ولكن الغرض السياسي هو الأهم[3].

ـ الهيكل المادي للمدرسة:

استفادت منطقة وادي سوف ـ مع نهاية الحرب العالمية الثانية ـ من المخطط الذي وضعته

[1] عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص260.

[2] عمار هلال : مرجع سابق ، ص 117.

[3] ايفون تيران: مرجع سابق، ص155.

الحكومة الفرنسية سنة 1944م، حيث طرحت في هذه السنة فكرة توسيع مجال التمدرس في مناطق الجنوب وبدأ التطبيق الفعلي لهذا البرنامج سنة 1945م[1].

وبدأ هذا المشروع في بناء مدرسة في كوينين ثم سنة 1946م مدرسة في كل من الزقم والبهيمة[2]، وفي سنة 1947 تم بناء مدرسة في المقرن وورماس والرقيبة والبياضة[3].

وكانت المدرسة الفرنسية للبنات بقمار في هذه السنة قيد البناء وهذا على حد قول المعلم الفرنسي بمدرسة الذكور برنسيار[4]، وكانت مواد البناء محلية فهي عبارة عن جبس وفي الغالب كان المصدر الوحيد للبلدة لهذه المادة هي "غمرة " أما الحجارة فتوجد في الجهة الغربية للبلدة.

وهندسة المدرسة تختلف عن مدرسة الذكور، إذ تحتوي مدرسة الذكور على قبتين دائريتين وضخمتين تتوسطهما حجرة صغيرة، أما مدرسة الإناث والتي هي محل بحثنا، فقبابها مختلفة فهي عبارة عن قباب أو أقواس بشكل طولي أو مستطيل وتدعى عند سكان المنطقة ب "الأدماس"[5].

ويحتوي القسم أو الحجرة الواحدة على ثلاثة أقواس أو أدماس متتالية يتوسطهما بهو، وتتصل بجانبي الحجرتين غرفة لكل منهما تحتوي على دمستين فقط، وهذه في الجهة الجنوبية أما الغرفة الشمالية تحوي على دمسة واحدة عريضة جدا تعادل عرض دمستين، وقد روى لنا السيد "محمودي محمد الهادي" أن عملية البناء كانت من طرف السلطات الاستعمارية[6] بعكس مدرسة الذكور التي بنيت "بالكرفي"[7].

---

[1] عثمان زقب :**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2005- 2006 م، ص172.

[2] Fiche technique: situation des école primaire avont l'indépendence, (وثيقة سلمت لنا من طرف جميلة شامي)

[3] بن سالم بن الطيب بالهادف: مرجع سابق، ص113.

[4] françois Branciard: op cit, p56.

[5] وهي قباب تبنى على شكل طولي تكون أكثر من واحد متصلة ببعضها البعض ومتتالية .

[6] لقاء مع: محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

[7] وهو مصطلح يعني عمل إجباري (الصخرة) يلتزم به الأهالي بناءا على أوامر المستعمر وهذا دون مقابل.

وكان العمل على العموم متقنا بحيث تعتبر هذه المدرسة مميزة في طريقة بنائها وهندستها عن مدرسة الذكور، وكانت المدرسة لها كل المرافق التي تتيح السير الجيد للدراسة وهي على النحو التالي:

ـ الأقسام [1]:

وقد بنت الإدارة الفرنسية قسمين يقعان في الجهة الجنوبية من باب المدرسة وكانت بالقرب من الجدار الغربي، تمتاز باتساعها والارتفاع الكبير تتصل بهما حجرتين كانت متعددة الاستعمال، فمرة تستخدم كقسم إضافي ومرة استخدمت كمسكن وظيفي لإحدى المعلمات الفرنسيات .

كما يتوسط القسمين فضاء يستخدم كمستودع ويبلغ طوله 6 أمتار و90 سم وعرضه مترين و40 سم، أما مقياس الأقسام فيبلغ طولها 9 أمتار وعرضها 6 أمتار و90 سم وقد كان بناؤها واتساعها كبيرا وهذا على الأرجح لكي يسع أكبر عدد ممكن من البنات، وكانت الجدران مبطنة بالجبس والحجارة لتعطي للجدار قوة وصلابة حيث يبلغ عرض الحائط الخارجي 60 سم، وتتميز بارتفاع الجدار وعلوه البارز، ويبلغ عرض الدمسة الواحدة حوالي3 أمتار .

أما عن تجهيز القسم، فقد زود القسم بطاولات وكراسي وسبورة ومكتب المعلمة أي كان القسم مزودا بوسائل حديثة للتدريس، وكانت الأرضية مسطحة ببلاط ذو لون أبيض وأحمر يوحي ببناء راقي، فبيوت البلدة في ذلك الوقت لا تعرف هذا النوع من البلاط .

ـ الحمام والمراحيض:

يقع الحمام شرق المدرسة وهو متصل بجدار مدرسة الذكور، وهو مقابل لأقسام المدرسة والفناء ويجلب له الماء من البئر، ثم يسخن في آنية كبيرة على الحطب داخل الحمام ويقوم

[1] أنظر الملحق رقم (3).

بذلك العامل "علي صلوحة" [1]، وهذا كله لضمان النظافة في المدرسة ويعد هذا السلوك ضمن السياسات الفرنسية لتربية الفتيات على المدنية التي قامت بسلبها من السكان بسياساتها الجائرة حيث أوجدت سكان يعانون الفقر المدقع والفاقة والحرمان لأبسط احتياجاتهم ما تسبب في انتشار الأمراض بينهن، خاصة المعدية فبنت لهن هذا الحمام لكي تؤمن لهن الصحة الجيدة وتتجنب مرض موظفيها وأبنائهم، وأيضا لزيادة ترغيب التلميذات في مواصلة الدراسة.

أما المرحاض فيقع في الجهة الشمالية للأقسام، ويتصل بجدار الحائط الخارجي الشمالي للمدرسة قرب باب الدخول الرئيسي، ويعد من المرافق الضرورية التي لا يمكن أن تتخلى عنها المدرسة أو أية مؤسسة سواء عامة كانت أو خاصة، وهي مراحيض تقليدية لها أبواب وفتحات من الأسفل تمكن من جمع الفضلات لعدم وجود الصرف الصحي[2].

ـ البئر:

يتوسط البئر ساحة المدرسة تقريبا، وله عدة استخدامات بحيث لا يمكن للمدرسة أن تتخلى عنه، نظرا لأن المعلمات يستخدمنها لتحميم التلميذات، كما يستخدم لإعداد الطعام والحرص على نظافة الأبدان والأقسام، إضافة إلى نظافة المسكن الوظيفي للمعلمين الفرنسيين وكل شؤونهم، أما من ناحية الشرب منه فإن المعلمين الفرنسيين لايشربون منه بل تأتي شاحنة بماء صالح للشرب من خارج المنطقة [3].

ولم يكن هناك عملية رفع علم ولا حتى إنشاد النشيد الوطني الفرنسي، كما احتوت المدرسة إضافة لهذه المرافق، سكن وظيفي على الجهة الجنوبية للأقسام يقطن بها الفرنسيين ...

وعموما كانت المدرسة في الجهة الغربية لمدرسة الذكور وشرقي الطريق الوطني رقم 48 المحاذي لها وهي على الشكل التالي :

[1] هو علي بليمة الملقب بصلوحة وهو المشرف على المدرسة من الطبخ في المطعم وكل أمور المدرسة كما يشرف على تنظيف وتحضير الطعام ورعاية أبناء المعلمين الفرنسيين داخل السكن الوظيفي.

[2] لقاء مع: مسعود النفيدي، يوم 25 جانفي 2017 على الساعة 16:30 مساءا ببيته بقمار.

[3] لقاء مع: الزهرة خباز، (30-5-1953)، يوم 10 أكتوبر 2016 على الساعة 10:13 صباحا ببيتها بقمار.

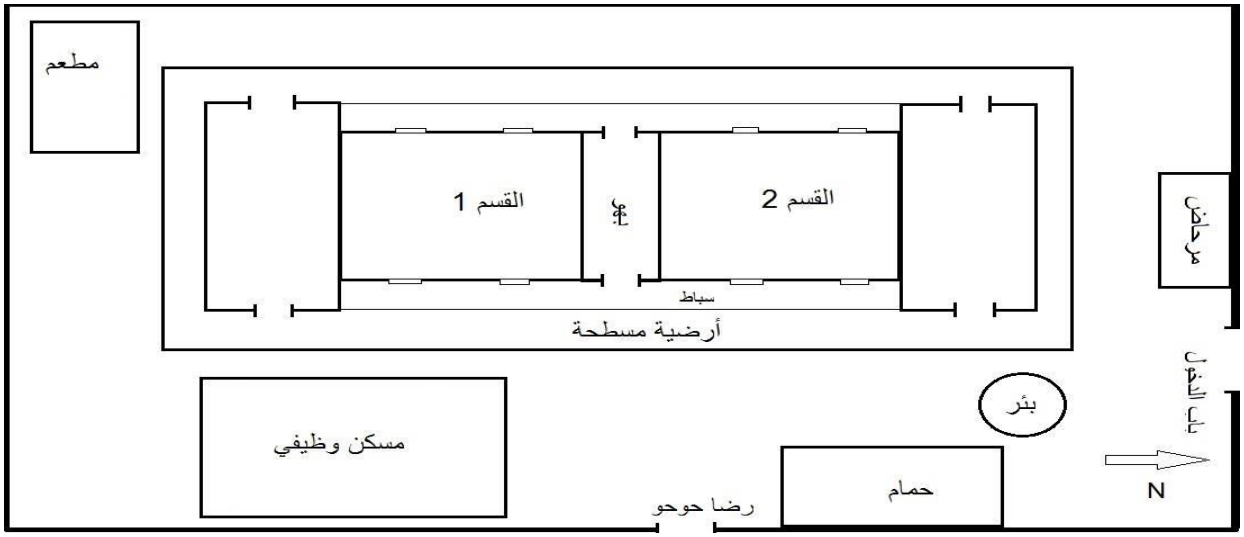

ـ مخطط يوضح الهيكل المادي لمدرسة البنات بقمار

3- تجهيزات ومرافق المدرسة:

في ظل سياسة الترغيب التي قامت بها السلطات الاستعمارية الفرنسية لنشر ثقافتها وتحقيق أهدافها، اضطرت إلى تزويد مدارسها التعليمية الأهلية بوسائل مدرسية حديثة لتسهيل عملية إيصال المعلومة للتلاميذ وتوفير الجو الملائم للتدريس، وهذا ما انطبق على مدرسة البنات في قمار، حيث قامت الهيئة المكلفة بتوفير التجهيزات والأدوات اللازمة للسير الحسن لعملية التعليم وهذا من خلال :

ـ الطاولات والمقاعد[1]: فقد قامت الإدارة الاستعمارية بتوفير طاولات ومقاعد للتلميذات وكانت الطاولة تسع تلميذتين ومقعدين لكل منهما وتشكل هذه الطاولات والمقاعد ثلاثة صفوف متتالية[2].

ـ السبورة : زودت أقسامها بسبورة كبيرة، حتى يتسنى للمعلم تيسير عملية التدريس، وتستخدم المعلمة في كتابة الدرس الطبشور، والسبورة ذات اللون الأخضر، وهي وسيلة جد متطورة في ذلك الوقت، لأنها تساهم بزيادة الفهم والإيضاح للتلميذات[3].

[1] أنظر الملحق رقم (4) .

[2] لقاء مع: رشيدة دحة، (مواليد21-9-1949)، يوم 19\2\2017 على الساعة17:30 مساءا ببيتها بقمار.

[3] لقاء مع : فاطمة سرهود، (مواليد 28 جوان1942 م)، يوم21\1\2017م على الساعة 17:15 مساءا ببيتها بقمار.

ـ **المدفئة** : وفرت السلطات الفرنسية مدفئة لكل قسم، لكي تحمي المعلمات أولا ثم التلميذات من قر الشتاء، فكان جو البلدة باردا وجافا في فصل الشتاء، وحارا وجافا صيفا ولهذا وفرت له الأدماس والحائط الذي يمتص الحرارة، والمكون من جدارين وأوسطه مجوف وهذا لامتصاص الحرارة، ومن هذا نلاحظ أن الإدارة الاستعمارية أخذت ذلك في الحسبان وعملت على توفير وسائل الراحة للمعلمات ليتمكن من إيصال المعلومة بأحسن وجه[1].

ـ **المطعم** : ويعد من المرافق التي سهرت السلطات على بناءه وتوفيره فقد اعتبرت فرنسا أن المطعم من المرافق الضرورية للمدارس لأنها تساهم بحد كبير في جلب السكان خاصة الذين يعانون الفقر المدقع، وفكرة بناء المطاعم تعود لبداية الاحتلال وقام عمال الكنيسة بتقديم الطعام للأطفال في المدارس المسيحية حتى يزداد التأثير عليهم خاصة الطبقة ضعيفة الدخل[2]، ولهذا عممت هذه السياسة في كل المدارس بما فيها مدرسة البنات بقمار ومن الوجبات التي تقدم وهي في الغالب بسيطة (دشيشة مفلقة[3] – فول – معكرونة – جبن...) وكان هذا المطعم مجاني ولجميع التلميذات، ولكن هناك من التلميذات من هن ميسورات الحال فلا تتناولن بالمطعم بل ينصرفن لبيوتهن[4] .

ـ **الساحة (الملعب):** وهي ساحة مخصصة للتلميذات في ساعة الراحة وهي 10 دقائق فتلعب ألعابهن المفضلة منها " كادو" وهو اللعب بالكرة بين تلميذتين أو أكثر، والشطيرة وهو عبارة عن حبل تقفز فوقه التلميذات ولعبة "Ana que fait tu la" ولعبة " blanc– blue– rouge" وتضرب التلميذة الحائط وتردد هذه الألوان وهي ألوان العلم الفرنسي، ونلتمس جانب التأثير في التلميذات حتى من جانب المرح، ولم توفر الإدارة مخبر بل تكتفي المعلمة بإجراء التجارب بالقسم وكذلك الأمر للمتحف...[5].

---

[1] لقاء مع: بوبكر الشنة، (مدير سابق لرضا حوحو)، يوم19\2\2017م على الساعة18:00 مساءا ببيته بقمار.

[2] سعيدي مزيان : مرجع سابق، ص231.

[3] وهو عبارة عن وجبة تتكون من قمح مطبوخ بالماء وبعض من المكونات الأخرى وهي وجبة بسيطة علقت بعض التلميذات عن طعمها بأنها سيئة الطعم.

[4] لقاء مع: منصورة رجيل، (3 جويلية 1944)، يوم 25\1\2017 على الساعة 16:45 مساءا ببيتها بقمار.

[5] لقاء مع: فريدة دحة، يوم 28\1\2017، على الساعة 10:15صباحا ببيتها بقمار.

ـ **الحديقة:** وهي عبارة عن بستان يقوم بشؤونه علي صلوحة، كان بالقرب من حمامات البنات ومحاذي للطريق، وذكرت لنا إحدى التلميذات السابقات أنه كان يزرع بهذا البستان الخضر وبعض الأزهار بطريقة منظمة.[1]

أما الأدوات المدرسية فكان جميعها توفره المدرسة بالمجان للتلميذات، حيث تسلم لهن الأدوات في بداية الموسم الدراسي من اليوم الأول للدخول المدرسي في كل سنة، والمتمثلة في كراريس وكتب وريشة والحبر[2] يستخدم للكتابة الذي يحضر بالمدرسة، حيث يقوم علي صلوحة في كل مساء بوضع الحبر، الذي كان مسحوقا فيضيف له الماء فيصبح سائل ويوضع في قارورة موجودة وسط الطاولة في مكان مخصص لها[3].

ونلاحظ مما سبق أن الإدارة الفرنسية، وفرت جميع التجهيزات والمرافق للمدرسة التي من شأنها أن ترفع من مستوى الاستيعاب بالنسبة للتلميذات، وبهذا تساهم في التأثير عليهن والوصول لغايتها الاستعمارية.

ثانيا: الوضع الإداري والتعليمي بالمدرسة:

1- النظام الإداري بالمدرسة:

قبل التطرق إلى النظام الداخلي للمدرسة، يجب أن نعرج على تصنيف مدرسة البنات بقمار حيث يذكر أبو القاسم سعد الله، ووفق مرسوم 18 أكتوبر 1892م، الذي صنف المدارس على النحو التالي:

1- المدارس الأساسية: والتي يشرف عليها مدير فرنسي.
2 – المدارس الابتدائية : والتي تتضمن قسما أو قسمين وعلى رأسها معلم فرنسي .
3- المدارس التحضيرية : وهي المدارس التي لها قسم واحد، ويشرف عليها معلمون جزائريون.

---

[1] لقاء مع: فاطمة سرهود، (28 جوان 1942م)، يوم 2017\1\21 على الساعة 17:15 مساءا ببيتها بقمار.

[2] أنظر الملحق رقم (5).

[3] لقاء مع: لويزة موم، (12-9-1950)، يوم 2017\1\15 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

4- المدارس الأخيرة : التي يشرف عليها مدير المدرسة الأساسية أو معلمين فرنسيين[1].
ومن خلال ما سبق يمكن تصنيف مدرسة البنات بقمار أنها مدرسة ابتدائية تشرف عليها معلمة فرنسية، وذلك عند افتتاحها كان بها قسمين وتحت إشراف معلمة واحدة وبعد شهر التحقت بها معلمة فرنسية ثانية.

كما تم تحديد النظام الداخلي للمدرسة، والذي كان يهدف إلى حفظ النظام والسير الحسن حتى يتسنى للجميع الاستفادة من البرامج، قدر الإمكان لأن هذا يخدم المطامع الفرنسية، والنظام الداخلي أيضا يضمن الأمن والسلام داخل المؤسسة، ويمكن أن نستنتج النظام الداخلي لمدرسة البنات من خلال المقابلات الشفوية مع التلميذات السابقات للمدرسة .

فبالنسبة للمعلمات كان يتوجب عليهن الحياد التام ولو بشكل صوري، بحيث لا يتطرقن إلى الحديث عن الدين الإسلامي أو العروبة والانتماءات العرقية، فكن ملتزمات باعتبار المدرسة مؤسسة استعمارية مخصصة للتربية والتعليم وفق مناهج محددة رسميا، وضرورة الالتزام بعملية التعليم وإيصال الرسالة بتفاني وهذا نظرا لتكوينهن المسبق في المدارس المخصصة لتكوين المعلمين[2].

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت المعلمات منضبطات في التوقيت المدرسي حيث يحضرن إلى القسم قبل دخول التلميذات بقليل، وكن يرافقن التلميذات أثناء الدخول إلى القسم في صفوف منظمة وكذلك عند الخروج من القسم، أما بتوقيت الراحة فالمعلمات يلزمن بمراقبة التلميذات وتحمل مسؤوليتهن عند حدوث أي مكروه هذا بالنسبة لخارج القسم، أما بالداخل فقد كان أسلوب المعاقبة أسلوبا هادفا خاليا من التعنيف والعبارات الجارحة، وتلتزم المعلمات باحترام التلميذات وعدم احتقارهن[3]، وهذا الأسلوب ساهم في التأثير أكثر على التلميذات من أسلوب التعنيف، وتزيد من الرابطة بين التلميذة والمعلمة .

[1] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق،ج 3، ص351.

[2] لقاء مع: منوبية نصبة، (3\4\1954م)، يوم3 فيفري 2017 على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

[3] لقاء مع: الزهرة خباز، (30-5-1953)، يوم 10 أكتوبر2016 على الساعة 10:13 صباحا ببيتها بقمار.

كما تلتزم المعلمة بالاهتمام بسلامة صحة التلميذات وهذا من خلال الفحص الطبي الدوري إما عن طريق الحقن ضد الأمراض المنتشرة آنذاك أو عن طريق مراقبة المعلمات الدائمة لنظافة التلميذات.

أما بالنسبة للتلميذات فيجب عليهن احترام معلماتهن، وتنظيف ملابسهن وهندامهن، ويجب عليهن القيام بالواجبات المدرسية، كما يمنع على التلميذات المشاجرات والمخاصمات أو ألعاب عنيفة قد تضر بهن والالتزام بالتوقيت المدرسي....الخ[1].

وعملت الهيئة المكلفة بإعداد لائحة القوانين الداخلية لمدرسة البنات بقمار، وإخضاعه لخدمة مصالح فرنسا ومشاريعها، حيث سهلت على جميع شرائح المجتمع بأن يلتحقوا بالمدرسة دون وضع قوانين صارمة لسنة الالتحاق بالمدرسة، وهذا ما لمسناه من دراستنا لسجل القيد للمدرسة[2].

وقد وضعت السلطة الاستعمارية هذا النظام الإداري للمدرسة، للوصول إلى أهدافها وتحقيق غايتها في أقصر وقت وجهد وتكلفة مادية، وكذلك للسير الجيد والمنظم وهذا من خلال تحديد الواجبات والحقوق لكل من الإدارة والتلاميذ.

2- إدارة المدرسة:

بافتتاح مدرسة البنات بقمار سنة 1948م، كانت وحسب سجل القيد لا توجد مديرة للمدرسة واقتصر مهام المدير على المعلمتين القائمتين بتلك المدرسة، وربما كانت إدارة مدرسة البنات تابعة لمدرسة الذكور وهذا ما بين سنة 1948 إلى غاية سنة 1953م، وكان مدير مدرسة الذكور في تلك الفترة السيد "rounys poger gaston "[3]، وفي سنة 1953م عينت " laura guisppielli" [4]مديرة لمدرسة البنات إلى غاية سنة 1967م[5].

---

[1] لقاء مع: لويزة موم، (12- 9- 1950)، يوم جانفي 2017على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[2] أنظر الملحق رقم (6).

[3] Ecole d'indigènes de Guemar, Registre Matricules des élèves, N°4,N°5, archives de l'école du chahid Ridha Houhou, guemar .

[4] من مواليد 27-07-1925 من كورسيكا (Lène corse) وهي جزيرة بين فرنسا وإيطاليا .

[5] François Branciard : op cit, p56

وامتازت هذه المديرة بأخلاق عالية والعمل المتقن وهذا ما لمسناه من خلال كلام تلميذاتها، فقد جمعت بين وظيفتين في نفس الوقت فكانت مديرة تتولى أمور المدرسة بأكملها، إضافة إلى أنها كانت تزاول وظيفة التدريس بالمدرسة.

وتعد مدرسة البنات صغيرة الحجم لأنها تحوي على قسمين ثم اتخذت الحجرتين اللصيقتين كقسمين إضافيين، وهذا يعني أنها لا تحتاج لكثرة عمال لكي يقوموا بشؤونها وحسب الروايات الشفوية، فقد ذكروا لنا ثلاث عمال فقط " عبد الله كبسة (طربوشة)[1] "وكان عمله يقتصر على مسكن معلمين فرنسيين يعد لهم الطعام ويقضي حوائجهم[2]، كذلك" عبد المجيد معو"إضافة إلى " علي بليمة" المدعو "علي صلوحة" وعمله يقتصر على شؤون المدرسة من طبخ في المطعم ومسئولا على تسخين الماء وتجهيز الحمام للتلميذات، كما يقوم برعاية أبناء المعلمين الفرنسيين في منازلهم فيقوم على شؤون بيوتهم من تنظيف وطبخ ...الخ، ويلاحظ أن عمال هذه المدرسة هم نفسهم عمال مدرسة الذكور، ويقومون بنفس الأعمال والمهام في كلتا المدرستين.

أما المفتش فهو موظف مكلف بالتفتيش والمراقبة ويكون إما ضابط أو موظف مدني فرنسي وعون مسلم وجميعهم تحت إشراف عامل العمالة، الذي يتحتم عليه إرسال تقرير كل ثلاثة أشهر عن حالة المدارس وسيرها في مقاطعته، الذي يقوم الوالي العام بالتأشير عليه مرفقا بملاحظته ويرفعه لوزير الحربية[3]، ويقوم المفتش بزيارات دورية لمراقبة السير الحسن للمدرسة، وهذا من خلال تفقد سير المناهج التربوية كما سطرت لها السلطات الاستعمارية من برامج ودروس، وكذا الأخذ بعين الاعتبار اهتمامات المعلمات وضمان السير الحسن والعمل

[1] أنظر الملحق رقم (7).

[2] لقاء مع: عبد الله كبسة، (مواليد1923م)، يوم 02\04\2017 م على الساعة 10:45 صباحا ببيته بقمار.

[3] جمال قنان: **التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الإستعمار (1830– 1944)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، 2007، ص30.

الجيد أو التسيير الحسن من قبل المديرة لهذه المدرسة[1]، إضافة إلى المفتش هناك المعلمات فما هو دورهن في المدرسة ؟

3- المعلمات ودورهن في المدرسة :

قبل أن نتطرق إلى الكفاءات المستخدمة في المدرسة، لابد من الإشارة إلى أن الإدارة الاستعمارية قد وجدت صعوبة في إيجاد المعلمين في بداية المسيرة التعليمية لها بالجزائر، فعمدت إلى استقطاب عدد من الضباط الفرنسيين ليقوموا بمهمة التعليم، حيث يقول اللواء "يوزيف" : "يطرح توظيف المعلمين صعوبات كبيرة فحتى الآن الجيش وحده هو من وفرهم، لقد وجدنا بعض ضباط الصف الذين قبلوا هذه الوظائف الصعبة والذين يوأدونها على نحو لائق، وقد يكون من الأفضل مع ذلك أن يوجد في كل مدرسة معلم قادم من فرنسا... "[2].

فلم تكن هذه الفئة في المستوى المطلوب لأداء مهمة التعليم، ولهذا قامت الإدارة الفرنسية بإنشاء مدارس خاصة بتكوين المدرسين وتم ذلك بتأسيس مدرسة بالجزائر العاصمة عام 1865م، وزاد بناء المدارس الخاصة لتكوين المعلمين [3] وذلك سواء للذكور أو للإناث ومن ضمنها إنشاء ثلاث مدارس لتخريج المدرسات الأولى في مليانة والثانية في قسنطينة ثم في وهران وكان هؤلاء المعلمون جزء من كيان النخبة في السياسة الثقافية المدرسية، لأجل هذا كانوا يتلقون تعليما خاصا متكيفا مع تربية الأهالي، وكان ثقل التعليم عليهم عظيما أمام السلطات العمومية، بقدر ما كان محبوبا ومحترما حتى داخل الأعماق البعيدة للجزائر،

[1] لقاء مع: رشيدة كزوز، (10-03-1954)، يوم 23-02-2017 على الساعة 11:00 ببيتها بقمار.

[2] أيفون تيران : مرجع سابق، ص 293

[3] إبراهيم لونيسي : **بحوث في التاريخ الإجتماعي والثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 84 .

وصاروا موضع ثقة ويحضون بالإنصات، فالمعلمة تعلم القراءة والكتابة والحساب وتقدم دروسا في الأخلاق والتاريخ والجغرافيا والتعليم المدني[1].

وقال في المعلمين عميد الجامعة الجزائرية "جانمير": "إنهم نخبة من الموظفين الذين تم توظيف معظمهم من فرنسا... وكانوا يتميزون بالذكاء والنشاط وبروح المبادرة وكانوا مقتنعين بواجباتهم المترتبة على الثقة الموضوعة على عاتقهم، وكانوا بصفة عامة حريصين على الوفاء لفرنسا التي يمثلونها وسط السكان والأهالي..." [2]

ولهذا حرصت الإدارة الفرنسية أن يكون المعلمون أو المعلمات معظمهم فرنسيين، وهذا للتخوف من المدرسين الجزائريين، فقد كتب بربيدات "Barbedette" يقول "أعتقد أنه من الضروري إسناد مهمة تعليم الجزائريين إلى مدرسين فرنسيين لأن المدرسين الجزائريين يتكلمون عادة عن الاستقلال وليس الخضوع والاحترام"[3] .

ومن هذه المقولة يتضح لنا أن الإدارة الفرنسية، حرصت على توظيف معلمات فرنسيات وهذا لضمان وفائها وتوصيل وتحقيق الأهداف الفرنسية، بينما وضعت كل العراقيل في وجه الجزائريين المتقدمين للدراسة بالمدرسة الخاصة لتكوين المعلمين، وهذا خوفا من زرع في الأجيال الوطنية معنى الاستقلال، ولا يقبلون سوى بقلة رضيت بالطاعة والولاء لفرنسا، كما أن مقولة "أليكس" تستوجب معلمات فرنسيات متفانيات في عملهن، ولهذا قامت الإدارة الفرنسية بتوظيف معلمات فرنسيات لمدرسة البنات بقمار، فقد افتتحت في 1 أكتوبر 1948م، ويشير سجل القيد على معلومات دقيقة بخصوص المعلمات الفرنسيات اللاتي درسن بالمدرسة، وكانت أولى المعلمات الفرنسيات هي "Pagrave Marie"، من مواليد 20 مارس 1923م

[1] كميل ريسلير : **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962) (تعليقات جزائرية على شبه-اعتراف فرنسي)**، تر د.نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1، دم، 2016، ص 231.

[2] شارل روبير آجرون : **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مرجع سابق، ج2، ص 573.

[3] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص183 .

وجاءت كمتربصة ، لتلتحق بها في الشهر الموالي من نفس السنة " Dabrousse Marie Lauise" في 7 نوفمبر 1948م، وهي من مواليد 23ماي 1906م، تحمل صفة مرسمة حاصلة على شهادة باكالوريا الأولى والثانية وشهادة كفاءة مهنية في أكتوبر 1949م، وظلت هاتين المعلمتين تدرسان بالمدرسة إلى غاية 1950م، أين أضيفت في هذه السنة معلمة ثالثة، ومن خلال سجل القيد نلاحظ أنه تعاقب على المدرسة منذ إنشاءها لغاية تسلمها من طرف السلطات الجزائرية، حوالي 16 معلمة فرنسية بمختلف أصنافهن [1]، فمنهن المتربصة والمترسمة ويحمل معظمهن شهادة كفاءة تربوية مما عزز الإطار التربوي للمدرسة.

فبلغ عدد المترسمات الفرنسيات 7 معلمات، وعدد المتربصات 6 معلمات، بينما نجد 3 خانات لم نستطع معرفة صفتهن لأن الخط غير واضح فلم نعلم صفتهن وهن (غويسبلي لورا– لوسي روي جنين– غراسيون إذات دويز مونيسات)[2].

كما يحمل سجل القيد معلومات إضافية ودقيقة حول المعلمات وتفاصيلهن الضرورية في خانات مخصصة، ومنها معلومات متعلقة بحركة تنقلات الموظفين والمعلمات لمختلف المدارس التي درسوا بها إضافة إلى المدرسة التي تخرجوا منها ومكانها وسنة التخرج وسنة انتقالها أو توقفها عن العمل بمدرسة البنات والوجهة[3].

ونلاحظ أيضا من خلال سجل القيد أن أول مدرسة عربية جزائرية عينت بمدرسة البنات في 1 أكتوبر 1952م هي السيدة "بورجال" وهي المعلمة الوحيدة من الجزائريات التي درست في المدرسة من تاريخ تأسيسها 1948م إلى غاية الاستقلال 1962م، حيث كانت متحصله

[1] أنظر الجدول الموضح لقائمة المدرسات اللاتي عملن بالمدرسة ما بين 1948م– 1962م . الملحق رقم (8).

[2] Ecole Primaire élèmentaine de fille, Registre matricule des élèves admis a l'école de guémar ,1948–1962.

[3] مثل المدرسة "pagrave marie" وانتقلت إلى باريس في 1أكتوبر 1958م والمدرسة "Garnier Michelle " انتقلت إلى حاسي خليفة في 1 أكتوبر 1964م.

على شهادتي باكالوريا سنتي 1958م و1959م، ودرست تلاميذ السنة الأولى ابتدائي ثم غادرت المدرسة إلى الوادي وكان التاريخ للأسف غير واضح.[1]

والجدير بالذكر أن الإدارة الاستعمارية قد استعانت بمعلمات من أبناء المستعمرات مثل المعلمة "Perais henriette simone"[2]، المعينة في المدرسة بتاريخ 1 أكتوبر 1955م والمولودة بداكار[3]، متحصله على شهادة التعليم الابتدائي وانتقلت في 1956م إلى مدرسة الأهالي للذكور بالوادي[4].

وكانت المعلمات الفرنسيات بالمدرسة ذات كفاءة عالية بحيث كلهن متحصلات على شهادة الباكالوريا وشهادة كفاءة مهنية، ونجد أن كلهن فرنسيات عدا واحدة جزائرية، كما لاحظنا من خلال سجل القيد، أنه لم يتم تعيين أي معلم أو رجل حيث كل من درس بمدرسة البنات منذ تأسيسها في 1948 إلى غاية 1962م، كن وكما لاحظنا معلمات فقط ولم يتم تعيين رجل إلا بعد الاستقلال .

ثالثا : وضعية الفتاة المتعلقة بالمدرسة:

1- وصف حال الفتاة المتعلقة بالمدرسة: إن ما يمكن قوله عن المستوى الاجتماعي للتلميذات، وخاصة وظيفة آبائهن لأنها تلعب دورا هاما في مسار حياة هؤلاء الفتيات، حيث يعتبر عامل ساعد كثيرا على إقبالهن، ويشير سجل القيد أن بنات الطبقة القريبة من الاستعمار كانت في الصدارة، من خلال العدد من السنة الأولى لافتتاح المدرسة 1948م،

[1] ولم نستطع التعرف على إسمها وهذا بسبب تمزق ورقة سجل القيد، ولم يتبين لنا سوى لقبها وهي من مواليد مدينة سوق أهراس في 7 أفريل1928م.

[2] ولدت بتاريخ 3 فيفري 1929م بدكار (Dakar A.O.F) وتاريخ تعيينها في التعليم سنة 1951م .

[3] داكار وهي عاصمة جمهورية السنغال .

[4] بن سالم بن الشايع وآخرون: **التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الاهالي بالوادي أنموذج 1886- 1962**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تاريخ، إشراف علي غنابزية، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2008 -2009، ص29.

وهذا يرجع للسياسة الفرنسية التي تحاول تقريب هذه الطبقة إليها وذلك بتعليم بناتهم، حيث كانت هذه الفئة أيضا لهم القابلية لتدريس بناتهم ولم تكن لديهم أدنى معارضة للسياسة الفرنسية ومنها بنات الآغا والقايد وكبار الملاك والموظفين في الإدارة الفرنسية والمتعاملين معهم، وكان هؤلاء عندهم الفرصة في تكملة الدراسة إلى المتوسطة بالوادي وربما تكملة الدراسة إلى مستويات أعلى، بالإضافة إلى الطبقة الموالية للاستعمار، هناك من درس ابنته بفعل الاحتكاك الغير المباشر مع الإدارة الفرنسية ومنهم الجزار – الخياط – السمسار ... وغيرها.

ثم لا نستثني من ذلك إقبال ابنة الفلاح والعامل اليومي، ويرجع تدريس هؤلاء لبناتهم ربما لدرجة الوعي وحب السكان لطلب العلم حتى بالنسبة للبنات... ويمكن من خلال الجدول التالي توضيح بنات الطبقة الأولى:

إسم و لقب التلميذة	تاريخ الإلتحاق	إسم الأب	مهنته
– دحة خديجة	1\10\1948م	محمد	شيخ[1]
– خلف مسعودة	1\10\1948م	بشير	سكرتير الآغا
– هلالي حكيمة	1\10\1949م	لخضر	آغا قمار
– براهيمي بشيرة	26\10\1950م	محمد	رئيس المحطة
– بكي رجوية	1\10\1950م	لخضر	كاتب في برج الدخان
– شابي فاطمة الزهرة	1\10\1954م	ابراهيم	سكرتير القايد
– قاضي فوزية	1\10\1956	زهار المكي	قاضي
– بن شيخة مامه	1\10\1957م	لخضر	قومي

ـ جدول يوضح بعض التلميذات ومهن آبائهن [2]

[1] شيخ : وهو منصب في الإدارة الفرنسية يلي القايد في الرتبة وهو بمثابة رئيس بلدية حاليا.

[2] Rigester Matricule de élève admis a l'école de fille de guémar,op cit.

والملاحظ أن بنات هذه الطبقة قد واصل بعضهن دراستهن ومن بينهن هلالي حكيمة [1] الحاملة لرقم 32 بسجل القيد [2]، التي واصلت دراستها في متوسطة الوادي ثم باريس، ويرجع سبب مواصلتها أنها ابنة الآغا أو قايد قمار، وكان معظم التلميذات من خلال سجل القيد لا يكملن دراستهن وينقطعن ومنها سرهود فاطمة الحاملة للرقم 19[3]، ويرجع السبب الرئيسي لعدم مواصلة هؤلاء البنات الدراسة هو عدم وجود متوسطة بقمار، بل كانت المتوسطة موجودة بالوادي، وتحتاج التلميذة إلى وسيلة نقل لكي تذهب للوادي، ونظرا لطبيعة السكان المحافظة كانت البنات تنقطعن عن الدراسة[4]، وهناك سبب آخر أيضا حيث يشير سجل القيد سبب انقطاع البنات هو الزواج لأنه في تلك الفترة كانت البنت تتزوج وعمرها 11 و12 سنة.

كما لاحظنا أيضا أن أغلبية التلميذات الملتحقات من حاضرة تغزوت بمدرسة البنات بقمار هن من بنات المرابطين للزاوية التيجانية بتغزوت، ومنها ينبوعي رقية والتلميذة عوادي الجبارية، أما الأجنبيات فلم تشهد المدرسة التحاق أعداد كبيرة فقد اقتصر عددهم على ثلاث أجنبيات اثنان منهن فرنسيات وهن" Apparicio christine" [5] والتلميذة" Branciard maris letitia"[6] وواحدة يهودية واسمها"Guedj martine"[7].

وتربط التلميذات مع بعضهن علاقات طيبة فلم يكن هناك تمييز بين البنات باختلاف مستوياتهن الاجتماعية، فكن يستمتعن باللعب مع بعضهن، كما كانت العلاقة جيدة أيضا مع

---

[1] Rigester Matricule de élève admis a l'école de fille de guémar, op cit.

[2] من مواليد 17 أكتوبر 1948م والتحقت بالمدرسة 18\1\1955م.

[3] من مواليد 20 جوان 1942م يعمل والدها جزار التحقت بالمدرسة 1\10\1948م.

[4] لقاء مع: منصورة رجيل، (3 جويلية1944م)، يوم 25 \1\2017م على الساعة 16:45 ببيتها بقمار.

[5] ولدت في 7\5\1954م والتحقت بمدرسة البنات بقمار في 1\10\1960م وانقطعت عن المدرسة في 31\5\1962م ورحلت مع عائلتها إلى فرنسا.

[6] من مواليد 10\5\1957م إبنة المعلمة " غويسبلي لورا" ووالدها المعلم "فرنسوا برنسيار"، التحقت بالمدرسة في 15\10\1962م.

[7] ولدت في 6\9\1947م، والدها يعمل C.F.A chef de gare التحقت بالمدرسة بتاريخ 1\10\1952م وانقطعت في 4\10\1953م بسبب رحيلها مع والديها من قمار.

التلميذات الفرنسيات خاصة بنات وأولاد المعلمة "برنسيار" حتى مع صغارهم الذين لم يلتحقوا بالمدرسة بعد، وهذا راجع لأن مسكنها بالمدرسة فكانت التلميذات يدخلن مسكنها وتلعبن مع أبنائها، أما عن اليهود وكما ذكرنا فهي تلميذة واحدة فلم تكن لهن علاقة جيدة بها كالآخرين، فقد ذكرت لنا إحداهن أنهن لما علمن أنها يهودية أصبحن يتجنبنها[1].

أما عن الزي المدرسي فلم يكن هناك لباس موحد أو مئزرا، فالمدرسة لم توفر لهن لباسا موحدا ولم تفرض ذلك، وكانت الحالة الاجتماعية للتلميذات لا تسمح باقتناء ملابس أو مئزر خاص بالمدرسة فكن يأتين بلباسهن العادي.

ـ **أعمار التلميذات** : خصت الإدارة الفرنسية قانونا يحدد سن التحاق التلميذات إلا أننا بعد إطلاعنا على سجل القيد لمدرسة الإناث بقمار، لاحظنا أن المدرسة لم تتقيد بهذا القانون إذ أن أصغر تلميذة سجلت بالمدرسة عمرها 4 سنوات وهي "غراب يسمينة " الحاملة لرقم (8) من مواليد 1945م والتحقت بالمدرسة سنة 1949م، أما أكبر تلميذة سجلت فهي عروسي مريم تحت رقم 49 وكان عمرها 14 سنة، من مواليد 1938م وكان دخولها المدرسي عام 1952م، وأما البقية فكانت أعماهن تتراوح بين سن 5 سنوات و 11 سنة[2] .

ويمكن أن نرجع السبب الذي جعل من الإدارة الفرنسية أن تفتح المدرسة لجميع الفئات على اختلاف أعمارهن من أربع سنوات إلى 14 سنة إلى الأسباب التالية :

ـ التنافس بين المدرسة الفرنسية ومدارس جمعية العلماء المسلمين، لذلك عملت الإدارة الفرنسية على أن تسمح للفتيات اللواتي تجاوزن سن الدراسة أن يلتحقوا بالمدرسة، كما سمحت لمن لم يبلغوا السن القانونية للالتحاق بالمدرسة .

[1] لقاء مع : فاطمة سرهود، (28 جوان 1942م)، يوم 21\1\2017 على الساعة 17:15 مساءا ببيتها بقمار.

[2] Rigester Matricule des élèves admis a l'école de fille de guémar,op cit.

ـ القيام على تنشئة الفتاة منذ نعومة أظافرها على حب المدرسة الفرنسية وغرس المبادئ التي تدعوا إليها الإدارة الفرنسية من فرنسة وإدماج وتنصير[1].

2- مستوى إقبال التلميذات على المدرسة:

لدراسة مدى الإقبال على مدرسة البنات بقمار طيلة الفترة الممتدة من 1948م إلى 1962م، توجب علينا الرجوع إلى سجل القيد للتعرف أكثر على عدد الفتيات اللواتي تم تسجيلهن في المدرسة، حيث وجدنا أسماءهن وأسماء آبائهن، والمهن التي يزاولونها، ويمكننا الاستنتاج أن الإقبال كان من جميع فئات المجتمع بقمار، ولذلك قمنا بإحصاء عدد التلميذات اللواتي تم تسجيلهن في المدرسة، ويمكن تمثيلهن في مخطط أعمدة وهي كالآتي:

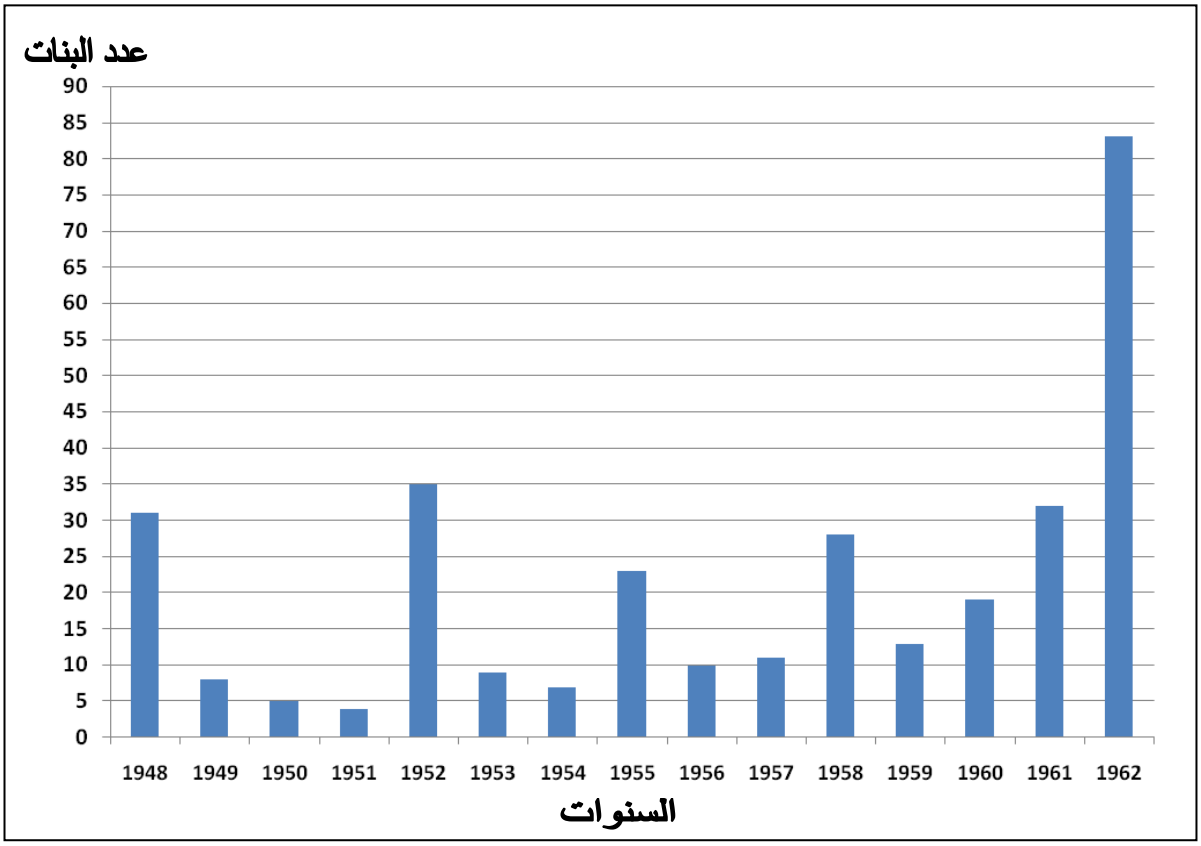

- مخطط لأعمدة بيانية تمثل مدى الإقبال على مدرسة البنات بقمار (1948- 1962).

[1] سعايد رشيد : مرجع سابق، ص 57.

ومن خلال مخطط الأعمدة البيانية، يتبين لنا بأن المدرسة " كانت تسجل الملتحقات بالمدرسة بحسب السنوات لا الموسم الدراسي، فنلاحظ أنه أول سنة لافتتاح المدرسة سنة 1948م، تم تسجيل 31 تلميذة بينما في السنوات الثلاث الموالية شهد عدد تسجيل البنات في الانخفاض، وربما يرجع السبب حسب رواية إحداهن أن سنة الافتتاح أجبر الأهالي على تسجيل بناتهم من قبل السلطات حيث طالب شيوخ البلدة من الأهالي تسجيل بناتهم[1].

ولكن بعد هذه السنة مباشرة وعبر ثلاث سنوات سجل 16 تلميذة، ويمكن إرجاع سبب انخفاض تسجيل البنات في هذه السنوات إلى فرضيتين إما أن الأهالي لم يستوعبوا فكرة إرسال بناتهم إلى المدرسة الفرنسية، أو أن الهيئة المكلفة لم تقم بتجهيز المدرسة بالعتاد الكامل لاستقبال أكبر عدد ممكن من التلميذات، والسبب الأقرب إلينا أن الإدارة لم تجبر الأهالي على تسجيل بناتهم إلا سنة 1952م، حيث تم تسجيل 34 تلميذة، وتعتبر هذه السنة هي أكثر سنة شهدت استقبالا للتلميذات طيلة الفترة ما قبل الاستقلال، ويمكن أن نعلل هذا الارتفاع إلى أن الأهالي بدأوا في تقبل فكرة تعليم البنات وازدياد الوعي بالانتشار وسط الأهالي.

وفي هذه السنة أيضا أي 1952م، شهد توافد بنات تغزوت وهذا من خلال سجل القيد حيث عددنا حوالي 5 تلميذات ومعظمهن تنتمي لعائلة ينبوعي وهي الأسرة القائمة على الزاوية التيجانية بتغزوت كينبوعي كلثوم[2] وأختها صفية[3].

ولكن في السنتين المواليتين أي 1953م، كن 10 تلميذات فقط، ثم السنة الأخرى 1954م نجد 7 تلميذات، وربما يرجع انخفاض التدريس إلى اندلاع الثورة التحريرية وتنامي الشعور الوطني لدى الأهالي وهذا بمقاطعة كل شيء يمت بصلة مع المستعمر إلا قليل من السكان، وظل مستوى توافد التلميذات في تذبذب مستمر تارة مرتفع وتارة منخفض ولكن يبدأ الارتفاع

[1] لقاء مع: منصورة رجيل، (مواليد3 جويلية 1944م)، يوم 15\1\2017م على الساعة 16:45ببيتها بقمار.

[2] من مواليد 12أفريل 1942م والدها يعمل شيخ زاوية التحقت بالمدرسة سنة 1952م والحاملة لرقم تسجيل62.

[3] من مواليد 9 جانفي 1942م والدها لخضر التحقت بالمدرسة سنة 1952م الحاملة لرقم تسجيل 64 .

في سنة 1961م، إذ بلغ عددهن 32 تلميذة لتعرف سنة 1962م، ارتفاعا هائلا في عدد التسجيلات فبلغ عددهن 83 تلميذة وهي سنة استقلال الجزائر حيث أدرج في التعليم العمومي اللغة العربية بشكل أساسي وعدلت المناهج لتخدم الجزائر المستقلة.[1]

وبلغ عدد التلميذات المسجلات في الفترة الاستعمارية ما بين 1948م إلى غاية 1962م بالمدرسة حوالي 291 تلميذة، وكانت هذه المرحلة الموروثة من النظام التعليمي الفرنسي تخص من هو في سن تتراوح بين 6 سنوات و14 سنة كاملة [2]، تمتد على مدى 8 سنوات دراسية إبتداءا من السنة التحضيرية إلى السنة النهائية الثانية، بعد ترشيح التلاميذ الذين تتجاوز سنهم 14 سنة إلى شهادة التعليم الابتدائي، ثم تقديم بعضهم لامتحان القبول في القسم الخامس من المدارس التكميلية أو من الطور الأول للتعليم الثانوي العام أو ثانويات التعليم التقني، وكانت السنة الأولى من التعليم الإبتدائي تعتبر آنذاك كسنة دراسية خاصة "بالأهالي" لتعليمهم مبادئ اللغة الفرنسية الشيئ الذي كان يضيع لهم سنة كاملة[3].

3- علاقات التلاميذ و الأولياء بالمدرسة:

لقد كان أسلوب القوة والنظام العسكري هو السائد بالمنطقة ككل حيث عرف هذا النوع من النظام بأسلوب التعنيف مما نفر الأهالي من الفرنسيين فاضطرت إلى تغيير سياستها، ولم تجد أفضل وسيلة للتواصل مع الأهالي، والتقرب منهم من إنشاء المدارس أين تربط علاقتها بالأهالي والأولياء بطريقة مباشرة، ونلمس علاقة الإدارة بالأولياء من خلال سجل القيد.

حيث عملت الإدارة المدرسية على المتابعة الدقيقة في كل حياتهم اليومية من مهنته واسمه وحتى إلى وجهة سفره إذا سافر أو حتى وفاته... وكذلك الأمر ينطبق على التلميذة،

[1] Rigester Matricule des élèves admis a l'école de fille de guémar,op cit.

[2] أحمد توفيق المدني : مرجع سابق، ص372.

[3] الطاهر زرهوني : **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 41.

حيث تتم المتابعة الآنية لكل شاردة وواردة داخل المدرسة بل وخارجها أيضا، ويظهر جليا مثلا من الاستفسارات عن الغياب أو التأخر، وهذا بقيام الإدارة بإرسال "علي صلوحة " للاستفسار والاتصال مع أولياء التلميذات المتغيبات وكانت هذه الاستفسارات بشكل يومي، تحدد فيها فترة الغياب أو التأخر (صباحا– مساءا)، وكذا عدد الأيام التي لم تحظر فيها التلميذات، وهذا ما يخص علاقة الإدارة بالأولياء.

أما العلاقة بين التلميذات والمعلمات فكانت جد طيبة وهذا ما نلمسه من خلال المقابلات فالمعلمات كن يتميزن بأسلوب راقي جدا في التعليم، إضافة إلى الإنسانية ويرجع هذا لطبيعة تكوينهن، ويمكن تلخيص هذه العلاقة في بعض من المواقف من ضمنها حرص المعلمات على سلامة صحة التلميذات، فقد ذ كرت لنا إحدى التلميذات السابقات أن "القرع" كان متفشي عند التلميذات فكانت المعلمات تحرصن على إعطائهن الدواء[1].

وبالمقابل كانت التلميذات تحترمن المعلمات الفرنسيات كثيرا وخاصة السيدة "برنسيار"[2]، حيث تعددت مواقفها الإنسانية فكانت تزور التلميذات في بيوتهن، إذا أصبن بمرض وتحضر الطبيب والدواء، ومن أهم المواقف التي تدل على إنسانيتهن هي مساعدتهن بإعطاء النقود والملابس وحتى الأكل، لأن معظم التلميذات تعيش الفقر الشديد[3]، ونذكر موقفا حصل مع تلميذة روت لنا أنها أغمي عليها في القسم، فقامت المعلمة بأخذها لبيتها وإعطائها مربى الجزر، وسألتها عن حالتها وسبب إغمائها وكان السبب هو عدم إفطارها فأشفقت عليها المعلمة ومن شدة التأثر صارت تبكي أسفا على حالها[4].

[1] لقاء مع: رشيدة كزوز، (13\3\1954م)، يوم 23\2\2017م على الساعة 11:00 صباحا ببيتها بقمار.

[2] أنظر الملحق رقم (9) .

[3] لقاء مع: خيرة نصبة، يوم 3 فيفري 2017م على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

[4] لقاء مع: رجيل منصورة، (3 جويلية 1944م)، يوم 15\1\2017م على الساعة 16:45 ببيتها بقمار.

وقامت المعلمات أيضا برعاية الأيتام ومعاملتهم بإحسان، وهذا من خلال إعطائهن شيء من الهدايا والملابس والأغطية للفقراء، حيث ذكرت لنا إحدى التلميذات أن هناك تلميذة يتيمة في القسم، فكانوا يعطونها كل سنة ملابس جديدة ويزورونها ببيتها ويقدمون لها المعونة[1].

هذا خارج القسم أما داخل القسم، فكان أسلوبهم في التعليم راقي وأسلوب عقابهم هادف جدا وغير جارح أو يمس كرامة التلميذة، وهذا ما روته لنا السيدة الزهرة خباز فحتى إذا ما عاقبت المعلمة كان في عقابها شيء من الهزل، فمرة أخطأت تلميذة ولم تفهم التمرين فقامت المعلمة برسم يقطينة كبيرة في البلاط وطلبت منها الجلوس وسطها وقالت لها " tu a une cabuia"[2].

ونستنتج في الأخير أن العلاقة كانت جد طيبة بين التلميذات والمعلمات خاصة، فكن يشدن بأسلوبهن في التدريس وأخلاقهن العالية ذات الصبغة الإنسانية ... لكن في الأخير إن هذا كله يدخل في إطار السياسة الفرنسية للتأثير على التلميذات ووصول فرنسا لغايتها وهو خلق فئة متقبلة للفرنسيين ومؤيدة لسياستها.

ومن خلال عرضنا لهذا الفصل، يتبين لنا أن الإدارة الاستعمارية عملت على تأسيس مدرسة للبنات بقمار، لفتح المجال أمام المرأة وهذا من أجل التأثير على عادات وتقاليد المنطقة التي تفرض على الفتاة الحشمة والحياء، وأرادت من خلال المدرسة كسر هذه العادات من خلال تجهيز المدرسة بكل متطلباتها المادية ووضع برامج تعليمية ومناهج تخدم أهدافها الاستعمارية، ولو بصفة ضمنية، وجعل التلميذات متشبعات بأفكار غريبة عن المنطقة، وبهذا تبدأ عملية الصدام بين المجتمع والجيل الذي تعلم وتمدرس ويريد التفتح ليس هذا وحسب بل يدافع عن المبادئ الفرنسية التي لقنت لهم بالمدرسة، وبذلك تنجح عملية الفرنسة لأن تلك الفتاة سوف تكون مربية أجيال فيما بعد.

[1] لقاء مع: فاطمة سرهود، (28 جوان 1942م)، يوم 2017\1\21 على الساعة 17:15 مساءا ببيتها بقمار.

[2] لقاء مع: الزهرة خباز، (30-5-1953)، يوم 10 أكتوبر 2016 على الساعة 10:13 صباحا ببيتها بقمار.

الفصل الثالث :

البرامج والنشاطات الثقافية في مدرسة البنات وأثرها على المجتمع .

- أولا : البرامج والوسائل التعليمية .
- ثانيا : النشاطات الثقافية والفنية .
- ثالثا : تأثير المدرسة على المجتمع .

عملت الإدارة الاستعمارية من أجل تحقيق أهدافها إلى توفير كل البرامج المساعدة والوسائل وكل النشاطات سواء كانت ثقافية أو فنية، لإيصال الأفكار الفرنسية وترسيخها في أذهان التلميذات، وبذلك يحدث التأثير على هاته الأجيال، فما هي البرامج والنشاطات الثقافية التي سطرتها الإدارة الاستعمارية ؟ وما هو تأثيرها على المجتمع ؟

أولا : البرامج والوسائل التعليمية :

استطاعت السلطة الفرنسية أن تحكم قبضتها على المنطقة، وأن تحارب القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد، وعملت على ربط الأهالي فكريا بفرنسا فأنشأت المدراس، ويقول أحدهم من ذوي النظريات الخاصة في التعليم الاستعماري كلمة صريحة في هذا الموضوع، فقال أن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب وجعلهم أكثر ولاء وأخلص في خدمة المشاريع الاستعمارية هو تنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة، لتأثير عليهم بعادات وأفكار وتقاليد فرنسية ولكي تتكيف عقولهم حسب ما تريد السلطات الاستعمارية[1]، كما يقول أيضا في هذا الصدد "جونار" Jounart[2]:" أفضل البرامج المدرسية هي التي تجعل التلاميذ أكثر قابلية للتأقلم مع الوسط الذي هم فيه"[3].

1- المنهاج التعليمي المقرر :

حرص الاستعمار الفرنسي على وضع مناهج تعليمية موجهة خصيصا للبنات، حيث يقول" لاباسي" (Lapasi) الضابط الفرنسي العسكري :" في حالة ما أردنا الإعداد لتمرد شامل فليس هناك وسيلة أمثل من إقرار تعليم الفتيات ولاحقا حين نكون أعدنا للمرأة حقوقها التي منحتها إياها الديانات والتي هضمها لها الرجال المستبدون، يمكننا أن نفكر في تحسين

[1] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 154 .

[2] هو شارل جونار (1857 – 1927م) الحاكم الفرنسي العام للجزائر، تولى هذا المنصب عدة مرات حكم لأول مرة في 3 أكتوبر 1900م، عمل على تطوير سلك التعليم خاصة التعليم الابتدائي .

[3] شارل روبير أجيرون : **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مرجع سابق، ج1، ص538 .

ذكائها"[1]، ومنه عملت السلطات الفرنسية على تدريس اللغة الفرنسية وجعلها اللغة الرسمية للتدريس، حيث ترتكز السياسة التعليمية والمناهج الفرنسية على ثلاثة محاور وأهداف رئيسية الفرنسة، والتنصير، والإدماج[2]، وهذا من خلال وضع كتيبات مدرسية تكمل عمل المدرسين، حيث تحتوي هذه الكتب على بطولات جنرالات فرنسا، وتجلي الكرم الفرنسي وإنجازاتها، كما تصف التقدم الحاصل، وتشرح حسناته وكانت الكتيبات وطنية (فرنسية) وأخلاقية وعليها أن تثير الإعجاب والاحترام لدى الأطفال، كما لا تخلو هذه الكتيبات من الطابع الإنساني والمنافع التي تكتسبها التلميذات[3].

وهذا ما نلمسه مثلا في كتاب مادة القراءة من خلال النصوص الذي يحتويها من سلوكات حضارية وراقية، فنجد الكتاب المدرسي "La lecture liée au langage" في صفحة 56، الأم تلمع حذاءها[4] وهو سلوك جديد على التلميذات.

بالإضافة إلى مادة القراءة مادة التاريخ التي يدرسونهم فيه عظماء فرنسا والأدباء ومؤرخي الشعر الفرنسي مثل "لامرتين" و"لافونتان" و"موليير"...[5] وغيرها من المواد المقررة، التي تكرس الاستعمار والأكثر اندماج التلميذات مستقبلا، ويوضح ذلك كلمات السيناتور كومباس (Combes) حول التعليم الابتدائي " أكبر من القوة أشد من المصلحة، سيكون لتعليم الأهالي وأقصد بالتعليم الابتدائي، هذه الفعالية في تقليص المسافة وجعلهم يحيون بالمفاهيم نفسها وتعويدهم على اعتبار أنفسهم أعضاء من العائلة الإنسانية نفسها والأمة نفسها والتعامل مع ذواتهم وفقا لذلك"[6].

---

[1] ايفون تيران : مرجع سابق، ص 184 .

[2] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 63 .

[3] كميل ريسلير: مرجع سابق، ص226.

[4] أنظر الملحق (10).

[5] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[6] كميل ريسلير: مرجع سابق، ص228.

كما كانت المناهج الاستعمارية تهدف إلى إيجاد نخبة أهلية متعلمة تعليما فرنسيا وتتقن اللغة الفرنسية إتقانا جيدا، وهذا لإدراكهم لمدى أهمية اللغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب[1]، وكذلك تهدف المناهج لمسخ الشخصية العربية الإسلامية من خلال إهمال اللغة العربية أو التاريخ الإسلامي والدين في الكتب والدروس الفرنسية.

2- البرامج التربوية في المدرسة:

لقد امتازت البرامج التعليمية الفرنسية بمدرسة البنات بقمار بطابع فرنسي قلبا وقالبا، وهذا بالسعي إلى تلقين التلميذات دروسا تؤثر في شخصيتهن العربية الإسلامية، فقسمت منظومتها التعليمية على أساس الجدول التالي:[2]

ـ القسم التحضيري الأول	CP1 Cours Préparatoir1
ـ القسم التحضيري الإبتدائي	CP2 Cours Préparatoir2
ـ القسم الإبتدائي الأول	CE1 Cours élémentaire
ـ القسم الإبتدائي الثاني	CE2 Cours élémentaire
ـ القسم المتوسط الأول	CM1 Cours moyen1
ـ القسم المتوسط الثاني	CM2 Cours moyen2
ـ القسم الخاص الثاني	CFE Cours fin d'étude

- جدول يوضح أطوار التعليم الفرنسي بالمدرسة الأهلية الفرنسية.

وكان القسم الواحد مقسم إلى ثلاث مستويات وصفوف ولكل صف مستوى وهم كتالي : (Petit- Moyen- Grand) أي صغير، متوسط وكبير ولكل مستوى من هذه المستويات

[1] إبراهيم لونيسي : مرجع سابق، ص88.

[2] موسى بن موسى : **التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين التأقلم والمقاومة**، مرجع سابق، ص 443 .

برامج خاصة بها، وكانت كل هذه المستويات تدرس عند معلمة فرنسية واحدة حيث تقوم بتقسيم السبورة إلى ثلاثة أجزاء كل جزء مخصص لمستوى معين .[1]

ومن خلال الروايات الشفوية يتضح لنا بأن البرامج مقسمة على مرحلتين مرحلة أولى وثانية، فالمرحلة الأولى كانت تظم السنة الأولى والثانية والثالثة، وتتمثل البرامج المقررة لهم في مادة القراءة والمحادثة والرياضيات، أما المرحلة الثانية والتي تضم السنة الرابعة والخامسة والسادسة، إضافة إلى المواد السابقة الذكر تدرس التلميذات مادة التاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية بقواعدها.[2]

وترجع هذه الطريقة في التدريس إلى المدارس التبشيرية بالجزائر، ولربما عندما تأسست المدارس الابتدائية بالجزائر، حذت حذوها وتكمن الطريقة في تقسيم الأطفال إلى فئات لتعليمهم المبادئ الفرنسية وهذا على النحو التالي :

- الصغار : يلقنون الحروف الأبجدية .
- المتوسطون : يعلمون المبادئ الأولى للنحو والحساب .
- الكبار : برنامج دراستهم شبيهة بما يطبق في المدارس الحكومية .

كما قسم هذا التعليم ككل إلى برنامجين أحدهما يتعلق بالنظري والثاني تطبيقي :

- فالتعليم النظري يتضمن القراءة والخط ومبادئ الحساب والتاريخ والجغرافيا .
- التعليم التطبيقي ويشمل الأشغال اليدوية[3].

[1] لقاء مع : جميلة شامي، (17 أكتوبر 1948) ، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار .

[2] لقاء مع : مسعود النفيدي، يوم 25 جانفي 2017 على الساعة 16:30 ببيته بقمار .

[3] محمد الطاهر وعلي : **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 – 1904 دراسة تاريخية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 136 .

وقد نشر البرنامج التعليمي الأسيوعي أيضا في عام 1890م، الذي لم يراع الإصلاح بمفهومه الشامل بعيدا عن الموضوعية من جانب التكوين الصحيح والعلمي، لأنه يخدم الأغراض الاستعمارية ويراعي أحوال المعمرين الأوروبيين عامة، ولم يكن هذا البرنامج عادلا في توزيع عدد ساعات المواد التعليمية، فقد احتلت اللغة الفرنسية المرتبة الأولى لأهميتها في السياسة الاستعمارية، فبرنامج 1898 م حدد توزيع عدد الساعات والدروس في كل مادة وهي كالآتي:

المواد	المادة بالساعات	عدد الحصص
اللغة الفرنسية	11 سا ونصف	23 حصة
التربية الخلقية	1 سا	2 حصص
الحساب	5 سا	10 حصص
الرسم	2 سا ونصف	5 حصص
العمل اليدوي	2 سا ونصف	5 حصص
استراحة	5 سا	10 حصص

ـ جدول توزيع عدد الساعات والدروس خلال أسبوع حسب مرسوم 1898 م.[1]

ويتضح من خلال الجدول وبالرغم من البعد الزمني لهذا البرنامج إلا أنه بقي مطبق حتى في الفترة المدروسة ، وهذا ما استنتجناه من خلال الروايات الشفوية، ولاحظنا بأن اللغة العربية لم يخصص لها أي حصة في البرنامج التعليمي الفرنسي، فقد كانت السياسة الفرنسية واضحة في تهميش اللغة العربية والقضاء عليها، ضمن سياسة القضاء على الشخصية الجزائرية وتجسدت هذه البرامج في المواد التالية :

- اللغة الفرنسية :

عملت السلطات الفرنسية على أن تكون اللغة الفرنسية في المرتبة الأولى في دراسة كل المواد

[1] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 163 .

والغاية من ذلك إبعاد أهل المنطقة بمرور الزمن عن لغتهم وثقافتهم العربية الإسلامية واستبدالها باللغة والثقافة الفرنسية[1].

وهذا يجعل اللغة الفرنسية الأوفر حظا في المدرسة، من حيث الحجم الساعي المقدر بإحدى عشرة ساعة ونصف، موزعة على ثلاثة وعشرون حصة أسبوعيا[2]، بل إنهم لم يكتفوا بذلك فجعلوا كل المواد الأخرى تدرس باللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية[3]، ولم يسمحوا للتلميذات بأن يتكلموا بلغتهم في القسم ولا يسمح لهن مخاطبة المعلمات إلا باللغة الفرنسية، مما جعل التلميذات يقومون بجهد مضاعف لتعلم اللغة الفرنسية حتى يتمكنوا من إبلاغ مقاصدهم للمعلمات[4]، وكانت طريقة تعليم اللغة الفرنسية تقتصر على الأمور الآتية : تمارين يومية في القراءة من خلال كتب القراءة [5]، والكتابة والإملاء ومحادثات شفوية (تعبير) وتعلم الحساب، أما في السنة الرابعة فيدخل التاريخ والإنشاء والجغرافيا وعلوم جسم الإنسان وتكون لغة التخاطب الوحيدة مع المعلم هي الفرنسية[6].

ـ مادة الحساب:

تعد مادة الحساب من أهم المواد العلمية، التي تكتسب من خلالها التلميذات قدرة علمية لتسهل عليها المعاملات التجارية، خاصة وأن الهدف من إنشاء المدرسة الفرنسية هو تكوين فئة موالية لفرنسا تسهر على رعاية مصالحها في الجزائر، خاصة في المجال الاقتصادي، والذي يتطلب من التلميذات أن تكون على دراية لكل الأمور التي تتعلق بالمبادلات التجارية[7].

---

[1] رابح تركي : مرجع سابق، ص 106.

[2] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 163.

[3] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج3، ص 424.

[4] لقاء مع : منوبية نصبة، (1954/04/03)، يوم 2017/01/02 على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

[5] أنظر الملحق رقم (11).

[6] لقاء مع : منصورة رجيل، (03 جويلية 1944)، يوم 2017/01/25 على الساعة 16:45 ببيتها بقمار.

[7] جمال قنان: مرجع سابق، ص 128.

فخصصت لهذه المادة خمس ساعات أسبوعيا مقسمة على خمس حصص[1] تدرس التلميذات في البداية الأرقام ثم العمليات الأربع (الجمع ـ الطرح ـ القسمة ـ الضرب)، لأن القاعدة التربوية توصي بإعداد التلميذة لحياة (الدراسة أو العمل)، ثم استعمال كل وسائل القياس الأطوال ـ الأوزان والسعة، والتمكن من استعمالها نظريا وعمليا، إضافة إلى تعليمهم الصرف من السنتيم الفرنك وغيرها[2].

ـ مادة التاريخ:

تعد مادة التاريخ من أبرز المواد التي تساهم في تركيب الفرد والمجتمع وربطه بماضيه وتاريخ أجداده، وإحياء الروح الوطنية والشعور القومي تجاه أبناء شعبه ووطنه، لذلك عملت الإدارة الفرنسية على تشويه كل ما له علاقة بماضي الجزائريين خاصة الفتوحات الإسلامية، وتاريخ الجزائر التركية[3]، ويبدأ تدريس مادة التاريخ للتلميذات في السنة الرابعة والخامسة والسادسة، حيث نجد المعلمات يقمن بتشويه تاريخ الجزائر وربطه تاريخيا بالإمبراطورية الرومانية وسياسيا وجغرافيا بفرنسا[4].

وكمثال على المسخ والتشويه كانت التلميذات تدرس" كانت بلادنا قديما تسمى الغال" La gaulois" وكان أجدادنا يسمون "الغاليين Les gaulois"، والهدف من هذا هو تربية التلميذات منذ الصغر أن أصلهم ينحدر من الغاليين وليس من العرب، وبذلك يصبحون أكثر انقيادا وأسرع استجابة لقبول سياسة الفرنسة، وهي السياسة التي تهدف إلى محو شخصية وطنهم القومية محوا كاملا[5].

---

[1] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص163.

[2] لقاء مع : خديجة بني، (مواليد أكتوبر1953)، يوم 30 أوت 2016 على الساعة 18:00 ببيتها بقمار.

[3] شارل روبير أجيرون : **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مرجع سابق، ج2، ص 255.

[4] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[5] تركي رابح : مرجع سابق، ص 114- 115.

كما اعتبروا أن الفتوحات الإسلامية هي استعمار عربي للجزائر، وأن فرنسا هي التي حررت الجزائر من هذا الاستعمار، حيث تقول المعلمات لتلميذاتهن" نحن جئنا لنشر الحضارة" [1].

ـ مادة الجغرافيا:

إن مادة الجغرافيا لا تقل أهمية عن مادة التاريخ، ولهذا قامت الهيئة المكلفة بالتعليم بوضع دروس تعتبر الجزائر ولاية فرنسية[2]، فقد حاول الاحتلال أن يحرم التلاميذ من جغرافيا بلادهم بشريا وسياسيا واقتصاديا وطبيعيا، وتعويضهم بجغرافيا فرنسا والهدف من ذلك جعل الأهالي يوالون فرنسا كل الولاء، والقضاء على روحهم الوطنية، وهكذا عملت فرنسا على تغييب تاريخ وجغرافيا الجزائر من البرنامج، محاولة في ذلك محو كل أثر للشخصية القومية[3].

ـ مادة التربية الخلقية:

تعد التربية الخلقية من أهم المواد التي اعتمد عليها الفرنسيون في إرساء هيمنتهم، في كل منطقة يقيمون بها المدارس ، فقد قال السيد " ALBIN ROZET " "التحرير الفكري والتربية الأخلاقية معطيات أخذت بعين الاعتبار... إن من تمام مصلحتنا الكبرى أن ننشئ منهم نخبة مفكرة قادرة على نشر أفكارنا ومبادئنا حول العدالة والتقدم...[4].

وقد خصص لها برنامج 1898م ساعة في الأسبوع موزعة على حصتين[5]، أما في مدرسة البنات بقمار، فكانت عبارة عن قواعد أخلاقية تكتسبها التلميذة من خلال نصوص القراءة ومحاور التعبير(الاحترام ـ مساعدة الضعيف والقاصر والتآزر والتعاون ـ الرأفة بالحيوان)

[1] لقاء مع : فاطمة سرهود، (28 جوان 1942)، يوم 2017/02/19 على الساعة 17:30 ببيتها بقمار.

[2] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12) ، يوم 15 جانفي 2017 م على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[3] رابح تركي : مرجع سابق، ص 318.

[4] شارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مرجع سابق، ج2، ص 554.

[5] عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 178.

وتدرس التلميذة كل هذا في ظرف 10 دقائق قبل الخروج من القسم[1]، ومن التلميذات السابقات ذكرت لنا أن المعلمة الفرنسية تقرأ النص الفرنسي شفويا وتطلب من التلميذات ذكر السلوك الخلقي التي تريد تلقينه في التلميذات، وكان الهدف إظهار المحتل أنه صاحب رسالة حضارية، حتى يبعث الرضا والارتياح في صفوف التلميذات اللاتي يصرن مستقبلا نساء متقبلات للاستعمار الفرنسي[2].

ـ مادة الحوار :

تعد مادة ضرورية لرفع المستوى اللغوي للتلميذات في الفرنسية، تدرس فيها المعلمة التلميذات كيفية المحاورة باللغة الفرنسية، وذلك بتلقينهم مصطلحات وجمل جديدة من خلال موضوع معين وجديد، وهذا ما يساهم في رفع المستوى اللغوي للتلميذات...[3].

ـ توقيت الدوام المدرسي:

إن لكل مدرسة نظامية الوقت المحدد للدراسة، والذي يزاول أثناءه التلاميذ نشاطهم الدراسي، وفيما يخص مدرسة البنات بقمار فإن التوقيت الرسمي قسم إلى فترتين: الفترة الصباحية وهي ثلاث ساعات تبدأ من 07:30 إلى 10:30 وثلاث ساعات في الفترة المسائية، تبدأ من 13:30 إلى 16:30 تتخللها راحة لمدة نصف ساعة، تستغلها التلميذات في الراحة واللعب وتناول بعض الأكل.

ـ العطل المدرسية : وتتوزع على الشكل التالي :

ـ العطلة الأسبوعية: يوم الأحد لأنه يوم مقدس بالنسبة للمسيحيين، وهو اليوم الذي يذهب فيه المعلمين الفرنسيين إلى الكنيسة المقابلة للمدرسة، أين يأتيهم " القسيس" من الوادي لكي يؤدوا

[1] لقاء مع : الزهرة خباز، (30- 5-1953)، يوم 10 أكتوبر 2016 على الساعة 10:00 ببيتها بقمار.

[2] لقاء مع : فريدة دحة، يوم الأحد 5 فيفري 2017م على الساعة 10:30 صباحا في بيتها بقمار.

[3] لقاء مع : خيرة نصبة، يوم 3 فيفري 2017 م على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

طقوسهم، وكذلك مساء يوم السبت وهو اليوم الخاص بطقوس اليهود، بينما يوم الجمعة تدرس فيه التلميذات بشكل عادي، وهذا يدل على عدم احترام الدين الإسلامي والقضاء على الدين الإسلامي في أذهان التلميذات وقدسية يوم الجمعة.[1]

ـ **العطلة الفصلية:** وهي في العادة 15 يوما أواخر ديسمبر وتدعى عطلة Le pacc، وعطلة بداية جانفي (بمناسبة رأس السنة) وتوزع لهن الهدايا والحلويات.

ـ **العطلة الصيفية:** من01 جوان إلى 30 سبتمبر، وقد ذكرت لنال إحداهن أن الفرنسيين لا يتحملون حرارة صيف البلدة، الذي يمتاز بالحر الشديد والجفاف، ولهذا في الصيف يرحلون من قمار.[2]

3- الوسائل التعليمية بالمدرسة:

لقد سعت المنظومة الفرنسية، بغية إيصال رسالتها للتلاميذ وضمان السير الحسن والفعال لتبليغ أهدافها وغاياتها، فارتأت استخدام وسائل وأبحاث تعليمية توضيحية، من أجل تسهيل مهمة المعلمين، وتبليغ المعلومات والأفكار بوضوح حيث أن لكل مادة أدوات ومستلزمات خاصة بها، فنجد مثلا في مادة اللغة الفرنسية، التي تشتمل على التعبير الشفوي تعلق المعلمة للتلميذات صورا[3] تحتوي على شخصيات، وتطلب منهن التعبير عليها بتعبيرهن الخاص[4].

أما في مادة التاريخ والجغرافيا، فأهم وسيلة أو أداة تعتمد عليها هي "الخرائط"[5]، فقد وفرت الهيئة المكلفة عدة أنواع من الخرائط، التي تساعد التلميذات على استيعاب الدرس بشكل

[1] لقاء مع : جميلة شامي، (17أكتوبر1948م)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار

[2] لقاء مع : منصورة رجيل، (03 جويلية 1944)، يوم 2017/01/25 على الساعة 16:45 ببيتها بقمار

[3] أنظر الملحق رقم (12).

[4] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[5] أنظر الملحق رقم (13).

أوضح، منها خريطة توضح الأنهار الخمسة لفرنسا وجبالها وتضاريسها والمناخ، وكذلك خريطة فرنسا السياسية، بالإضافة إلى" مجسم الكرة الأرضية".[1]

أما في مادة الحساب، فقد استعملوا جميع الوسائل اللازمة، خاصة في الجانب الهندسي حيث استخدموا "المسطرة" و" الكوس" و" المدور" و"المنقلة "، وفي جانب المكاييل فقد وفرت لهم الأوزان(كيلوغرام ـ الرطل ـ الغرام)[2].

وفي مادة دروس الأشياء(العلوم)، فإن المدرسة تقوم بإحضار جميع الأدوات اللازمة للتجربة، حيث ذكرت لنا إحدى التلميذات بأن المعلمة، تحضر لهم جميع أدوات التجربة، وتقوم بها أمامهم وبهذه الطريقة تكون عملية الاستيعاب جيدة، فقد كانت تحضر لهن المعلمة مثلا في تجربة "الزيت يطفوا فوق الماء"، الماء والزيت فتقوم بوضع آنية ثم تصب الزيت وتظهر المعلمة للتلميذات في هذه التجربة كيف أن الزيت لا يختلط مع الماء.[3]

كذلك قامت المعلمة مثلا بإحضار البطاطا وتقطعها في آنية مليئة بالماء، حيث تطلق النشاء الموجود بها، وتستعمل المعلمة الإسفنجة لتمتص الماء ليظهر النشاء[4]، وكان المنهج التعليمي الفرنسي يعتمد على التطبيق أكثر، فتتكلم إحداهن أن المعلمة إذا ما درست التلميذات على جسم الإنسان تحضر لهن صورة للهيكل العظمي وتبرز لهن أعضاء الجسم...[5]

أما في مادة الأشغال اليدوية فيحضرون لهن لوازم الصنعة سواء كانت خياطة فيجلبون لهن قماش مفصل ويطلبون منهم خياطته، كذلك أدوات الطرز وأدوات الطبخ وأدوات الحياكة من خيوط صوفية ومصانع.[6]

---

[1] لقاء مع : منصورة رجيل، (03 جويلية 1944)، يوم 2017/01/25 على الساعة 16:45 ببيتها بقمار .

[2] لقاء مع : فاطمة سرهود، (28 جوان 1942)، يوم 2017/02/19 على الساعة 17:30 ببيتها بقمار.

[3] لقاء مع : فريدة دحة، يوم الأحد 5 فيفري 2017على الساعة 10:30صباحا في بيتها بقمار.

[4] أنظر الملحق رقم (14) .

[5] لقاء مع : الزهرة خباز، (30 ماي1953م)، يوم10أكتوبر2016م على الساعة 11:00صباحا ببيتها بقمار

[6] لقاء مع : جميلة شامي، (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016م على الساعة 11:30 ببيتها بقمار .

وكانت هذه الوسائل التعليمية بالمدرسة لها أثر كبير في إيصال المعلومة وترسيخها في ذهن التلميذات واستطاعت أن تشد انتباههم بهذه العملية التطبيقية، ولم تكتفي الهيئة المكلفة بالمدرسة بالجانب النظري وحسب، بل ركزت على أسلوب التعليم تطبيقيا، وهي طريقة جد فعالة حيث أن هاته التلميذات اللاتي درسن بهذه الطريقة مازلن يتذكرن كل التجارب والدروس بالتفصيل إلى يومنا هذا.

ثانيا: النشاطات الثقافية والفنية:

1- النشاطات الثقافية:

عملت الهيئة المكلفة بمدرسة البنات بقمار على أن يكون برنامجها متكاملا، فبالإضافة للبرامج التعليمية حرصت على أن يكون هناك نشاطات ثقافية، وهي لا تقل أثرا عن البرامج التعليمية فهي ترسي الثقافة الفرنسية في أذهان التلميذات بشكل كبير ومنها نذكر:

ـ المحفوظات:

أو الأغاني كما قال لنا أحدهم[1]، وكانت المحفوظات عبارة عن أناشيد تحتوي على عضات وعبر، وهي لا تخفي جانبها الثقافي التغريبي، ومن ضمنها أغنية "Au clair de la lune" وهي أغنية رومنسية بامتياز غربية وبعيدة عن قيم وأخلاق وعادات وتقاليد المنطقة، ومن ضمن ما تحتويه:

Au clair de la lune

mon ami pierrot

Prete moi ta plume

pour écrire un mot

[1] لقاء مع : محمد الهادي محمودي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته بقمار.

ma chandelle est mort

je n' ai plus de feu

ouvre moi la port

Pour l'amour de dieu...[1]

أو أنشودة النملة والصرصور (La cigal et la fourni) وهي تعلم وتحث على العمل والاحتياط للمستقبل :

La cigal et la fourni	النملة والصرصور
La cigal ayant chanté tout	الصرصور يغني في الصيف
tout l'été.....	كل الصيف ....

وهذه الأنشودة تنمي عند التلميذة الذكاء، وكذا جانب المتعة بهذه القصص التي لم يَكن معتادات عليها، وربما تنمي فيهن حب الإطلاع أكثر على أناشيد ممتعة أخرى باللغة الدخيلة (الفرنسية)، ومن الأناشيد ما تعلم الحيلة كأنشودة الغراب و الثعلب" Le corbeau et le renard"...وأنشودة "frère Jacques " :

Frére jacques

Dormez – vous?

Sonnez les matines

Dig ding dong!

وقد اجتهدنا بالبحث عن أصل هذه الأغنية و معناها ووجدنا أن jacques هو قس في الكنيسة، وهذه الأنشودة تحثه على دق جرس الكنيسة، وهي أغنية ليس لها صلة بعادات

[1] لقاء مع : فريدة دحة، الأحد 5 فيفري 2017 على الساعة 10:30 في بيتها بقمار.

وتقاليد أو دين التلميذات، وغيرها من الأناشيد التي تحاول مسخ شخصيتهن فهي لا تمت لواقعهن الديني بشيء، بل تحاول ترسيخ مبادئ وقيم دخيلة على المجتمع ببلدة قمار[1].

ـ **مادة الرسم** : إن هذه المادة تعتبر من المواد البسيطة إلا أنها مهمة جدا فهي تنمي الخيال عند التلميذة ، فالمعلمة تطلب من التلميذات رسم رسومات كل حسب المرحلة التعليمية فمثلا في أولى ابتدائي، ترسم لهن أشكالا معينة، مستعملة خطوطا مستقيمة أو أشكال هندسية كمثلثات أو المربعات... وغيرها، ثم تتطور الرسومات مثلا إلى مناظر طبيعية، كرسم النخيل والطيور والفواكه والحيوانات، كما كانت جميعِ أدوات الرسم تقدم من طرف المعلمة للتلميذات وتمثلت هذه الأدوات في قلم الرصاص، وكراس الرسم ذات أوراق بيضاء غير مسطرة بالإضافة إلى أقلام تلوين وألوان زيتية.[2]

ـ **المكتبة:** لم يكن هناك مكتبة في مدرسة البنات بقمار، بل كانت بحوزة المعلمات بعض الكتب، يقمن بتوزيعها على التلميذات ويطلبن منهن تلخيصا للكتاب، وتمثلت هذه الكتب في بعض القصص البسيطة للأطفال كعلي بابا واللصوص الأربعون، وسندريلا والأميرة والوحش فيقمن بقراءة هذه القصة في مدة أسبوع ثم يكتبن أهم ما فهمن منها وفي كل أسبوعين تكون هناك حصة لطرح المعلمة أسئلة على التلميذات حول القصص التي أعارتهم إياها[3].

وكانت هذه القصص من النشاطات الترفيهية الجديدة على التلميذات، حيث لم يكن يعرفن هذا النشاط قبل المدرسة، وكان لها الأثر الواضح في استخراج العبر ومعلومات جديدة، تنمي خيالهن، بالإضافة إلى إثراء الرصيد اللغوي في جانب اللغة الفرنسية، وجعلهن أكثر تمكننا من اللغة الفرنسية .

[1] لقاء مع : جميلة شامي، (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار .

[2] لقاء مع : الزهرة خلف، (09 أفريل 1947)، يوم 21 مارس 2017 على الساعة 10:30 ، ببيتها بقمار.

[3] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

أما عن النشاط المسرحي فلم تعرف التلميذات هذا النشاط بل اقتصر النشاط المسرحي على مدرسة الذكور فقط [1].

2- النشاطات الترفيهية :

بعد أن تعرفنا على النشاطات الثقافية لمدرسة البنات بقمار، يمكننا أن نذكر بأهم النشاطات الترفيهية المكملة، والتي تتمثل في :

ـ **الألعاب النسوية والرياضة :** فبعد ساعات طويلة من الدراسة تتاح للتلميذات وقت للراحة وفيه تستمتع بألعابهن المفضلة ومنها لعبة " الشطيرة "، حيث تقوم التلميذات بالقفز فوق الحبل بالإضافة إلى لعبة " الكادو "، وتتمثل هذه اللعبة في رمي كرة صغيرة بين التلميذات كما كن يلعبن ألعاب أخرى، كلعبة بقايا عظام ركبة الخروف، بالإضافة إلى اللعب بالكريات الصغيرة. أو لعب بكرة واحدة بين ثلاث تلميذات وكن يرمين الكرة في ما بينهم ويرددن أغنية :

حنى ماذا تفعلي	Ana que fai tu la
أنا أغسل يدي	Je lave les mains
في أي مكان	Dans qu"elle bassin
في المكان المتسع	De grand bassin
إمسحي يديك	Esui tes main
إمسحي الكل	Esui port tout
إجلسي على ركبتيك	Met toi au genau
ثلاثة في ثلاثة	Trois par trois

ويعود حفظ التلميذات لهذه الأغنية أو الأنشودة إلى المعلمة التي كانت ترددها على

[1] لقاء مع : الزهرة خلف، (09 أفريل 1947)، يوم 21 مارس 2017 على الساعة 10:30 ببيتها بقمار.

مسامع التلميذات عندما يكن مصطفات لدخول القسم[1]، ومن خلال الأنشودة يتضح لنا بأن المعلمات كن يلقن التلميذات كيف يقمن بالاستعداد إلى الصلاة المسيحية بطريقة غير مباشرة[2]، وكن يلعبن هذه الألعاب في ساحة المدرسة، تحت مراقبة المعلمة لهن[3]، وكانت الرياضة تكتسي أهمية بالغة في إعداد جيل حيوي، وهي من صميم الحضارات السالفة، ولقد إهتمت بها كل المناهج التعليمية، وجعلتها ضمن أولويات برامجها.

– **الحفلات المدرسية:** تعد المدرسة في آخر كل موسم دراسي حفلا ختاميا، يحضره التلميذات وإدارة المدرسة من معلمات ومديرة والعمال، حيث تحضر لهذه الحفلة منصة كبيرة يقدم فوقها التلميذات، أناشيد باللغة الفرنسية وبعض الحوارات، وبعد هذا النشاط الترفيهي الذي تقدمه إدارة المدرسة، توزع على التلميذات المتفوقات والناجحات في شهادة التعليم الإبتدائي[4] جوائز وهدايا، وتتمثل في الأغلب على قصص باللغة الفرنسية، وبعض اللعب التي تشتريها المعلمات أو المديرة من مالها الخاص، أو تعطى لهن من قبل الجمعيات الخيرية الفرنسية[5]، كما تقام حفلات في داخل القسم بين التلميذات والمعلمة قبل العطل الفصلية، وتوزع فيها الحلويات وبعض الهدايا خاصة عطلة رأس السنة حيث تقص فيها المعلمة قصة "بابا نويل" وتحاول ترسيخها في أذهان التلميذات...[6].

ـ **السينما:** عملت الإدارة الفرنسية على تنفيذ سياستها التعليمية بإدخال بعض الثقافات الدخيلة على وادي سوف في عاداتها وتقاليدها، فعملت إدارة المدرسة على تسطير برنامج سينمائي، حيث كان الحاكم يقدم الخطوط العريضة لهذا المشروع بمفردات لا تحتمل اللبس: "مع هؤلاء

[1] لقاء مع : فريدة دحة ، يوم الأحد 5 فيفري2017 م على الساعة 10:30 ببيتها بقمار.

[2] سعايد رشيد: مرجع سابق، ص75.

[3] لقاء مع : خيرة نصبة، (من مواليد 1951)، يوم3 فيفري2017م على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

[4] (Certificat D'études Primaires).

[5] لقاء مع : الزهرة خلف، (09 أفريل 1947)، يوم 21 مارس 2017على الساعة 10:30 ببيتها بقمار.

[6] لقاء مع : جميلة شامي، (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار.

التلاميذ الكثيرين جدا المتخلفين في تطورهم والأميين، أمام المهمة التي تنتظر المربين معهم، كان الأكفاء منهم يتراجعون غالبا مرعوبين، إلى اليوم التي أسرعت فيه هذه "الآلات الثقافية" إلى نجدتهم" وكانت هذه التقنية وسيلة قوية للحركة الدعائية تمكن من الحصول على مستوى عالي في المردودية البيداغوجية[1].

وتم برمجة هذا النشاط الذي يحمل في ظاهره الجانب الترفيهي الصرف، لأجل التثقيف والتنوير العلمي، أما في باطنه فهو يخفي جانب الغزو الثقافي والفكري، عن طريق الإعلام الموجه الذي يمكن من خلاله توجيه أنظار الرأي العام أي وجهة تريدها وهذا ما فعلته الإدارة الفرنسية، فقد خصصت مدرسة البنات بقمار فترة زمنية محددة داخل الأسبوع الدراسي[2]، إذ يجهز القسم بآلة العرض وقطعة قماش كبيرة تلصق بالحائط، وتعرض لهن قصص مشهورة، حيث ذكرت لنا إحداهن بأن المعلمة أحضرت لهن قصة الأميرة والوحش وظلت التلميذات يشاهدن بكل شغف وتركيز بالإضافة إلى الأفلام الوثائقية عن الحيوانات وغيرها[3].

كما تعد السينما وسيلة من وسائل الغزو الثقافي، وأرادت الإدارة الفرنسية بتوفير السينما في المدارس ترسيخ أفكار وثقافة جديدة غريبة عن عادات وتقاليد الفتيات ومجتمعهن.

ـ الخرجات الميدانية والرحلات : قامت إدارة المدارس بإعداد رحلات منها المحلية ومنها ماهو خارج الجزائر نحو فرنسا ذاتها، أما عن الخرجات الميدانية المحلية[4]، فقد كانت التلميذات تخرجن برفقة المعلمة لمشارف البلدة لصعود السيوف[5] أو إلى الغيطان[6]، وكانت معظم هذه الخرجات الميدانية تتركز في فصول معينة كجني التمور في الخريف أو تلقيح النخيل في

[1] كميل ريسلير: مرجع سابق، ص 405.

[2] محمد حناي: مرجع سابق، ص 79.

[3] لقاء مع : منصورة رجيل، (03 جويلية 1944)، يوم 2017/01/25 على الساعة 16:45 ببيتها بقمار

[4] أنظر الملحق رقم(15).

[5] السيوف وهي عبارة عن كثبان رملية .

[6] الغيطان : جمع غوط وهي عبارة عن واحة من النخيل .

الربيع، وعند جني الخضر في نهاية فصل الربيع، ثم عند الانتهاء من هذه الخرجة أو الرحلة تحرر كل تلميذة تقريرا تذكر فيه المعلومات التي استفادت منها[1]، وكانت التلميذات تستمتعن باللعب في هذه الخرجات حيث يتزحلقن على سيوف الرمل ويقطفن بعض الأزهار الموجودة في الواحات ويشكلن بها باقة وتطلب المعلمة منهن إهدائها لأمهاتهن[2] .

أما الرحلات الخارجية فتتكفل المدرسة بها وتكون في فصل الصيف وبمساعدة الإدارة الاستعمارية، بإرسال بعض التلميذات من الأهالي إلى فرنسا، تكريما لهن إما عن نتائجهن الحسنة أو التلميذات اللاتي تعانين الفقر واليتم، حيث تروي لنا إحدى التلميذات التي حالفهن الحظ وسافرت في هذه الرحلة إلى فرنسا، تقول بأنهم ذهبوا إلى الجزائر العاصمة ومن ثم إلى فرنسا على متن السفينة، ولما وصلن تكفلت المعلمات بتجوال التلميذات في أهم الأماكن وأجملها في فرنسا، لإبهار التلميذات وأقاموا بمنزل مطل على مناظر جميلة وطبيعية خلابة فرأوا لأول مرة البقرة على الطبيعة وشربوا من حليبها، كما تكفلت المعلمات بإعطاء التلميذات ثيابا جديدة، وقدم لهن معلم مدرسة الذكور " برونسيار" مبلغ 5 آلاف فرنك فرنسي ومكثن بفرنسا شهرا كاملا، وهن يتنقلن من مدينة إلى أخرى ويستكشفن المناظر الطبيعية الخلابة والمظاهر الحضارية الغربية [3].

وكانت إدارة المدرسة تهدف بهذه الرحلات إلى فرنسا إلى محاولة التأثير على بنات المنطقة ووضعهن في الصورة الواقعية حتى ينبهرن بإنجازات فرنسا، وبذلك يتحول هذا الانبهار إلى إعجاب ويتطور الإعجاب إلى القبول بالعيش تحت العلم الفرنسي، بدل الرغبة في الاستقلال والعيش تحت العلم الجزائري[4]، وهذا ما يظهر جدية الإدارة الفرنسية في ربط بعض

[1] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.
[2] لقاء مع : فاطمة سرهود، (28 جوان 1942)، يوم 2017/02/19 على الساعة 17:30 ببيتها بقمار.
[3] لقاء مع : منصورة رجيل، (03 جويلية 1944)، يوم 2017/01/25 على الساعة 16:45 ببيتها بقمار .
[4] سعايد رشيد : مرجع سابق ، ص 79 .

النخب بفرنسا وتشجيعهم على مواصلة السير في طريق الحضارة الفرنسية ومحاولة إدماج الجزائر في فرنسا[1] .

3- تعليم الفتاة التدبير المنزلي :

يرجع تاريخ تعليم الفتاة التدبير المنزلي والأشغال اليدوية إلى المدارس التبشيرية ، حيث عملت هذه المدارس على تلقين الفتاة أساليب الطبخ ، الغسيل والخياطة والترقيع والحياكة[2]، ومنه أدرجت هذه الأعمال في البرامج المدرسية الابتدائية، حيث خصص برنامج سنة 1898م، ساعتين ونصف للأعمال اليدوية مقسمة على خمس حصص أسبوعية[3]، لكن إدارة مدرسة البنات بقمار، لم تقم بتوزيع المدة الساعية المخصصة لمادة الأعمال اليدوية على خمس حصص في الأسبوع، بل خصصت لها حصة واحدة في الأسبوع وغالبا ما تكون في المساء وتقوم المعلمات بتعليم التلميذات ما يلي:

ـ **الطبخ** : يتم فيه تحضير الأطباق الفرنسية البسيطة، باستعمال المواد الأولية المفضلة لدى الأهالي، والتي هي في متناول اليد، وتؤخذ هنا بعين الاعتبار الأدوات التي يحتويها البيت، مع إدخال بعض الأدوات البسيطة والجديدة في التحضير من أواني...[4]، وتذكر لنا إحدى التلميذات أن المعلمة حظرت لهن كعكة التفاح بمشاركة التلميذات، وكانت هذه أول مرة يشاهدن فيها كعكة التفاح أو يتذوقها[5]، بالإضافة إلى إعداد طبق حلوى بالشوكولا فكانت التلميذات لا يعرفن هذا النوع من الحلويات في السابق، وهذا الذي جعل المعلمات يتفنن في إضفاء أشكال ومواد جديدة مما جعل التلميذات ينبهرن بهذه الأطباق ويصبح لهن شغف في تعلم المزيد، وهذا ما يجعلهن يتأثرن بالثقافة الفرنسية .

---

[1] رابح تركي : مرجع سابق ، ص 118 .

[2] محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص 139- 140.

[3] عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص 178.

[4] محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص 140.

[5] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

ـ **الخياطة:** تقوم المعلمة بتعليم التلميذات حرفة الخياطة باستخدام إبرة اليد، فكانت مدام "جيرم" تعلم التلميذات في مدرسة البنات بقمار خياطة ثيابهن، كما تطلب منهن إحضار ثياب قديمة ويفصلنها ويخطنها تنورة أو فساتين جميلة[1]، كما تقوم المعلمة بإحضار للتلميذات أقمشة بيضاء وتعلمهن الخياطة عليها[2].

ـ **الحياكة (الظفير):** فكانت المعلمة تقوم بتعليم التلميذات فن الظفير، وذلك بنماذج سهلة وبسيطة في البداية، منها حياكة الجوارب وصدريات (Trico)، حيث كانت الأدوات المستعملة عبارة عن خيوط من الصوف ملونة، وأداة تسمى "سنارة" لظفر هذه الخيوط... وكذلك تم تعليم التلميذات فن التطريز.

ويضاف إلى تعليم فنون التدبير المنزلي، تعليمهن بعض الممارسات والسلوكات اليومية، مثل النظافة وذلك بتعليمهم الغسيل، بالطريقة الأوروبية البسيطة ومظاهر النظام وكيفيات ترتيب المنزل فضلا على بعض العادات الحسنة الأوروبية كتخصيص ثياب للنوم...[3]

ونلاحظ أن الهدف من تعلم البنات التدبير المنزلي هو جعل أولياءهن وإلى حد ما قد لا يمانعون من أن ترتاد بناتهن المدرسة، علما أن الأسرة تحرص على تعليم البنت الكثير من الحرف والشؤون المنزلية قبل الزواج، كما أن نتائج تعليم الأشغال اليدوية تظهر في أقرب وقت مما يجعل الأولياء، يتفاءلون خيرا بما يمكن لبناتهم أن يحسنه من أشغال كالخياطة والحياكة وغيرها.

كما إن وضع برنامج يتركز أساسا على فنون التدبير المنزلي، يرمي إلى تكوين ربات بيت سيحسن إدارة شؤونهن الزوجية في المستقبل، وكان الهدف الاعتماد على هذا النوع من البرامج التعليمية يرمي إلى إعداد زوجات متأثرات بالثقافة الفرنسية، وبذلك تنفصل الأجيال عن

[1] لقاء مع : خديجة بني، (أكتوبر1953)، يوم 30 أوت 2016 على الساعة 18:00 ببيتها بقمار.

[2] لقاء مع : فاطمة سرهود، (28 جوان 1942)، يوم 2017/02/19 على الساعة 17:30 ببيتها بقمار.

[3] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

ماضيها من الصغر، لتستقي من دين وثقافة المستعمر وهو ما يهدف إليه التعليم الفرنسي بشكل عام[1].

ثالثا: تأثير المدرسة على المجتمع :

بعد اطلاعنا في المباحث السابقة عن برامج تعليمية و نشاطات تثقيفية في مدرسة البنات بقمار، لم تدخر الإدارة جهدا في تحقيق أهدافها الإستعمارية من خلال برامجها المختلفة والمتنوعة، ويظهر ذلك جليا في مدى التأثير الذي نجده على مستوى التلميذات والمجتمع على المستويات التالية :

1- التأثير الثقافي :

ونلتمس هذا التأثير الثقافي على مستوى الوعي لدى التلميذات، حيث كانت المرأة قبل دخولها للمدرسة يقتصر دورها في البيت من أعمال منزلية (طبخ – تنظيف – نسيج– رعاية أطفال).

ولكن بعدما فتح للفتاة آفاق التعليم الفرنسي أصبحت على درجة كبيرة من الوعي، فخرجت من قوقعتها وصارت تشارك في جميع النشاطات الحياتية إلى جانب الرجل، فتقلدت مناصب كانت حكرا على الرجل فيما سبق، كالتعليم والتمريض والطب فجل التلميذات اللاتي أسعفهن الحظ في إتمام دراستهن تقلدن مناصب عمل، وكمثال على ذلك الطبيبة خلف رشيدة، وكذلك من المعلمات نذكر خديجة بني، الزهرة خباز، لويزة موم، جميلة شامي أما التمريض فنجد رشيدة دحة التي أكملت دراستها في ورقلة .

ولاحظنا عند المعلمات من خلال اللقاءات الشخصية بهن، أنهن على درجة كبيرة من

[1] محمد الطاهر وعلي: مرجع سابق، ص 141.

الوعي والثقافة بحيث ذكرت لنا إحداهن أنها تحب قراءة القصص الفرنسية[1] وهي في هذا العمر، كما نلاحظ أنهن يتميزن بمعرفة واسعة من خلال هذه المدرسة، ويمكن ملاحظة الفرق بين اللاتي درسن واللاتي لم تدرسن ويشعرن بالازدراء أو الزهد من التعليم الحالي وهذا ناجم عن التأثير الثقافي للتعليم الفرنسي.

أما تأثير المدرسة الفرنسية للبنات على اللغة، فهذا واضح جدا فقد عملت الإدارة الفرنسية على إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية [2]، وهذا ما لمسناه في مدرسة البنات بقمار، فالتلميذات متأثرات باللغة الفرنسية فلا يحسن التكلم باللغة العربية الفصحى ويستبدلنها باللهجة المحلية، مع أنهن يحفظن شيئا من القرآن الكريم، أما كتابيا فهناك من التلميذات من لا تحسن الكتابة باللغة العربية، وتحسن الكتابة باللغة الفرنسية بشكل جيد وهذا ما نجده كمثال على ذلك فاطمة سرهود [3] والتي بلغ عمرها 75 سنة وهي لا تحسن قراءة اللغة العربية وبالموازاة تكتب اللغة الفرنسية بمهارة، ونلاحظ أيضا أنهم يتكلمون كلمات فرنسية ولا يعرفن مرادفها في اللغة العربية، وبهذا استطاعت سياسة الفرنسة التأثير ـ ولو بشكل نسبي ـ في تلك الأجيال، ولو ظلت فرنسا بهذه المنطقة لتفاقمت أكثر وكان تأثيرها أعمق.

ومن هذا كله نستنتج أن فرنسا، تركت أثرا في حياة التلميذات خريجات مدرسة البنات بقمار سواء كان هذا بالوعي، وهذا ما عرفناه في تكملة دراستهن وتوج ذلك بتقلدهن مناصب بجانب أخيها الرجل، الذي كانت قبل هذا تستتر منه وتقر في بيتها بينما الرجل هو الذي يحتكر الحياة العملية، وصارت فاعلة في شتى المجالات الحياتية، أما من ناحية التأثر باللغة فقد استفادت التلميذات من اكتساب لغة جديدة ساهمت في رفع مستواهن الثقافي، إضافة إلى مساعدة أهاليهم الذين كانوا لا يحسنون الفهم الكثير للغة الفرنسية، كما لاحظنا التأثير الفرنسي

[1] لقاء مع : لويزة موم، (1950/09/12)، يوم 15 جانفي 2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

[2] رابح تركي : مرجع سابق، ص101.

[3] من مواليد 20\6\1942م دخلت المدرسة عام 1948م لمدرسة البنات وانقطعت عن الدراسة من أجل الزواج.

في حياتهن اليومية من خلال انضباطهن وتعلم النظام وحب العمل وإتقانه وإدراكهن مدى أهمية الوقت واستغلاله كما يجب.

2- التأثير الاجتماعي:

ارتكز التأثير الفرنسي على المجتمع في تنشئة فئة متأثرة بالثقافة الفرنسية وبأنماط الحياة اليومية للمعمرين الفرنسيين، وهذه الفئة عبارة عن النخبة التي أرادت فرنسا منها إحداث شرخ واهتزاز في التركيبة الاجتماعية والقيم والمبادئ المرتكزة على العادات والتقاليد المحلية وهو الأمر الذي انجر عنه انحرافات على مستوى توجه المجتمع [1] في مستوى العادات والتقاليد، فمثلا من خلال لقاءاتنا الشخصية بهن لاحظنا أنهن يعشن في بيوت قريبة في نمطها من بيوت الفرنسيين، حيث وجدنا عند بهو بيت إحداهن خزانة مليئة بالكتب الفرنسية ... وغيرها .

أما من ناحية اللباس فهن أنيقات يختلفن في لباسهن عن اللباس التقليدي بقمار، فمثلا عند خروج المرأة من منزلها تلتحف بقطعة كبيرة من القماش تدعى باللحاف وهذا حجابها، أما النساء المتمدرسات بالمدرسة الفرنسية فيرتدين لباس عادي دون حجاب، ولا يرتدينه إلا عند زواجهن، وهناك من تظل على هيئتها حتى بعد زواجها، ومنهن من ترتدي اللباس على الطريقة الفرنسية (سروال و قميص و حتى تسريحة الشعر)، ودخل التأثير الفرنسي حتى على الطبخ وهذا راجع لما اكتسبنه من دروس في حصة الأشغال اليدوية من خياطة وظفير... وغيرها .

كذلك صرن نساء فاعلات بامتياز في المجتمع من ناحية عملهن في المؤسسات وكذا فيما بعد قدوة لمن بعدهن وأنموذجا يحتذى به، أو حتى في بيتها من ناحية تربية أبنائهن فقد لاحظنا أن معظمهن كن ناجحات في التربية واستطعن التأثير في الأبناء، حيث واصلوا دراستهم وأصبحوا هم أيضا فاعلين في المجتمع فصاروا أطباء ومعلمين ودكاترة ....الخ.

[1] موسى بن موسى: **التغلغل الإستعماري بوادي سوف بين التأقلم و المقاومة**، مرجع سابق، ص440.

هذا من جانب حياتهن الخاصة وتأثيرها على المجتمع، أما من ناحية المعاملة والتعامل مع الآخر، فتميزن باحترام الرأي الآخر ويتقيدن بمواعيدهن ، ولهن درجة كبيرة من التفهم، فمثلا بالنسبة للواتي زاولن نشاط التعليم كن على درجة من الإنسانية والتفاني في العمل بنفس الطريقة التي كانت تعمل بها المعلمات الفرنسيات مثل السيدة جميلة شامي[1].

3- التأثير على المقومات الحضارية :

ندرك ملامح التأثير الحضاري الفرنسي على مقومات المنطقة من لغة ودين ووطنية، في إنشاء المدرسة الأهلية للبنات لتكريس الحضارة الأوروبية الفرنسية على المجتمع بقمار، حيث لم تدخر جهدا في تثبيت أهدافها، فمن ناحية اللغة العربية عملت على تهميشها في برامجها ومناهجها، ويرجع تاريخ الحرب التي تعرضت لها اللغة العربية إلى السنوات الأولى من دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وبلغت ذروتها من 1830إلى 1956م حيث صدر قرار وزاري من طرف وزير الداخلية " شوطان " في 1938م، باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة[2] .

وهذا ما نلاحظه بالمنطقة أن اللغة العربية كانت هي المقوم الرئيسي لهم ولكن ما إن وطأت فرنسا أقدامها حتى حاولت بشتى الطرق مسخ هذا المقوم، ولم تجد أفضل من المدارس للوصول لغايتها، وهي تثبيت اللغة الفرنسية وجعل اللغة العربية لغة غريبة، ولم تستثني لا الذكور ولا الإناث في ترسيخ هذا المقوم الحضاري فيهم وقد نجحت بشكل نسبي، بالرغم من أن المدرسة لم تعمر سوى 14 سنة، وكان الهدف الأساسي من هذه السياسة، هو إيجاد نخبة

[1] أنظر الملحق رقم (16).

[2] تركي رابح : مرجع سابق، ص128.

أهلية متعلمة تعليما فرنسيا يتقن اللغة الفرنسية إتقانا جيدا، وهذا لإدراكها مدى أهمية اللغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب[1] .

أما من ناحية الدين ، فقد حاولت السلطات الفرنسية جاهدة من خلال المدرسة التأثير على التلميذات من ناحية دينهم الإسلامي، وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام[2]، إلا أننا نجد أن السلطات الفرنسية لم تصل إلى غايتها من خلال المدارس إنما كان التأثير ربما في سلوكيات التلميذات أو اكتساب ثقافة جديدة فقط .

كما عمدت الإدارة الفرنسية على إحداث برامج تعليمية ووسائل متطورة بالنسبة للتلميذات، تجعلهم ينبهرن بهذه الوسائل المتاحة ومن ملاحظة التلميذة لهذه التطورات الحضارية في كافة المستويات، تتعرض التلميذات لاختراق في البنية العقلية وموقفها من فرنسا الاستعمارية ويتحول هذا الانبهار والإعجاب إلى تطور واستعداد للقبول بالعيش في ظل السلطة الفرنسية والتمتع بمنجزاتها، وحينئذ يحدث التراجع في المواقف التي تقاوم المستعمر، وتتجه النفوس نحو الاستسلام والتسليم بالأمر الواقع، وتقبل فكرة الرسالة الحضارية التي كانت فرنسا تعمل على نشرها في عموم أوساط الجزائريين[3]، وهذا ما كانت تصبو إلى تحقيقه الإدارة الفرنسية من خلال المدارس وتعليم البنات .

ولكن هذا الهدف لم يتحقق في أرض الواقع و ذلك لأن تأثير المجتمع والأهل كان أقوى من تأثير المدرسة على التلميذات، فنجد الأهل كانوا يبعثون بناتهم إلى المدارس الأهلية، لكن مع عدم الانحلال وتأثر بناتهم بشكل كبير، وهذا بمزاوجة التعليم بين الفرنسي في المدرسة

[1] ابراهيم لونيسي : مرجع سابق، ص88.

[2] عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص70.

[3] ايفون تيران : مرجع سابق، ص97.

الفرنسية بقمار، والتعليم العربي الحر المتمثل في المساجد والكتاتيب والزوايا، بالإضافة إلى مدرسة النجاح للشيخ محمد الطاهر التليلي والتي كانت في تنافس دائم سواء كان للذكور أو الإناث مع المدرسة الفرنسية.

كما لم تنجح المدرسة الفرنسية للبنات بقمار في تكوين نخبة من التلميذات المتفرنسات، وهذا راجع إلى وعي أهاليهم وارتباطهم الشديد بالمقومات الشخصية الجزائرية من دين ولغة وحب للوطن ويظهر ذلك في فترة الثورة التحريرية 1954م-1962م، حيث كانت هاته التلميذات تملن إلى موقف أهاليهم من رفض للاستعمار الفرنسي ودعم للثورة الجزائرية سواء كان ماديا أو معنويا.

ونستنتج من هذا أنه على الرغم من أن الإدارة الفرنسية، عملت على توظيف بعض المواد الدراسية لخدمة مشاريعها وتحقيق أهدافها في تنشئة فئة مفرنسة ومتقبلة للوجود الفرنسي، بالإضافة إلى تفاني المعلمات في تطبيق الأوامر بشتى الطرق والوسائل لطمس ومحو ماضي التلميذات ومحاولة دمجهم في المجتمع الفرنسي إلا أنهم لم ينجحوا في تحقيق هاته الأهداف، وكانت الفوائد العلمية غنيمة في رصيدهن ساهم في بناء الوطن بعد حصول البلاد على الحرية والاستقلال.

الخاتمـــة

وفي الختام توصلنا من خلال دراستنا المتواضعة لموضوع التعليم الأهلي للبنات بقمار، إلى عدة استنتاجات وهي كالتالي :

ـ أن التعليم بحاضرة قمار مر بمراحل عديدة، فقد حمل لواء التعليم في البداية مجموعة من العلماء الذين درسوا بالمؤسسات الدينية في تلك الفترة من مساجد وزوايا فأخرجوا جيلا مصلحا بجدارة، وكان معظمهم متخرجا من جامع الزيتونة بتونس حملوا لواء الإصلاح بالمنطقة وامتد إلى خارجها في أنحاء الوطن .

ـ إن الفضاء العلمي والثقافي بمدينة قمار، أوجد نوع من التنافس مع الإدارة الفرنسية واضطرها إلى تأسيس مدرسة للذكور سنة 1907م، تعمل على استقطاب أكبر عدد ممكن من التلاميذ وذلك لتحقيق أهدافها المسطرة .

ـ إن تحفظ المجتمع ومعاملته للمرأة وفق العادات والتقاليد التي تحبس المرأة في البيت، جعلها تتأخر في تلقي العلوم والمعارف، ولكن ذلك لم يمنع من وجود من تعلمن في وقت مبكر ـ ولكن بشكل محدود ـ في المؤسسات الدينية ، وبمدرسة الذكور، وهذه البداية شجعت الإدارة الفرنسية، وفي إطار المنافسة مع المؤسسات المحلية إلى إنشاء مدرسة خاصة بالفتاة بقمار .

ـ تزامن تأسيس المدرسة الأهلية الخاصة للبنات بقمار سنة 1948 م، مع نشاط مدرسة النجاح للشيخ محمد الطاهر التليلي مما خلق نوعا من التنافس وتنوعا في الثقافة لأهل المنطقة.

ـ استطاعت المدرسة استقطاب عدد معتبر من البنات منذ التأسيس إلى غاية الاستقلال وتمكنت من تغيير ولو بشكل نسبي نظرة المجتمع لتعليم الفتاة وفتح المجال أمام تعلم البنات .

ـ إن سجلات القيد الخاصة بمدرسة البنات بقمار، تثبت بأن إدارة المدرسة لم تحدد سنا معينا للالتحاق بها، وهذا ما جعل أعمار الفتيات متفاوتة، ما بين (4 – 14 سنة) كما فتحت

المدرسة أبوابها لمختلف طبقات المجتمع ولم تضع أي معايير لذلك، مع العلم أنها لقت تشجيعا من الأطراف المقربة من الإدارة الفرنسية بالمنطقة كالقياد وأعوان الإدارة الفرنسية .

ـ رغم أن البرامج الفرنسية الرامية إلى ضرب المقومات الشخصية للبنات وطمس هويتهن الوطنية ودمجهن في الحضارة الفرنسية، إلا أنهم لم يستطيعوا الوصول إلى غايتهم وذلك بفضل تشبث أولياء التلميذات بقيم الشريعة الإسلامية وتربية الفتاة على هذه القيم، والحرص كل الحرص عليها من الانحراف أو الانجراف وراء الحضارة الغربية .

ـ كرست المدرسة الثقافة الصحية بحرصها الدائم وخاصة في فترة انتشار الأمراض والأوبئة، وذلك بمراقبتها المستمرة للتلميذات وتقديم الفحوصات اللازمة لهن، وهذا ما أدى إلى توعية الأهالي واهتمامهم أكثر بجانب الصحة العامة .

ـ كانت المعلمات الفرنسيات يتصفن بسلوكيات حضارية، ومعاملات إنسانية، تركت الأثر الحسن في التلميذات، فأصبحن قدوة لهن وتأثرن بصفاتهن في المعاملة الحسنة والانضباط في الوقت وإتقان العمل.

ـ لقد كان للمدرسة تأثير ثقافي على التلميذات المتمدرسات بها ونلتمس ذلك في نمط حياتهن فهو مشابه لأنماط الحياة الأوروبية، بالإضافة إلى اللغة فأصبحن يجدن التكلم باللغة الفرنسية بطلاقة، كما انتشرت في وسط الأهالي كلمات فرنسية الأصل وأصبحت معتادة عليها الألسن وذلك في اللغة الخطابية عند أفراد المجتمع .

ـ خلقت المدرسة ثقافة غذائية لدى أهالي المنطقة، من خلال تعرفهم على العديد من الأنواع للمأكولات الآتية من الحضارة الغربية والدخيلة على ثقافة المنطقة كالجبن والسردين... وغيرها.

ـ تمكنت المدرسة من إخراج فتيات مكونات وناجحات في الحياة العملية والحياة المنزلية، وذلك من خلال تعليمهم الذي مكنهم من مزاولة نشاطات بجانب الرجل، إضافة إلى تكوينهن

التدبير المنزلي حيث أصبحن ربات بيت ناجحات في تربية أبناءهن .

وتبقى شهادات وآراء الفرنسيين من إداريين ومعلمات، ذات قيمة لو تم الاتصال بهن، ولكن بسبب موت بعضهن وكبر سنهن، وعدم وجود إمكانية التواصل، حرم البحث من معلومات أخرى، نتمنى أن نجد لها حضورا من خلال الإطلاع على وثائق جديدة تثري البحث، وتكشف عن جوانب أخرى .

الملاحق :

- موقع مدرسة البنات بقمار.
- صورة توضح قرب حاضرة تغزوت من مدرسة البنات .
- أقسام المدرسة الأهلية للبنات بقمار.
- الطاولة والكرسي بمدرسة البنات الفرنسية .
- أدوات الكتابة في المدرسة الفرنسية للبنات.
- سجل قيد المدرسة الأهلية بقمار (مدرسة الخنساء)
- عبد الله كبسة (طربوشة) رفقة المعلم الفرنسي في مدرسة الذكور (آييس) وزوجته وابنه.
- جدول المعلمات الفرنسيات بالمدرسة ما بين 1948 -1962 م.
- السيدة "برنسيار" المعلمة والمديرة الفرنسية بمدرسة البنات بقمار التقطت لها الصورة سنة 1970.
- درس الأم تلمع حذاءها.
- صور لبعض الكتب المدرسية الفرنسية.
- صور توضيحية تستخدمها المعلمة الفرنسية في التعبير الشفوي.
- خريطة تعود للحقبة الاستعمارية.
- تجربة في مادة علوم الأشياء حول البطاطا.
- صورة تبين المعلمة الفرنسية(Graciun Yevette Douise Monissette) مع تلميذات قسمها في خرجة ميدانية promenade في سنة 1957م .
- التلميذة جميلة شامي .

ملحق رقم (1) : موقع مدرسة البنات بقمار.

– صورة تبين موقع مدرسة البنات وقربها من مدرسة الذكور.

– صورة تبين مدى قرب مدرسة البنات من الطريق ومحطة القطار بقمار .

المصدر: صفحة "صور قمار الأثرية " على الفايس بوك، يوم 10 أفريل2017 على الساعة 22:30.

ملحق رقم (2) : صورة توضح قرب حاضرة تغزوت من مدرسة البنات .

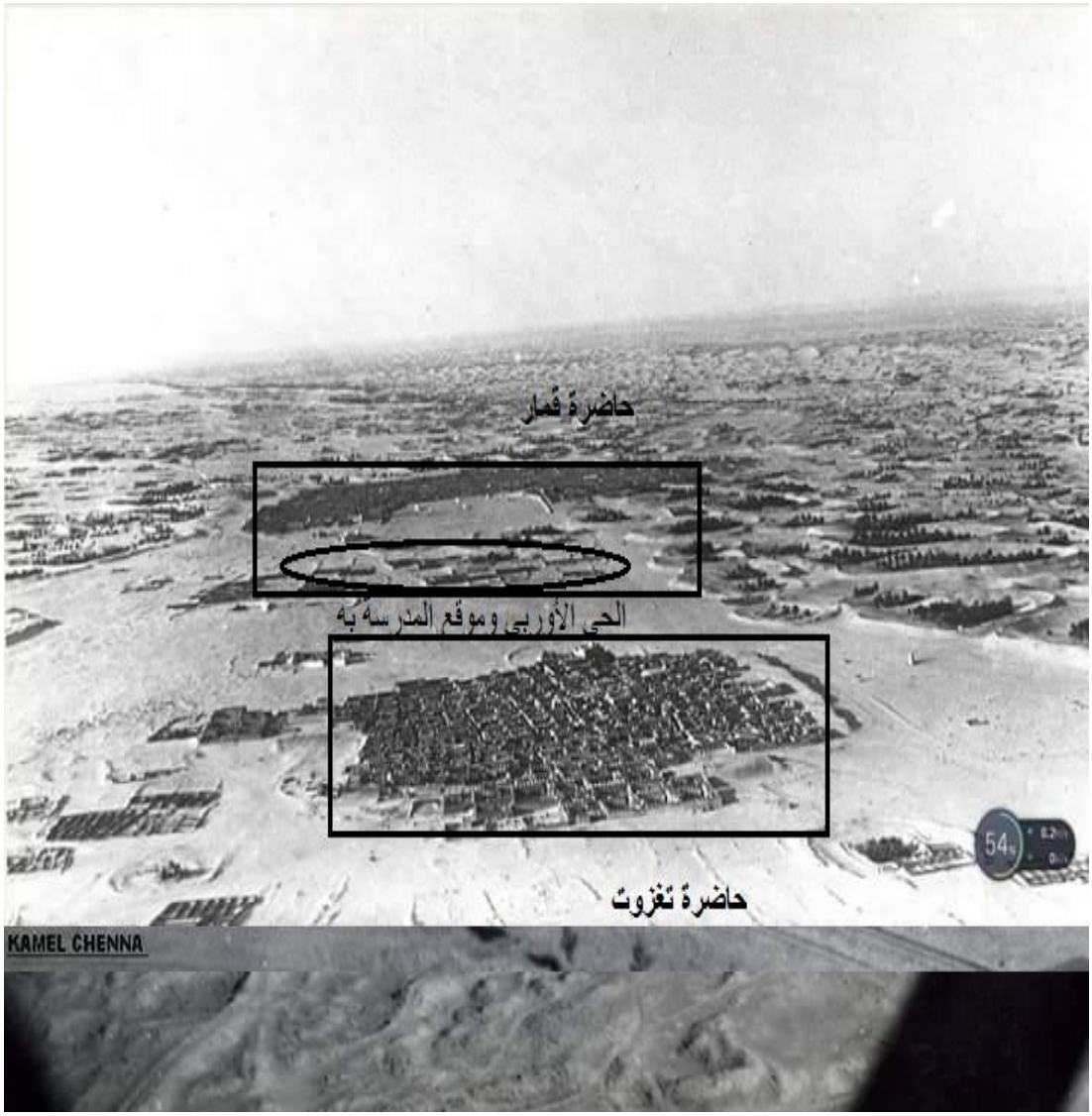

– قرية تغزوت ومدى قربها من مدرسة البنات بقمار.

المصدر : صفحة "صور قمار الأثرية " على الفايس بوك، يوم 10 أفريل2017 على الساعة 22:30.

ملحق رقم(3): أقسام المدرسة الأهلية للبنات بقمار.

– حجرات التدريس بمدرسة البنات بقمار.

المصدر : صورة التقطناها يوم 2016\11\10م على الساعة 11:10.

ملحق رقم (4): الطاولة والكرسي بمدرسة البنات الفرنسية .

– مقعد وطاولة التلميذات بمدرسة الإناث بقمار.

المصدر : صورة أخذناها يوم 2017\4\19م على الساعة 10:30 في المدرسة.

ملحق رقم (5): أدوات الكتابة في المدرسة الفرنسية للبنات .

– رأس ريشة الكتابة توجد بالمدرسة .

المصدر: صورة التقطناها بالمدرسة يوم 19\ 4 \ 2017 م على الساعة 10:30م .

– أكياس حبر بودرة للكتابة .

– محبرة التي يوضع فيها الحبر.

المصدر : صورة التقطناها بالمدرسة يوم 19\ 4 \ 2017 م على الساعة 10:30م .

ملحق رقم (6) : سجل قيد المدرسة الأهلية بقمار (مدرسة الخنساء).

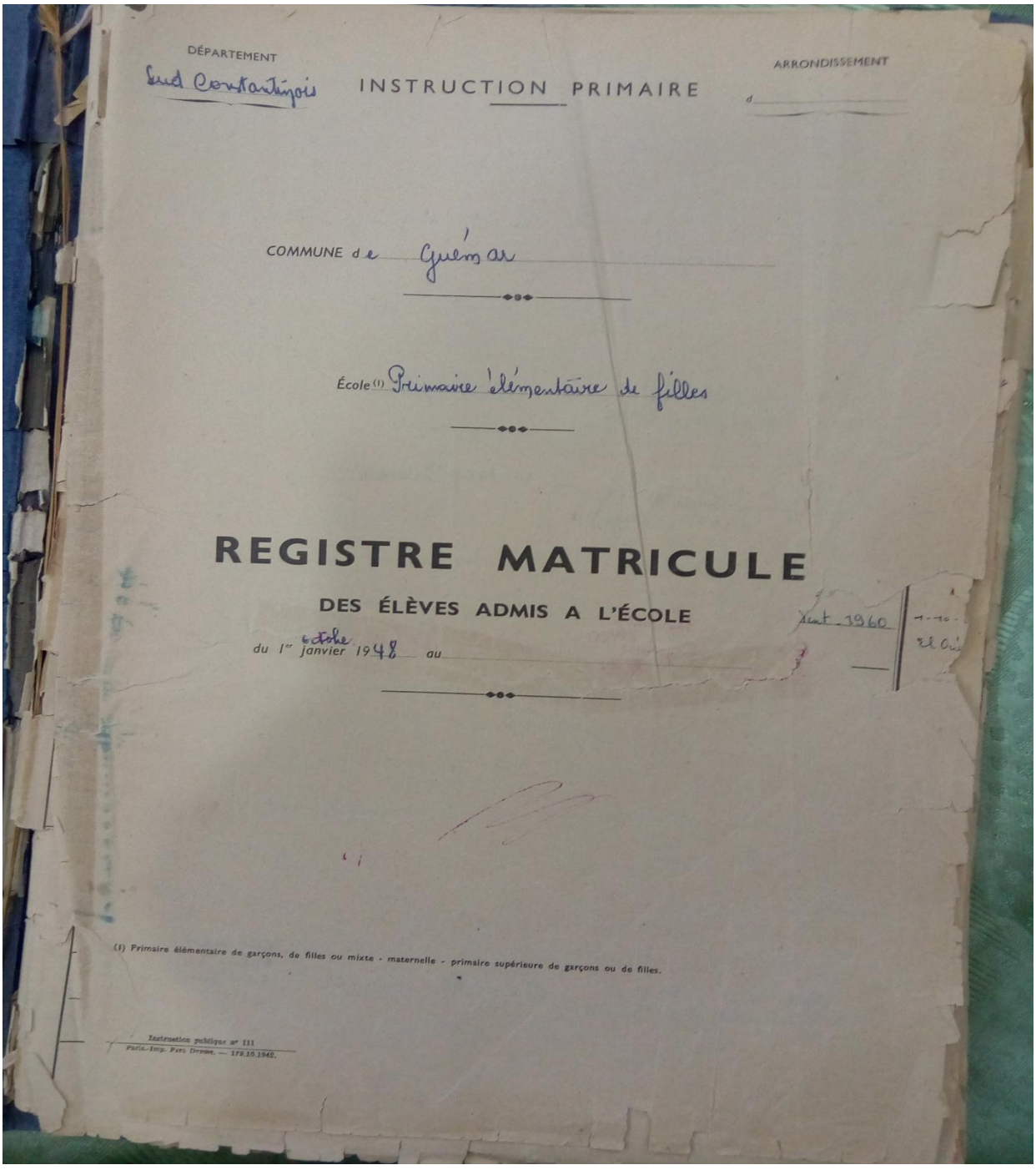

DÉPARTEMENT
Sud Constantinois
INSTRUCTION PRIMAIRE
ARRONDISSEMENT

COMMUNE de Guémar

École (1) Primaire élémentaire de filles

REGISTRE MATRICULE

DES ÉLÈVES ADMIS A L'ÉCOLE

du 1er janvier 1948 au

(1) Primaire élémentaire de garçons, de filles ou mixte - maternelle - primaire supérieure de garçons ou de filles.

Instruction publique n° 111
Paris.-Imp. Pers. Devaux. — 179.10.1948.

– صورة لواجهة سجل قيد مدرسة البنات بقمار.

المصدر: Registre matricule des élèves Ecole Primaire élèmentaine de fille admis a l'école de guémar ,1948-1962 , Archives de l'ecole du khansaa

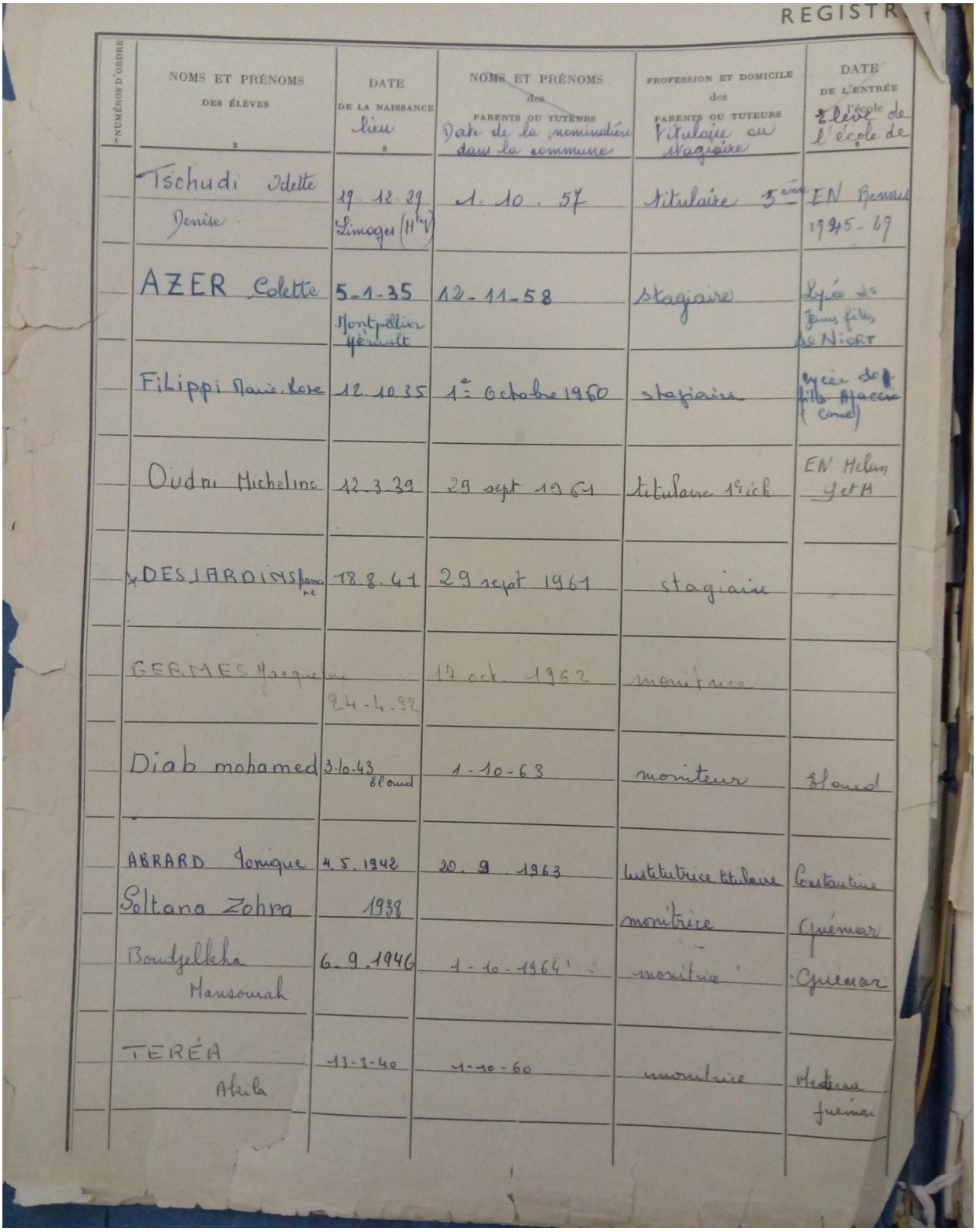

REGISTR

N° D'ORDRE	NOMS ET PRÉNOMS DES ÉLÈVES	DATE DE LA NAISSANCE Lieu	NOMS ET PRÉNOMS des PARENTS OU TUTEURS Date de la nomination dans la commune	PROFESSION ET DOMICILE des PARENTS OU TUTEURS Titulaire ou stagiaire	DATE DE L'ENTRÉE Elève de l'école de
	Tschudi Odette Denise	17.12.29 Limoges (H-V)	1.10.57	titulaire 3ème	EN Bernus 1945-49
	AZER Colette	5-1-35 Montpellier Hérault	12-11-58	stagiaire	Lycée de jeunes filles de Niort
	Filippi Marie-Rose	12.10.35	1er Octobre 1960	stagiaire	Lycée de filles Ajaccio (Corse)
	Oudni Micheline	12-3-39	29 sept 1961	titulaire 1ère cl.	EN Helen et M
	DESJARDINS	18.8.41	29 sept 1961	stagiaire	
	GERMES Marguerite	24-4-32	17 oct. 1962	monitrice	
	Diab mohamed	3-10-43 Blaud	1-10-63	moniteur	Blaud
	ABRARD Monique	4.5.1942	20.9.1963	Institutrice titulaire	Constantine
	Soltana Zohra	1938		monitrice	Guémar
	Boutgelkha Mansouah	6.9.1946	1-10-1964	monitrice	Guémar
	TERÉA Abila	13-1-40	1-10-60	monitrice	Medersa Guémar

– صورة للائحة المعلمات الفرنسيات من سجل القيد .

المصدر : Registre matricule des élèves Ecole Primaire élèmentaine de fille admis a l'école de guémar ,1948-1962 , Op cit .

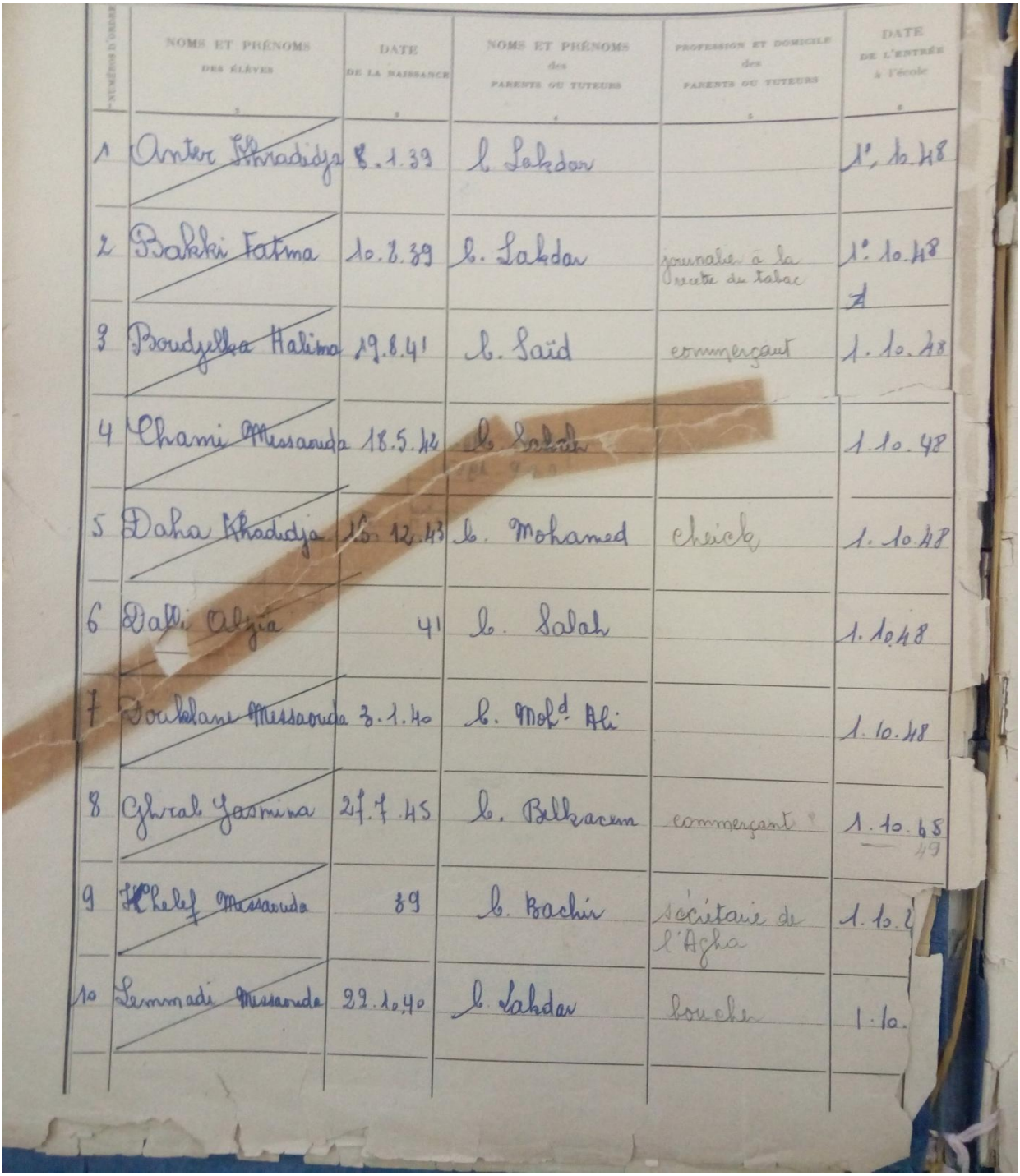

NUMÉROS D'ORDRE	NOMS ET PRÉNOMS DES ÉLÈVES	DATE DE LA NAISSANCE	NOMS ET PRÉNOMS des PARENTS OU TUTEURS	PROFESSION ET DOMICILE des PARENTS OU TUTEURS	DATE DE L'ENTRÉE à l'école
1	Anter Khadidja	8.1.39	b. Lakdar		1.10.48
2	Bakki Fatma	10.8.39	b. Lakdar	journalier à la recette du tabac	1.10.48
3	Boudjelka Halima	19.8.41	b. Saïd	commerçant	1.10.48
4	Chami Messaouda	18.5.42	b. Salah		1.10.48
5	Daha Khadidja	16.12.43	b. Mohamed	cheich	1.10.48
6	Dalli Aldja	41	b. Salah		1.10.48
7	Doubbani Messaouda	3.1.40	b. Mohd Ali		1.10.48
8	Ghrab Yasmina	27.7.45	b. Belkacem	commerçant	1.10.65
9	Khelef Messaouda	39	b. Kachir	secrétaire de l'Agha	1.10.4
10	Lemmadi Messaouda	22.10.40	b. Lakdar	boucher	1.10.

- لائحة لبعض أسماء التلميذات من سجل القيد لسنة 1948.

المصدر: Registre matricule des élèves Ecole Primaire élèmentaine de fille admis a l'école de guémar ,1948-1962 , Op cit .

ملحق رقم(7): عبد الله كبسة (طربوشة) رفقة المعلم الفرنسي في مدرسة الذكور (آييس) وزوجته وابنه.

– يظهر في الصورة السيد عبد الله كبسة العامل بمدرستي الذكور والإناث بقمار.

المصدر : صورة سلمت لنا من طرف فاطمة سرهود من مواليد (1942\06\28) دخولها المدرسي سنة 1 أكتوبر 1948م، يوم 22 جانفي 2017 م على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

ملحق رقم (8): جدول المعلمات الفرنسيات بالمدرسة ما بين 1948 -1962 م.

الإسم و اللقب	تاريخ الإزدياد	تاريخ التعيين	الكفاءات المتحصل عليها	متربصة أو مرسمة
- Pagrave Marie - بغراف ماري	20مارس1923	1 أكتوبر1948	- شهادة باكالوريا أولى 1947م والثانية 1948م - شهادة الكفاءة المهنية1949م(CAP)	متربصة
- Dabrousse Marie louise - دبروز ماري لويز	23ماي1906م	7 نوفمبر 1948م	- شهادة باكالوريا أولى وثانية. - شهادة كفاءة مهنية ماي1958م	مرسمة
- Guiseppelli Laura marie -غويسبلي لورا ماري	1925\7\27م	1950\10\1م	- شهادة باكالوريا أولى وثانية 1956م	غير واضح
- Loussier Rouée Jeanne - لوسي روي جين	1925\7\11م	1950\10\1م	- شهادة باكالوريا الأولى 1957م والثانية1958م - شهادة كفاءة مهنية	غير واضح
- Bourgel الإسم غير واضح . - بورجال	7 أوت 1928م من سوق أهراس قسنطينة	1951\10\1م	- شهادة باكالوريا أولى 1957م وثانية 1958م. -شهادة كفاءة مهنية1960م.	مرسمة
- Miffet Raymnde - ميفي رايمند	3 نوفمبر1925م	1952\10\1م	- شهادة تعليم إبتدائي 1959م	مرسمة
-Garnier Michelle غارنيي ميشال	8 ماي 1927م	1952\10\1م	- شهادة كفاءة مهنية	مرسمة
- Branciard Laura marie برنسيار لورا ماري	1925\7\27م	1953\10\1م	- شهادة باكالوريا أولى	مرسمة
- Pérais Hanriette Simmone	1929\2\3م	1955\10\1م	- شهادة كفاءة مهنية	مرسمة

- بيري هنريات سيمون				
- Graciun Yevette Douise غراسوين ايفات دويز	1936\9\7م لافالييه	1956\11\27م	- شهادة كفاءة مهنية	غير واضح
-Tshudi Odette Denise - تشودي أودات دنيز	1929\12\19م ليموج	1957\10\1م	- شهادة باكالوريا 1942م - شهادة كفاءة مهنية1945م	مرسمة
-Azer Colette - آزر كولات	1935\1\5م	1958\11\12م	- شهادة باكالوريا 1920\25م - شهادة كفاءة مهنية 1926	متربصة
-Filippi Marie Kore - فيليبي ماري كور	1935\10\12م	1أكتوبر 1960م	- شهادة باكالوريا 1944م - شهادة كفاءة مهنية 1950م	متربصة
- Oudni Micheline - أودني ميشال	1939\3\12م	29 سبتمبر 1961م	- شهادة باكالوريا أولى 1947م - شهادة كفاءة مهنية 1950م	متربصة
- Desjardims Fincire - ديجاغدامس فانسير	1941\8\18م	29سبتمبر 1961م	- شهادة باكالوريا أولى 1947م وثانية 1948م - شهادة كفاءة مهنية1949م	متربصة
- Germes Jaqueline - جيرم جاكلين	1932\4\24م	29سبتمبر 1961	- شهادة باكلوريا 1949م - شهادة كفاءة مهنية	متربصة

- جدول يبين معلومات خاصة بالمعلمات الفرنسيات بمدرسة البنات بقمار.

المصدر :

- Ecole Primaire élèmentaine de fille , Registre matricule des élèves admis a l'école de guémar ,1948-1962 ,Op cit.

ملحق رقم (9): السيدة "برنسيار" المعلمة والمديرة الفرنسية بمدرسة البنات بقمار التقطت لها الصورة سنة 1970.

– صورة للمعلمة ومديرة مدرسة البنات بقمار (Branciard Laura marie).

المصدر : سلمت لنا من طرف السيدة جميلة شامي يوم 20 \4 \2017 .

ملحق رقم (10): درس الأم تلمع حذاءها.

– صورة من كتاب مدرسي توضح سلوك جديد على التلميذات في تلك الفترة .

المصدر : الكتاب المدرسي" **la lecture lieé au langage**" سلم لنا من طرف جميلة شامي .

ملحق رقم (11): صور لبعض الكتب المدرسية الفرنسية .

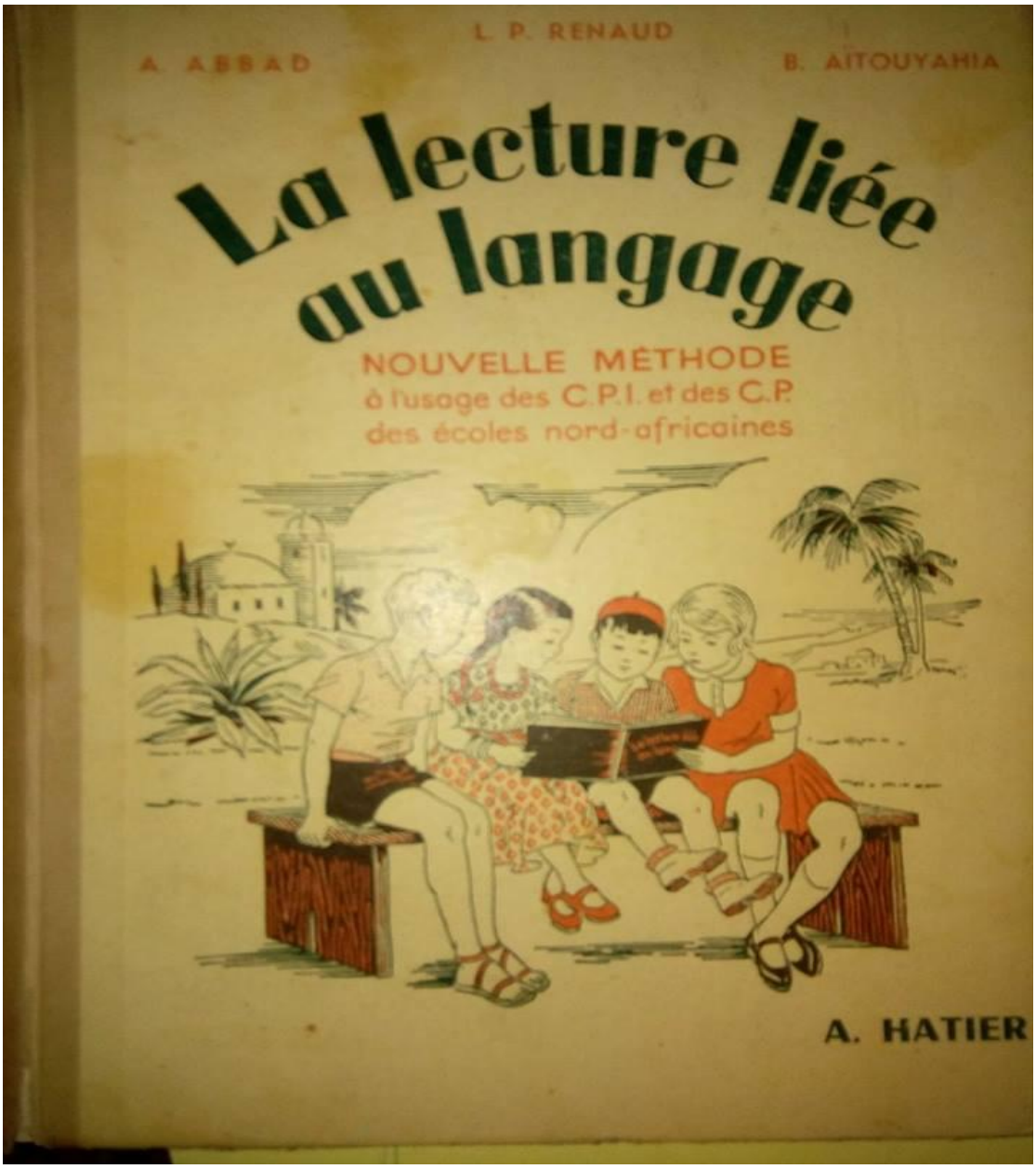

– كتاب خاص بالسنة الأولى والثانية ابتدائي.

المصدر : كتب مدرسية سلمت لنا من طرف جميلة شامي مواليد 1948م دخولها المدرسي 1955م لقاء مع جميلة شامي (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار.

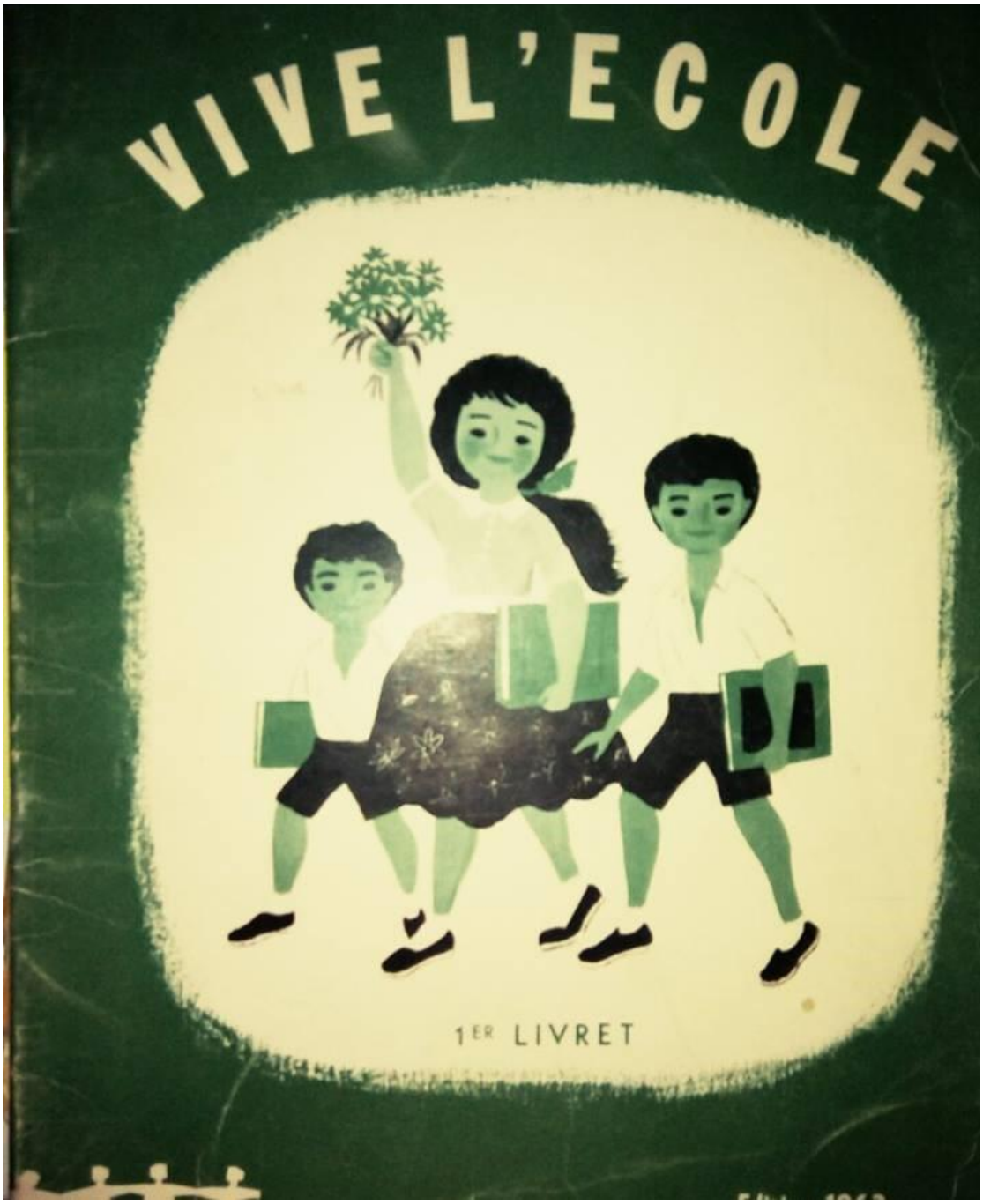

– كتاب خاص بالسنة أولى إبتدائي.

المصدر : كتب مدرسية سلمت لنا من طرف جميلة شامي مواليد 1948م دخولها المدرسي 1955م لقاء مع جميلة شامي (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار

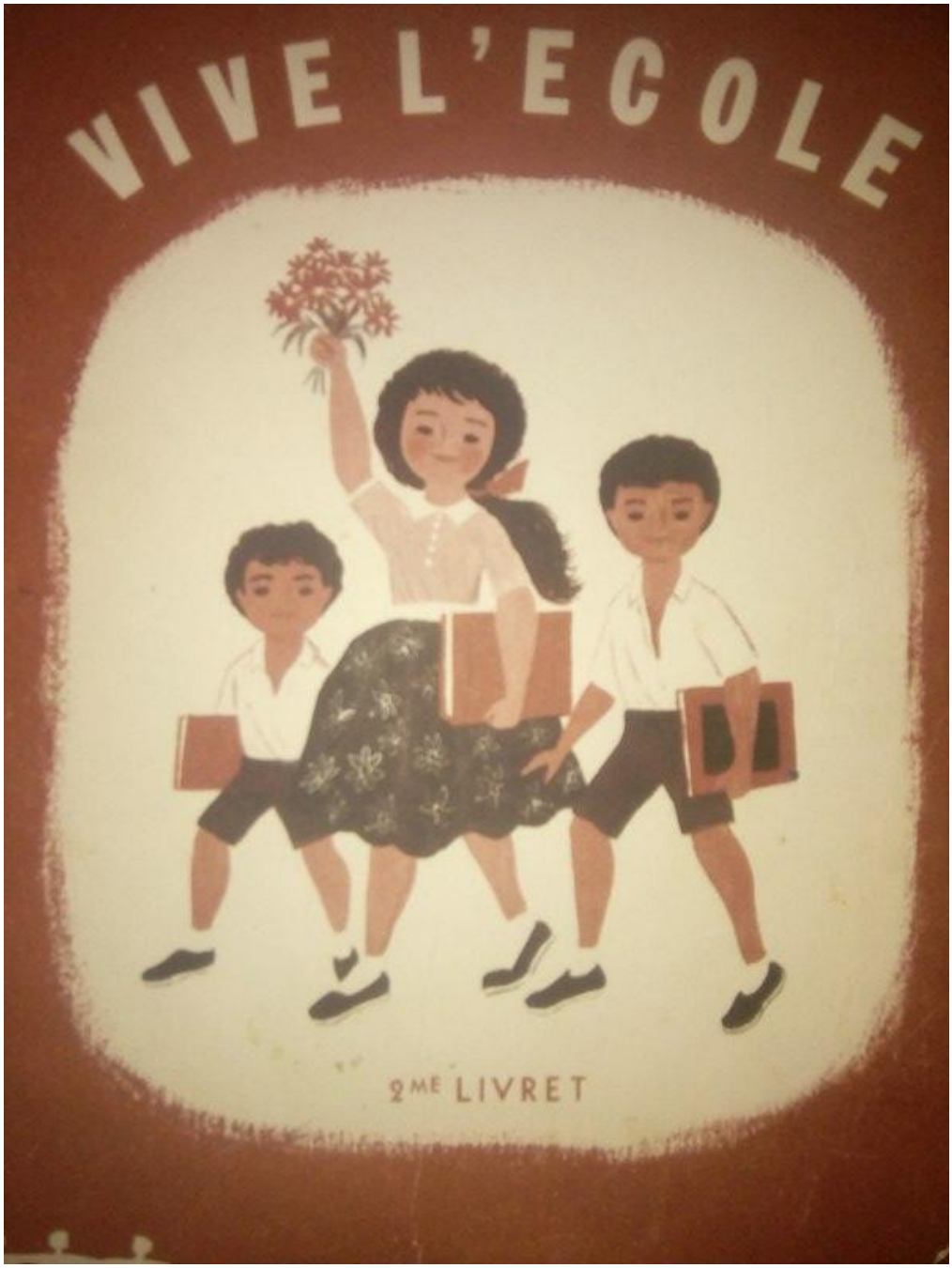

– كتاب خاص بالسنة ثانية ابتدائي

المصدر : كتب مدرسية سلمت لنا من طرف جميلة شامي مواليد 1948م دخولها المدرسي 1955م لقاء مع جميلة شامي (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار.

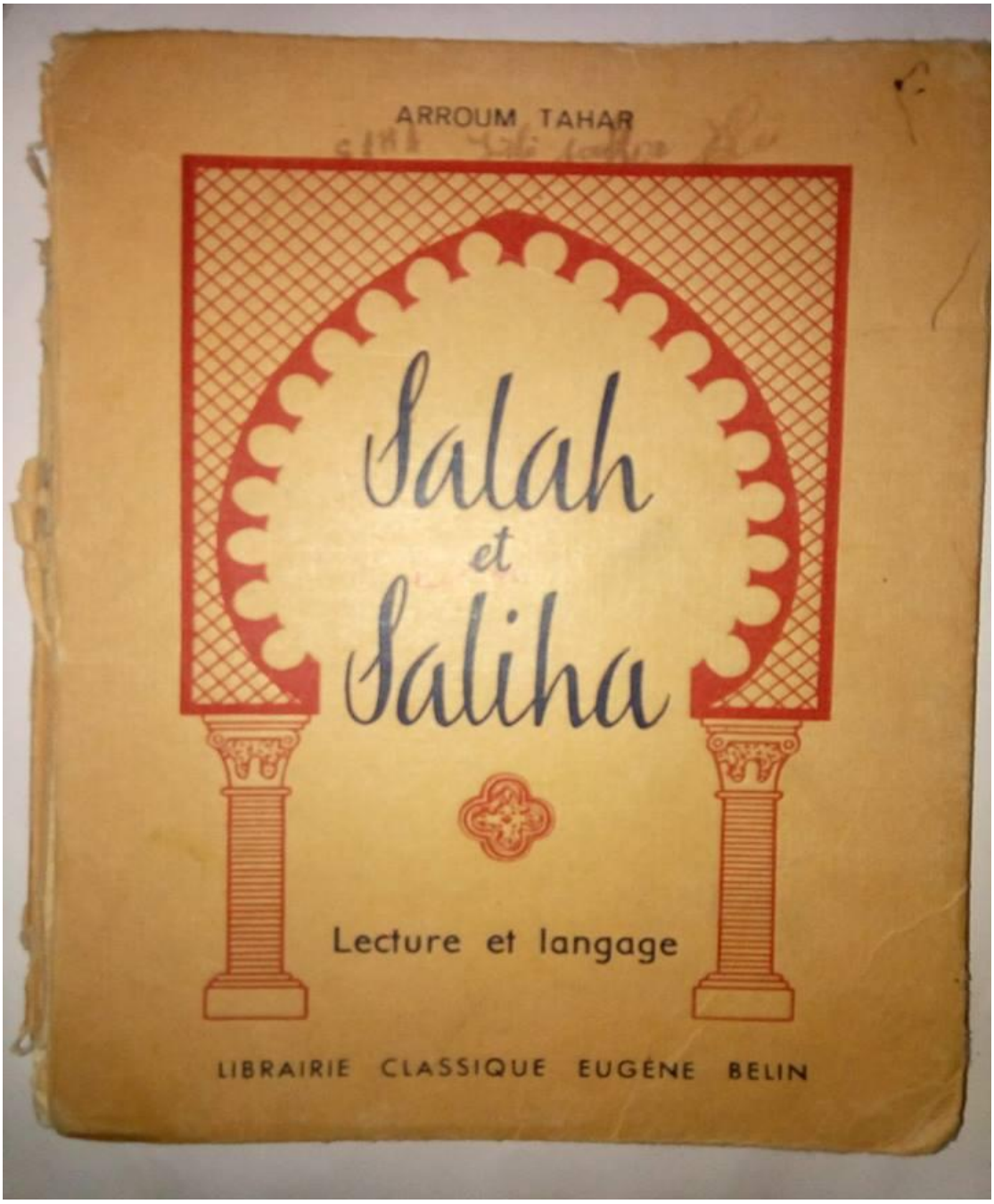

– كتاب خاص بالسنة الثالثة.

المصدر : كتب مدرسية سلمت لنا من طرف جميلة شامي مواليد 1948م دخولها المدرسي 1955م لقاء مع : جميلة شامي، (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار.

ملحق رقم (12): صور توضيحية تستخدمها المعلمة الفرنسية في التعبير الشفوي.

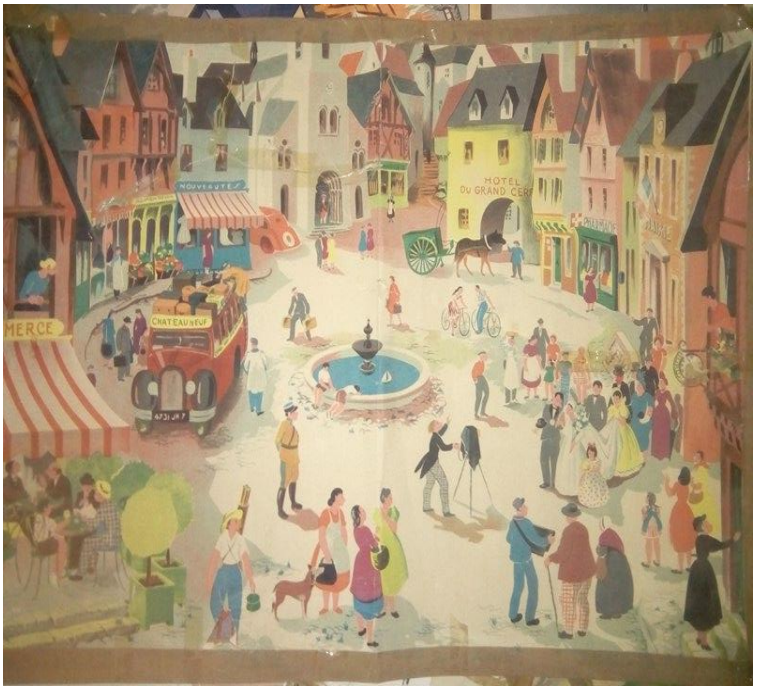

– صورة توضيحية تعود لسنة 1960م تبين مظاهر التحضر والمدنية.

– صورة تبين المظاهر الاحتفالية لرأس السنة من هدايا وشجرة عيد الميلاد.

المصدر : صورة التقطناها بالمدرسة يوم 19 \4 \ 2017 م على الساعة 10:30 .

ملحق رقم (13): خريطة تعود للحقبة الاستعمارية .

– خريطة من الخرائط التوضيحية في مادة التاريخ للمدرسة الفرنسية للبنات بقمار.

المصدر: صورة التقطناها بالمدرسة يوم 19\ 4\ 2017م على الساعة 10:30.

ملحق رقم (14): تجربة في مادة علوم الأشياء حول البطاطا.

– صورة توضح تجربة استخراج النشاء من البطاطا والاستعمالات الأخرى .

المصدر : صورناها من المدرسة يوم 19\4\2017م على الساعة 10:30.

ملحق رقم(15): صورة تبين المعلمة الفرنسية(Graciun Yevette Douise Monissette) مع تلميذات قسمها في رحلة ميدانية (promenade) سنة 1957م.

– المعلمة الفرنسية إيفيت رفقة تلميذاتها في عام 1957م في خرجة ميدانية .

المصدر : صورة سلمت لنا من طرف فاطمة سرهود مواليد من مواليد (28\06\1942) دخولها المدرسي سنة 1 أكتوبر 1948م يوم 22 جانفي 2017 م على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.

ملحق رقم (16): التلميذة جميلة شامي .

– نموذج من التلميذات التي درست في مدرسة البنات بقمار.

المصدر : سلمت لنا من طرف التلميذة جميلة شامي يوم 2017\4\20 م على الساعة 11:15 من مواليد 17 أكتوبر 1948م، كان دخولها المدرسي سنة 1955م، بعد الدراسة في مدينة الوادي في " les seures blanches" الأخوات البيض تعد أولى التلميذات التي تحصلت على شهادة التعليم المتوسط بمتوسطة قمار والدها علي شامي يعمل ممرضا.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم .

أولا : الأرشيف

1- أرشيف المدرسة الأهلية للذكور بقمار(مدرسة رضا حوحو):

1- Ecole d'indigènes de garçon du Guemar, Registre matricules des élèves, N°1 (1907-1909),Archives de L'Ecole de Chahid Rida Hohou , Guemar.

2-Ecole d'indigènes de garçon du Guémar, Registre matricules des élèves, N°2 (1909-1912), Archives de l'école du chahid Rida Houhou , Guémar .

3-Ecole d'indigènes de garçon du Guémar, Registre matricules des élèves, N°3 (1913-1922), Archives de l'école du chahid Rida Houhou , Guémar .

4- Ecole d'indigènes de garçon du Guémar, Registre matricules des élèves, N°4(1923-1946), Archives d l'école du chahid Rida Houhou , Guémar.

5 - Ecole d'indigènes de garçon du Guémar, Registre matricules des élèves, N°5(1947-1956), Archives de l'école du chahid Rida Houhou, Guémar .

6- Ecole d'indigènes de garçon du Guémar, Registre matricules des élèves, N°6(1957-1963), Archives de l'école du chahid Rida Houhou, Guémar .

2- أرشيف المدرسة الأهلية للبنات بقمار(مدرسة الخنساء):

1- Ecole Primaire élémentaire de fille , Registre matricule des élèves admis a l'école de guémar ,1948-1962 , Archives de l'école du khansaa.

2- fiche technique : situation des école primaires avant l'indépendance dans la région de Oued souf. (وثيقة سلمت لنا من طرف شامي جميلة).

ثانيا- المصادر الشفوية والمعاينات الميدانية :

أ- اللقاءات الشخصية :

1- لقاء مع : سعداني محمود، (أحد المدرسين بمدرسة النجاح)، يوم السبت 5 أكتوبر 2016 على الساعة 10:00صباحا بمنزله بقمار.

2- لقاء مع : شنة بوبكر، (مدير مدرسة رضا حوحو السابق)، يوم 19 فيفري 2017 على الساعة 15:27 في بيته بقمار.

3- لقاء مع : محمودي محمد الهادي، يوم الخميس 16 فيفري 2017 على الساعة 17:22 في بيته، بقمار.
4 - لقاء مع : الشارف طارق، يوم 28 سبتمبر 2016 على الساعة 11:00 في دكانه بقمار .
5- لقاء مع : دحة فريدة، يوم الأحد 5 فيفري 2017 على الساعة 10:30 في بيتها بقمار.
6- لقاء مع : الدريدي عمر، يوم 23 جانفي 2017 على الساعة 17:00 في مكتبته بقمار.
7 - لقاء مع: مشنة البشير، يوم 23 جانفي 2017 على الساعة 16:30 في مكتبة الدريدي عمر بقمار .
8 - لقاء مع : خلف مسعودة،(من مواليد 1939م بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 11:30 بالمنزل .
9- لقاء مع : الشارف زبيدة، يوم 13 سبتمبر 2016 على الساعة 16:00 في بيتها بقمار.
10- لقاء مع : زهو مسعودة، (من مواليد 1941 بقمار)، يوم 27 فيفري 2017 على الساعة 12:00 بالبيت .
11- لقاء مع : متوس حليمة، يوم 03 فيفري 2017 على الساعة 17:00 في منزلها بقمار .
12- لقاء مع : بن عيشة نزيهة، يوم 01 فيفري 2017 على الساعة 10:00 في بيتها بقمار .
13- لقاء مع : بوهلال فاطمة،(من مواليد 1930 م بقمار)، يوم 02 مارس 2017 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار.
14 - لقاء مع : عمري الصافية، (بنت الشيخ المصلح عمار عمري)، يوم 7 أكتوبر 2016 على الساعة 12:00 ببيتها قمار.
15- لقاء مع : خباز الزهرة، (30-5-1953)، يوم 10 أكتوبر 2016 م على الساعة 11:00 صباحا ببيتها بقمار .
16- لقاء مع : سرهود فاطمة، (من مواليد 28\06\1942)، يوم 22 جانفي 2017على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.
17- لقاء مع : رجيل منصورة، (من مواليد 3 جويلية 1944)، يوم 25 جانفي 2017 م على الساعة 16:45 ببيتها بقمار.
18- لقاء مع : النفيدي مسعود، يوم 25 جانفي 2017 على الساعة 16:30 مساءا ببيته بقمار.
19- لقاء مع : دحة رشيدة، (مواليد21-9-1949)، يوم 19\2\2017 على الساعة17:30 مساءا ببيتها بقمار.
20- لقاء مع : موم لويزة، (12-9-1950)، يوم 15\1\2017 على الساعة 14:00 ببيتها بقمار.
21- لقاء مع : نصبة منوبية، (3\4\1954م)، يوم3 فيفري 2017 على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.

22 – لقاء مع : كبسة عبد الله،(مواليد1923م)، العامل بمدرسة البنات بقمار، يوم 02\04\2017 م على الساعة 10:45 صباحا ببيته بقمار.
23– لقاء مع : كزوز رشيدة، (10–03–1954)، يوم 23–02–2017 على الساعة 11:00 ببيتها بقمار.
24– لقاء مع : نصبة خيرة، يوم 3 فيفري2017 م على الساعة 17:00 مساءا ببيتها بقمار.
25– لقاء مع : شامي جميلة، (17 أكتوبر 1948)، يوم 6 نوفمبر 2016 على الساعة 11:30 ببيتها بقمار .
26– لقاء مع : بني خديجة، (مواليد أكتوبر1953)، يوم 30 أوت 2016 على الساعة 18:00 ببيتها بقمار.
27– لقاء مع : خلف الزهرة، (09 أفريل 1947)، يوم 21 مارس 2017 على الساعة 10:30 ببيتها بقمار.
28– لقاء مع : عبد الفتاح ونيس، يوم 12\ 3 \ 2017 م على الساعة 10:30 بمكتبته المنزلية بقمار.

ب– المعاينات الميدانية :

– معاينات عدة لمدرسة " **الخنساء**" وأرشيفها (المدرسة الأهلية للبنات بقمار).

– معاينات عدة لمدرسة" **رضا حوحو**" وأرشيفها (المدرسة الأهلية للذكور بقمار).

ثالثا : المصادر المكتوبة :

1– المخطوطات :

1– التليلي محمد الطاهر :**الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخ، مكتبة الزاوية الهبرية بقمار.
2–(ـــــ ، ـــــ): **من تاريخ وادي سوف**، مخ، مكتبة الزاوية الهبرية بقمار.
4 –(ـــــ ، ـــــ): **الكشكول**، مخ، سلم لنا من طرف السيد عبد الباقي مفتاح.
5 –(ـــــ ، ـــــ): **هذه حياتي** ، مخ، سلم لنا من طرف السيد عبد الباقي مفتاح.

2 – الكتب المطبوعة :

– الكتب باللغة العربية :

1 – التليلي محمد الطاهر: **مسائل قرآنية منظومات**، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر 1986.
2– كوفي جستون : **ملاحظات حول سوف والسوافة**، تر عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، ط1، الجزائر، 2016.

- الكتب باللغة الفرنسية:

1- millie jeanne scelles :contes sahariennes du soufe, maisaineur et la rose ,paris ,1973.

رابعا : المراجع

1- المراجع باللغة العربية :

1- أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصر**(من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير)، تر محمد حمداوي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

2-(ـــــ ، ـــــ):**المسلون الجزائريون وفرنسا**، تر حاج مسعود وبلعربي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج2.

3- بخاوش سعيد: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تفتيلت، الجزائر،2013.

5-(ـــــ ، ـــــ): **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر ودوره في الحفاظ على اللغة العربية(1900-1954)**، دار تفتيلت للنشر، (د م)، 2013.

6- بن الهادف بن سالم: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008.

7- بوعزيز يحيى: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

8 - تركي رابح : **التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931- 1956)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

9- تيران ايفون: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة للمدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880)**، تر محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

10- حسونة عبد العزيز : **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي ،2013 .

11 - حلوش عبد القادر: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،2010.

12- ديدي السعيد: **وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف**، (د ت)،(د س)،(د م)، ج1.

13- رحماني إبراهيم: **الشيخ الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011.

14- ريسلير كميل : **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1962-1830) (تعليقات جزائرية على شبه-اعتراف فرنسي)**، ترجمة د.نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1،(د م)، 2016.

15- زرهوني الطاهر : **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال** ، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

16- سعد الله أبوالقاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلام، ط2، بيروت1981، ج1.

17- (ـــــ ، ـــــ): **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988 .

18- (ـــــ ، ـــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج3.

19- (ـــــ ، ـــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ج5 .

20- (ـــــ ، ـــــ): **حياتي مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 .

21- العقون التجاني : **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي، 2012.

22- (ـــــ ، ـــــ): **أضواء على مدينة قمار بوادي سوف**، مطبعة الوادي، ط1، الوادي، الجزائر.

23- عوادي عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

24-(ـــــ ، ـــــ): **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان(1854-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

25- عوادي عبد القادر عزام: **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912-1962م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014 .

26- العمامرة سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر:**أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار لطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006 .

27- العوامر ابراهيم محمد الساسي : **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة، الجزائر، 2007.

28- غنابزية علي: **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية(1900-1986م)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014 .

29- (ـــــ ، ـــــ) : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي، 2012، ج2.

30- قنان جمال: **التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830- 1944)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، 2007.

31- لونيسي إبراهيم : **بحوث في التاريخ الإجتماعي والثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

32- لونيسي رابح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-189)**، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، (د ت) .

33- محمودي محمد الهادي: **ميلاد مدرسة (مدرسة قمار مئة سنة من العطاء)**، مطبعة الوليد، كونين الوادي، 2007 .

34- المدني أحمد توفيق : **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008 .

35- سعيدي مزيان : **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

36- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، مطبعة الوليد للنشر، (د ط)، الوادي، (د ت) .

37- منصوري أحمد الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000 .

38- هلال عمار : **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995.

39- وعلي محمد الطاهر : **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 - 1904 دراسة تاريخية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009 .

2- المراجع باللغة الفرنسية :

1- Branciard François : **20 ans a l'écol directeur de 1953 a 1967**, ecole de Guémar 100 ans de savoir , office du tourisme de Guémar , 2007 .

2- nadjah Ahmed: **Le souf des oasis**, edition la maison des livre,Alger, 1971.

3- voisin André: **Le souf monographie d' une règion saharienne**,(M ns),1980,pari.

2- المجلات :

1- التليلي محمد الطاهر : **فذلكة تاريخيةعن منطقة "سوف"**، مجلة العرب، بالمملكة العربية السعودية، الأعداد (ج11و 12س37 يوليو – أغسطس 2002)، تق وتع أبو القاسم سعد الله .

2- غنابزية علي : **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذج)**، مجلة البحوث و الدراسات، ع4، المركز الجامعي بالواد، السنة الرابعة، يناير 2007م.

3- (ـــــ ، ـــــ): **النشاط الفكري والسياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف،** مجلة القباب، ع1، الوادي، تصدر عن دار الثقافة، جوان 2004م.
4- مجلة القباب: العدد السادس، مطبعة مزوار، جوان 2007 .
5- مياسي إبراهيم: **ذكريات عن العلامة الطاهر التليلي،** البصائر، عدد 180، الأثنين 2-9 محرم 1425هـ\23 فيفري-1 مارس 2004.

3- الملتقيات والندوات :

1- بن موسى موسى: **إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف،** الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 2004، الوادي، مطبعة مزوار، 2005 .
2 - زغودة محمد التجاني: **الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته،** الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26- 27 ديسمبر 2004، مطبعة مزوار، الوادي،2005.
3- عقبة السعيد : **الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة (علم – عمل- عبادة)،** الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية، قمار أيام 4-5-6 نوفمبر 2008، مطبعة الوليد، الوادي،الجزائر ،2009 .
4-علي غنابزية : **الشيخ محمد الطاهر رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار،** الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 1004م، مطبعة مزوار، الوادي، 2005 .
5- (ـــــ ، ـــــ) : **دور العادات والتقاليد في تثبيت هوية المرأة بمجتمع وادي سوف،** مدونة أعمال الملتقى الوطني الثالث حول التراث الثقافي " الهوية والتراث في ظل العولمة " المنظم من قبل مديرية الثقافة بالوادي يومي 02 و03 ماي 2010م، مطبعة مزوا، ط1، الوادي، 2011.
6- مفتاح عبد الباقي : **الزاوية التيجانية بقمار،** الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر ياجوري، قمار، (9-11) \10\2001م .

خامسا : الرسائل الجامعية :

1- بان أسماء وآخرون : **مدينة قمار الأوضاع الإجتماعية والثقافية (1954-1962)،** مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف الجباري عثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، (2013-2014).
2- بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)،** رسالة ماجستير، تحت إشراف احمد صاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 .

3-(ـــــ ، ـــــ): **التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854 -1947)**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تحت إشراف أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014 - 2015 .

4- بيوضة جهاد وآخرون: **نظام التعليم الفرنسي بوادي سوف إبان الفترة الإستعمارية مدرسة رضا حوحو بقمار نموذجا (1907-1962)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف عاشوري قمعون، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014 - 2015.

5- حناي محمد :**المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب(1907-1962)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ، تحت إشراف موسى بن موسى، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الوادي ،2009 - 2010 .

6- زغوان يوسف:**التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962)من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، تحت إشراف علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014-2015 .

7- زقب عثمان:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2005- 2006 م، ص172.

8- سعايد رشيد: **التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الوسط للبنات – أنموذج-**، مذكرة لنيل شهادة الماستير في تاريخ الجزائر الإجتماعي، إشراف صرهودة يوسفي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باجي مختار، عنابة، جوان 2012 .

9- الشايع بن سالم وآخرون: **التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الاهالي بالوادي أنموذج 1886-1962**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تاريخ، إشراف علي غنابزية، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2008- 2009.

10- عباسي نعيمة وآخرون: **التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الإستعمارية 1930-1962 منطقة وادي سوف – أنموذج-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، إشراف عثمان زقب، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2012 -2013 .

11- غنابزية علي : **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ)التاسع عشر (م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000\2001 .

12- نعرورة خولة ومقدود عائشة : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار أنموذج(1931-1954)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف رضوان شافو، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2008- 2009 .

سادسا : الموقع الإلكتروني :

- صفحة "صور قمار الأثرية " على الفايس بوك، يوم 10 أفريل 2017 على الساعة 22:30.

فهرس الموضوعات

مقدمة 01

الفصل الأول : أوضاع التعليم بقمار 1907- 1947م.....07

أولا : التعليم العربي الحر.....08

1- التعليم في المؤسسات الدينية (المساجد- الزوايا) 08

2- دور العلماء في بعث حركة التعليم بمدينة قمار.....17

3- مدرسة النجاح بقمار.....19

ثانيا: التعليم الفرنسي بقمار.....22

1- نشأة وتأسيس مدرسة الذكور 1907م.....23

2- تطور وتوسع المدرسة 24

3- البرامج التعليمية وتأثيرها 26

ثالثا: واقع المرأة بقمار 1907- 1948م.....28

1- الوضع الاجتماعي للمرأة بقمار.....28

2- تعليم المرأة في مؤسسات المجتمع بقمار.....31

3- تعليم الفتاة في مدرسة الذكور بقمار.....33

الفصل الثاني: تأسيس مدرسة البنات وتطورها الهيكلي والبشري.....35

أولا: تأسيس المدرسة وتطورها 36

1- عوامل وظروف تأسيس المدرسة.....37

2- موقع المدرسة وهيكلها.....38

3- التجهيزات والمرافق بالمدرسة 44

ثانيا : الوضع الإداري والتعليمي بالمدرسة 46

1- النظام الإداري بالمدرسة.....46

2- إدارة المدرسة.....48

3- المعلمات ودورهن في المدرسة 50

ثالثا : وضعية الفتاة المتعلقة بالمدرسة.....53

1- وصف حال الفتاة المتعلقة بالمدرسة.....53
2- مستوى إقبال التلميذات على المدرسة.....57
3- علاقة التلاميذات والأولياء بالمدرسة 59

الفصل الثالث:البرامج والنشاطات الثقافية في مدرسة البنات وأثرها على المجتمع..62

أولا : البرامج والوسائل التعليمية 63
1- المنهاج التعليمي المقرر.....63
2- البرامج التربوية في المدرسة.....65
3- الوسائل التعليمية في المدرسة.....72
ثانيا : النشاطات الثقافية والفنية 74
1- النشاطات الثقافية.....74
2- النشاطات الترفيهية.....77
3- تعليم الفتاة التدبير المنزلي.....81
ثالثا: تأثير المدرسة على المجتمع.....83
1- التأثير الثقافي.....84
2- التأثير الاجتماعي 85
3- التأثير على المقومات الحضارية 87

الخاتمة.....90

الملاحق.....93

قائمة المصادر والمراجع.....116

فهرس الموضوعات.....125